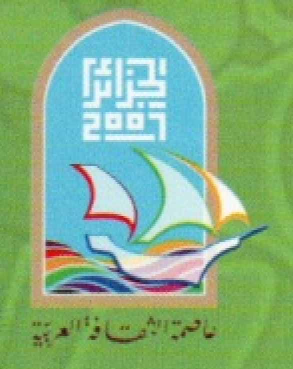
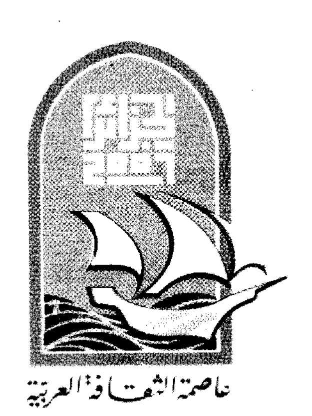


الدُّرَّةُ المصُونَةَ في عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ

نظم: أحمد بن قاسم البوني
المتوفى سنة (1139 هـ / 1726 م)

تقديم وتحقيق :
أ.د. سعد بوفلاقة

منشورات بونة للبحوث والدراسات
1428 هـ / 2007 م


عاصمة الثقافة العربية

الدُّرَّةُ المَصُونَة

فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة

الدُّرَّةُ المَصُونَةُ

فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة

نظم : أحمد بن قاسم البونيّ

المتوفّى سنة (1139 هـ/1726 م)

تحقيق : أ.د. سعد بو فلاقة

ويليها ملحقات :

م **1**. التّعريف بطائفة من علماء وأدباء بونة.

م **2**. في من مدح بونة.

م **3**. أقطاب بونة.

م **4**. وفيات بعض أعلام بونة وغيرهم.

منشورات بونة للبحوث والدّراسات

عنّابة – الجزائر

1428 هـ/2007 م

عنوان الكتاب : الدُّرَّة المصونة في علماء وصلحاء بونة
المؤلّف : أحمد بن قاسم البونيّ
تحقيق : أ.د. سعد بوفلاقة
الطّبعة الأولى: رمضان 1428 هـ/أيلول (سبتمبر)2007 م

النّاشر : مؤسسة بونة للبحوث والدراسات
ص ب:76 A (وادي القبة) - عنابة - الجزائر
(213) 72.10.87.82 :
الناسوخ (الفاكس): 38.51.64.09 /38.51.80.88 (213)
البريد الإلكتروني : Saad_alandaloussi@hotmail.com
الموقع على شبكة الإنترنت :
www.bounamagazine.5u.com

رقم الإيداع القانوني: 2006-1790
الترقيم الدولي(ردمك) : ISBN: 978-9961-14-14-4

الإهــداء

أُهْدِي

هَذِه الدُّرَّةَ

لأَبْنَاء بُونَةَ وَالعُرُوبَة

وَمُحِبِّي العُلَمَاءِ والصُّلَحَاءِ منَ المُسْلِمِينَ

فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا

سـعـد

قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يَحْيَى المُزْنِيُّ صَاحِبُ الشَّافعيِّ :
« لَوْ عُورِضَ كِتَابٌ سَبْعِينَ مَرَّةً لَوَجَدْنَا فِيهِ خَطَأً، وَأَبَى اللهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابٌ صَحِيحٌ غَيْرَ كِتَابِهِ ».

❁❁❁

وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْدُو مِنْ ضُعْفِ :
« ابْنِ آدَمَ أَنَّهُ لاَ يَكْتُبُ كِتَابًا فَيَبِيتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً إِلاَّ أَحَبَّ مِنْ غَدِهَا أَنْ يَزِيدَ فِيهِ أَوْ يُنْقِصَ مِنْهُ،
هَذَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَيْفَ فِي سِنِينَ عَدِيدَةٍ ؟ ».

❁❁❁

وَشَاطَرَهُ الرَّأْيَ العِمَادُ الأَصْفَهَانِيُّ بِقَوْلِهِ :
« إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلاَّ قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ العِبَرِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيلاَءِ النَّقْصِ فِي كَافَّةِ البَشَرِ ».

رحم الله الجميع

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مُقَدِّمَة »

تعدّ هذه الـدّرّة من الـدّرر الـتّراثيّة المهمّة الّتي تفيد، الشّعر، والشّعراء، والعلماء، والصُّلحاء بعامّة، والمؤرّخين بخاصّة.

تنشر « الدُّرَّةُ المَصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة » مُحَقَّقَةً أوّل مرّة، إذ سبق أنّ نشرها الأستاذ الدّكتور ابن أبي شنب في التّقويم الجزائريّ لسنة **1331** هـ/**1913** م، أي: منذ نحو من مائة عام تنقص قليلا.

ولا يُنْكَرُ ما بذله الأستاذ ابن أبي شنب من جُهد وما تحمّله من عبء في تصحيح هذه النّسخة. وقد نبّه إلى ذلك، حين قال: « قَدِ اسْتَفْرَغْنَا الوَسَعَ فِي تَصْحِيحِ مُعْظَمِ مَا فِي هَذِهِ النُّسْخَةِ مِنْ فَسَادِ النُّسَّاخِ، وَزِحَافِ الأَبيَات حِرْصًا عَلَى تَعْمِيمِ فَوَائِدِهَا، وَنَشْرِ مَخْزُونِهَا، وَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِينَا إلاّ هِي، وَبقيَ شَيْءٌ لاَ يَخفَى عَلَى ذَكَاءِ القَارِئِ اللَّبِيبِ ».فللأستاذ المرحوم بإذن الله، الثّواب عند الله على ما بذل من جهد. وقد خرجت الدّرّة دون المستوى الّذي كان يريده لها الأستاذ الفاضل، رحمه الله وطيّب ثراه، فاعترتها هنات عديدة : تصحيف كلمات، والسّهو

عن لحن، وعــدم الانتباه لخطــإ إمــلائيّ أو لغويّ يقع سهوا من يد النّاسخ.

وقــد بذلت جهد المستطـــاع في ضبط أبيات المنظومة الشّعريّة بالشّكل، وتصحيح الأخطاء الإملائيّة واللّغويّة، والتّوثّق منها لتكون صحيحة تنسجم مع سياق الكلام.

وقد استعنت في تحقيق الدّرّة بالنّسخة الفريدة الّتي نشرها ابن أبي شنب، وليس بين أيدينا إلاّ هي، ونهجت في تحقيقها النّهج العلميّ المتّبع في ذلك، مع إيــراد الفهـــارس الفنّيّة في نهاية النّصّ.

وبالله التّوفيق ومنه العون

سعد بوفلاَقة

06 رمضان سنة **1428** هـ

18 أيلول (سبتمبر) سنة **2007**م.

« تَــقْــدِيم »

توطئة :

يتناول هذا التّقديم في شقّه الأوّل: حياة الإمام الشّيخ: أحمد بن قــاسم البونيّ وآثــاره، وأمّــا في شقّه الثّاني، فيتناول « الدُّرَّةَ المَصُونَةَ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ» بالتّعريف والتّحليل، هذه الدّرّة الّتي تعدّ من أهمّ المصنّفات الّتي عرّفت ببونة وعلمائها وصلحائها، لأنّ مصنّفاته في التّاريخ لم يصلنا منها إلاّ كتابه المسمّى: « التَّعْرِيفُ بِبُونَةَ إِفْرِيقِيَّة بَلَد سيِّدِي أَبِي مَرْوَانَ الشَّرِيفِ»[1]، وهذه المنظومة الّتي اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت، وتحتوي المنظومة المختصرة على ألف بيت وقد شرحها. وإنّ شرحها كان متداولا إلى عهد قريب، ومصيره مصير كثير من كتب التّــراث، ضاعــت بين « جامد وجاحد».[2]

---

(1) صدر الكتاب عن منشورات المجلس الشّعبيّ البلديّ لمدينة عنّابة بالجزائر، في طبعته الأولى سنة 2001م، وقد تولّى تقديمه للقرّاء والتّعليق عنيه: د.سعيد دحماني. ثمّ صدر عن منشورات بونة للبحوث والدّراسات بعنّابة، الجزائر في طبعة جديدة منقّحة ومزيدة، سنة 1428هـ/2007م.

(2) الأستاذ المهدي البوعبدليّ : لمحات من تاريخ بونة الثّقافيّ والسّياسيّ... محاضرات الملتقى العاشر للفكر الإسلاميّ المنعقد بعنّابة ما بين: 10 – 19 يوليو 1976م، المجلد 01، ص : 54، نشر وزارة الشّؤون الدّينيّة، الجزائر.

« الشَّيخُ الإِمَامُ أَحْمَد بْن قَاسِم البُونِيّ »

أوّلا: حياته وآثاره :

1.حياته : هو أبو العبَّاس أحمد بن قاسم بن محمَّد ساسي التَّميمي البونيّ، وُلِـــد ببونة[1] المعروفة الآن بعنّابة في شرقي الجزائـــر سنة (1063هـ/1653م)، وتوفّي فيها سنة (1139هـ/1726م). نشـــأ في أسرة ميسورة الحـــال، فقد كانت عائلتُه تنتمـــي إلى « مجموعة بشرية واسعة مُمتدّة غربًا إلى نواحي قسنطينة، وشرقا إلى نواحي الكاف وباجة، حيثُ أخذ أحمد بن قاسم العلم من هذه النّواحي»[2].

---

(1) بونة : هي مدينة (عنّابة) الحالية، تقع في الشّرق الجزائريّ، على الساحل، على مسافة 600كلم شرق الجزائر العاصمة، أسّسها الفنيقيون، وغزها قرطجنة، ثمّ استولى عليها ملوك نوميديا، ولمّا هُزم يوغرطة (سنة 105 ق.م)، ضُمّت المدينة وأراضيها إلى ما يسمّى بولاية إفريقية الرّومانية، وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة، كما أصبحت من أهمّ المراكز الدّينية (مقرّ الأسقفيّة) بعدما انتشرت فيها المسيحيّة، وفتحها المسلمون سنة 78 هـ.. وقد تطوّر اسمها من هيبون، إلى بونة، إلى عنّابة، ونعتها مدينة العناب. (انظر : إسماعيل العربيّ : المُدن المغربية، ص : 196 وما بعدها، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984 م، وسعيد دحماني: من هيبون بونة إلى عنّابة تاريخ تأسيس قطب حضريّ، ص7، منشورات مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات، الجزائر، 1428هـ/ 2007م).

(2) أحمد البونيّ (تقديم سعيد دحماني): المصدر السّابق، ص : 32.

وفي بونة بدأ تعليمه على يد والده قاسم، وجدّه محمّد ساسي، والإمام الشّيخ إبراهيم بن التّوميّ (سيدي إبراهيم)، وغيرهم، ثمّ واصل دراسته متنقّلاً بين المغرب الأقصى وتونس، كما رحل إلى المشرق العربيّ، وأخذ بمصر عن الشّيخ عبد الباقي الزّرقانيّ المتوفّى سنة (1099هـ/1688م)، والشّيخ يحيى الشّاوي المليانيّ بعد عودته من الحجّ، وتصدّره للإقراء بالأزهر الشّريف، وغيرهما، ثمّ عاد إلى بونة مسقط رأسه وتفرّغ للتّدريس والتّأليف، وقد أخذ عنه مجموعة من العلماء، منهم: عبد الرّحمن الجامعيّ، وعبد القادر الرّاشديّ القسنطينيّ، وسواهما، وكان فقيها مالكيّا، من كبار فقهاء المالكيّة، وعالماً بالحديث[1]، وله مؤلّفات كثيرة، سنذكر بعضًا منها بعد حين :

2. آثـــاره :

أ. **شعـــره:** يعدّ أحمد بن قاسم البونيّ من الشّخصيّات المتعدّدة الثّقافة، فهو مع رسوخ قدمه في الفقه المالكيّ، والحديث النّبويّ

(1) أنظر الحفناويّ : تعريف الخلف برجال السّلف، ج2، ص: 376 وما بعدها، موفم للنّشر، الجزائر، 1991م. والزّركليّ: الأعلام، مج 1، ص: 199، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م. وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص: 49، بيروت، 1980. ومحمّد بن ميمون الجزائريّ: التّحفة المرضيّة في الدّولة البكداشيّة في بلاد الجزائر المحميّة (تقديم وتحقيق: د.محمّد بن عبد الكريم)، ص: 77، الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1972م.

الشّريف، له ديوان شعر[1]، ومنظومات شعريّة كثيرة، ولكنّ الشّعر التّعليميّ قد حظي عنده بنصيب وافر من العناية، وقد كان انتشار التّعليم في هذا العصر سببا في تفكير أحمد البونيّ في تبسيط هذه العلوم، وقد نظم كتاب غريب القرآن للعزيزيّ في نحو أربعة آلاف بيت، ونظم الخصائص الكبرى للسّيوطيّ في نحو ثمانمائة بيت، ونظم الآجرّوميّة في تسعين بيتا، ونظم في التّاريخ المنظومة المسمّاة بـ : « **الدُّرَّةِ المَصُونَةِ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ** » وهي موضوع بحثنا، وسنعود إليها بعد حين.

ومن أجمل شعره، هذه الأرجوزة الّتي أرسلها إلى محمّد بكداش مهنّئا إيّاه بفتح وهران، ولافتا نظره إلى حال مدينة بونة، وهو أحد الأتراك الّذين أقاموا ببونة، وتزوّجوا فيها، وأخذوا عن أساتذها، ومنهم : أحمد بن قاسم البونيّ، ثمّ ارتقى ذلك التّركيّ حتّى أصبح باشا الجزائر، فكان وفيّا لبونة ولأساتذته بها، وهو الّذي فتح وهران سنة 1120هـ بعد احتلالها من قبل الإسبان مدّة ستّ ومائتي سنة، فقال مهنّئا :

---

(1) انظر عادل نويهض: المرجع السّابق، ص: 50، وأحمد البونيّ، المصدر السّابق، ص: 25. والدّيوان لم يطبع حتّى الآن ولا علم لنا بمكان وجوده، ولكن بعض أشعاره موجودة في كتاب التعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مروان الشّريف. كما لا علم لنا بأماكن وجود مخطوطاته الأخرى الّتي ذكرها الحفناويّ في كتابه تعريف الخلف برجال السّلف.

الحَمدُ لله العَلِيِّ   الأَبَدِيِّ الأَزَلِيِّ

ثُمّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ   كلّ عَلَى نُورِ الظَّلاَمِ

مُحَمَّد وَآلِه   صَلاَةَ صَبٍّ وَالِه

وَبَعْدَ هَذَا فَيَقولُ   رَاجِي شَفَاعَةَ الرَّسُول

أَحْمَدُ نَجْلُ قَاسِمِ   بُونِيٌّ ذُو مَآثِمِ

إِلَى تَمِيمٍ يَنْتَمِي   بَابَ الإِلَه يَحْتَمِي

يَا طَالِبًا لِلفَضْلِ   وَالجُودِ ثُمَّ العَدْلِ

وَالعِلْمِ وَالرِّيَاسَة   وَالحِلْمِ وَالكِيَاسَة

أعْمِدْ إِلَى الظَّرِيف   بَكْدَاشِ الشّرِيف

وَهْوَ الّذي فِي القُطْرِ بِي   فَإِنَّهُ حَاتِمُ طَيْ

تَجِدْ لَدَيْه ما ذُكِرْ   فِي كُلِّ مَحفلٍ شُكِرْ

يَطْرُدُ عَنْكَ الفقْرَا   وَبِاجْتِهَاد تُقرَى

بِه تَصِيُر الزَّاوِيه   عَامِرَةً لاَ خَاوِيَه

وَكَيفَ لاَ وَأَمْرُهُ   بِالله طَالَ عُمْرُهُ

أَدْرَكَ مَا قَدْ رَامَهْ   مِنْ زُمْرَةِ الكَرَامَهْ

هَذَا أَميرٌ هَاشِمِيٌّ   لَمْ يَرْضَ بِالمَظَالِم

طُوبَى لِمَنْ قَدْ قَارَبَهْ   يَا وَيحَ شَخْصٍ حَارَبَهْ

بُشرَى لنَا بِـــذَا الأَميرْ	إذْ هُـــوَ يَـــرْوِي وَيمِيرْ
يَعْـــرِفُ قَـــدْرَ العُلَمَا	كَـــأمَـــرَاءِ القُـــدَمَـــا
وَكَيفَ لاَ وَقَـــدْ قَطَعْ	عُمرَهُ مَعْهُـــمْ فَنصَـــعْ
وَفَّـــقَـــهُ اللهُ إلـــــى	فعْـــلِ الَجميلِ في عُلَى
يَارَبِّ عَطْـــفُكَ عَلَـــى	مَنْ كَانَ في جُهْدِ البلاَ
وَالْطُفْ به اللُّطفَ الجَميلْ	أَيَا كَـــرِيـــمُ يَا جَليلْ
مَـــهِّـــدْ لَنـــا دَوْلَتـــهُ	ثُـــمَّ قِـــنـــا صَولَتـــهُ
وَاختِمْ لَنَا عندَ الَمَمـــات	بمَا ختَمْـــتَ للْكُمَات
منْ كلمَـــة الشَّهـــادَة	وَرُتـــبَـــة السَّعَـــادَة
ادْخلْهُ رَبِّي الجـــنَّـــه	بغَيـــرِ سَبْق محْـــنَـــهْ
يَا حَـــاكِـــمَ الجَزَائِـــرِ	يَا أُنـــسَ نَفسِ الزَّائـــرِ
أرِيـــدُ أنْ أخبِـــرَكُـــمْ	أدَام رَبِّي نَصـــرَكُـــم
بحَال هَذه القَـــرِيـــة[1]	بالصِّـــدق لاَ بالفِـــرْيَة
قَدْ صَـــالَ فيهَا الظَّالِمُ	وَهَـــانَ فيهَـــا العَـــالِمُ
خـــرِّبت المسَـــاجِـــدُ	وَقـــلَّ فيهَا السَّـــاجدُ
حُبُسُـــهَا قَد أُسْـــرِفَا	نَـــاظِـــره فأشـــرفَـــا

(1) يريد بـــ «القرية» مدينة بونة.

روحِ الوُجُـودِ كَنزِي ذَخيـرَتـي وَعـِزِّي
مَلْجَا الضَّعيف الخَائف مُنجي الغَريق الخَائـف
وَسيلَـةَ المـلائكَـه ذي الطَّلْعَة المُبارَكَـه
وَطَـاهـرِ المَزَايـا وَبَـاهـرِ السَّجَايـا
عَلَيـه صَلَّـى رَبُّنَـا فكَيـفَ يَا أخِي بنـا
سُبحَـانَه بفضلـه جَعَلكُـم من نَسلـه
تُـغَيّـرُون مُنْكَـرا تُنَبِّهُونَ مـنْ كَـرَى
أَنتـمْ قِوَامُ الـزَّمَـنِ كَـوَالـدٍ مُـؤْتَمَـنِ
وَبـصَـفَا الطَّـوِيَّـه تَـغْتَـنـمُ الرَّعيَّـهْ
شَـاوِرْ ذَوي العُقُـول وَلِّ ذَوي الأُصُـول
لاَ تُخلف الوَعْـدَ وَلاَ وَعيدكُـمْ يَا ذَا الوَلاَ
وعَيـشُ هَـذه الدُّنَا إلى الـزَّوَالِ وَالفَنـا
حيَـاتُهَـا كَساعَـه حَيَـاتُهَـا لَسَّـاعَـهْ
عُمْـرَانُـهَا خَـرَابُ لَذَّاتُـهَـا سَـرَابُ
وَحُـلْوُهَـا مَـرَارَهْ مَكّـَارَةٌ غَـرَّارَهْ
بَخٍ لِمَـنْ طَلَّـقَـهَـا شُغـلاً بِمَنْ خَلَقَهَـا
وَقَدْ تَكُونُ نَافِـعَـهْ عِندَ الإِله رَافِـعَـه

طُوبَــى لعبــدٍ عقَـــلا   وَفعلُ خيرٍ مَا قَــلَــى

وَأُهْمِــلَتْ أَسْعَــارُهَــا   وَبُدِّلَــتْ شعَــارُهَــا

وَالشَّرعُ فيهَــا بَاطِــلُ   وَالظُّــلمُ فيهَا هــاطِلُ

وَالخوفُ فِــي سُبُلِــهَا   وَالقَحْــطُ فِي سُنْبُــلِها

وَكَــمْ مِــنَ القَبَائِــحِ   وَكَمْ مِــنَ الفَضَــائِحِ

يَضيقُ عنهَــا النَّظــمُ   وَخَــارَ منهــا العَظم

يَبكي عَليــهَا بالــدَّم   قَد قَــربت من عَــدَم

يَا صَاحِ هَلْ مِن نَفْحــهِ   تَهُــبُّ فيهَــا رَوْحُــهُ

فَينجَلي عَنهَا العَــمَى   وَتَــرْتوي بعْدَ الظَّمَــا

وَاللهُ قَــدْ وَلاَّكُــــمْ   حُكْمًــا وَقَدْ عَلاَّكُــمْ

فَــدَارِكُوا الإِسلاَمَــا   وَنَــوِّرُوا الظّـَلاَمَــا

وَسَــدِّدُوا الأَحكَــامَا   وَفَرِّحُــوا الأَنَــامَــا

وَهَــذه وَصِــيَّــه   قَرِيــبَةٌ قَــصِــيَّــه

كُــنْ وَاثــقًــا بالله   جَــلَّ بِــلاَ تَــنَــاه

وَاظبْ عَلَى الطَّهَــارَةَ   وَالعِلــمِ فِي مَهَــارَةَ

وَالــذِّكْرِ وَالتَّــوَاضُعِ   وَالفكــرِ والتّضــرّعِ

لاَسيَّمَــا بِالــسِّحْــرِ   إِذْ هُوَ بِالنُّجْــحِ حَرِيّ

وَالصَّوْمِ وَالصَّلاَة لِوَافِرِ الصِّلاَت

سَيِّدِنَا مُحَمَّد رَسُول رَبِّ الصَّمَد

وَلاَ يَدُومُ إِلاَّ إِلهنَا قَدْ جَلاَّ

نَسْأَلُهُ حُسْنَ المآل لِي وَلكُم فِي كُلِّ حَال

وَالذِّهْنُ ذِهْنٌ فَاتِرٌ وَالهَمُّ فِي تَوَاتُرِ

حَامِلُهُ فِي صَبَبِ وَرِجْلُهُ فِي المَرْكَب

حِينَئِذ نَظمتُه وَمُسْرِعًا أَتْمَمْتُهُ

فَمِنكَ يَا ذَا القَدَرِ أَرْجُو قَبُولَ العُذْرِ

فَمَنْ عفَا وَأَصْفَحَا نَالَ الصَّفَا وَأَفْلَحَا

مَطَالِبِي كَثِيرَة فِطْنَتُكُمْ غَزِيرَة

بَعْضٌ مِنَ التَّحْصِيلِ يُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ

ذَالٌ وَدَالٌ شَتَّتَا فِكْرِي وَفِيهِ نَبَتَا

ذَنْبٌ وَدَيْنٌ كَثُرَا وَالغَمُّ فِيهِ أَثَّرَا

يَا رَبِّ يَا ذَا القُدْرَة سَهِّلْ لَنَا فِي بَدْرَة

وَتَوْبَةٍ نَصُوحِ تَقِي مِنَ الفَضُوحِ

بِجَاهِ خَيرِ الرُّسلِ مُحَمَّد المُفَضَّلِ

صَلَّى عَلِيهِ خَالِقِي عَدَدَ شَعْرِ الحَالِقِ

وَقَــدْرَ قَــطــرِ سُحْبِهِ   وَآلــــهِ وَصَحْــبِــهِ
وَعَــنْ جَمِيعِ العُلَمَــا   يَرْضَى وَنَظْمِي خُتِمَا[1]

«فكافأه – محمّد بكداش– على هذه الدُّرر، بمنقوش في صفحة القمر، وأعطاه فوق ما طلب، وكمُلَ له المقصود والأدب »[2].

وبعد مكافأته لأحمد بن قاسم على القصيدة السّابقة، طلب محمّد بكداش من البونيّ أن يتحفه بقصيدة أخرى، فاستجاب لطلبه، فقال يمدحه ويعظه:

بِــ«بِسْمِ اللهِ» أَبْدَأُ فِي نِظَامِ   وَحَمْدٍ وَالصَّلاةِ مَعَ السَّلامِ
عَلَى الْهَادِي رَسُولِ اللهِ كَنْزِي   وَتَــاجِ الأَنْبِيَاءِ بِلا مُسَامِ
وَأَصْحَــابٍ وَأَزْوَاجٍ وَآلٍ   وَأَتْبَاعٍ مَصَابِيحِ الظَّــلامِ
وَبَعْدُ فَإِنَّ لِي حِبًّــا وَخِــلاًّ   سَبَى قَلْبِي وَهَيَّجَ لِي غَرَامِي
بِمَنْظُــومٍ وَمَنْثُــورٍ كَــدُرٍّ   وَتَشْوِيقٍ إِلَى أَعْلَى مَقَــامِ
مُحَمَّد اسْمُهُ "بَكْدَاشُ" خُوجَهْ   لَــهُ لَقَبَانِ مِنْ خَيْرِ الْفِخَامِ
فَقِيــهٌ لَــوْذَعِيّ أَلْمَعِــيٌّ   جَمِيلُ الْوَجْهِ يُلْقَى بِابْتِسَامِ
ذَكِيُّ الْفَهْمِ ذُو نَسَبٍ شَرِيفٍ   لِطَــهَ يَنْتَمِي خَيْرِ الأَنَــامِ

(1) محمّد بن ميمون الجزائريّ : التّحفة المرضيّة في الدّولة البكداشيّة، ص : 128 وما بعدها.
(2)محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق، ص :133.

سَخيٌّ عَـــارِفٌ بِاللهِ حَقّـًــا   لِأَهْلِ الْعِلْمِ يَخْضَعُ ذُو انْسِجَامِ

أَرادَ وَصِيّةً مِنّي وَنُصْحـًــا   أَنَا أَوْلى بِمَنْ يَبْـــرِي سَقَامي

هَلِ الْمُعْوجُّ يَرْجِعُ مُسْتَقِيمًا   وَهَلْ يُرْوِي عِطَاشًا ذُو أُوامِ

فَرَاجَعَني لِسانُ الْحَالِ مِنْهُ   بِإلْــزَامٍ بِإسْعَـــافِ الْمَرامِ

فَقُلْـــتُ وَإِنَّني وَاللهِ عَبْـــدٌ   مُسِيءٌ مُجْرِمٌ مُخْطِي الْمَرامِ

وَسِتْــرُ اللهِ جَمَّلَـــني وَلَوْلاَ   عَظِيمُ الْعَفْوِ كُنْتُ مِنَ الْهَوَامِ

عَلَيْكَ أَيَا صَدِيقِي في مَضِيقِي   بِتَقْوَى اللهِ -جَلَّ- عَلى الدَّوَامِ

وَحَكِّمْ شَرْعَهُ في كُلِّ شيءٍ   وَلاَزِمْ ذِكْرَهُ وَالدَّمْعُ هَـــامِ

وَصَمْتـًــا وَانْفِرَادًا وَاتّضَاعًا   وَتَقْلِيلَ الْمَنَـــامِ مَعَ الطَّعَـــامِ

وَأَكْثِرْ بِالصَّـــلاةِ عَلى النَّبِيِّ   تَكُنْ في كُلِّ أَمْرٍ كَالْحُسَـــامِ

بِعِلْمِ الْفِقْهِ تُدْرِكُ كُلَّ رُشْدٍ   بِتَمْيِيزِ الْحَـــلالِ مِنَ الْحَرَامِ

وَرَاقِبْ بِالضَّمِيرِ إِلَهَ عَرْشٍ   وَنَقِّ الْقَلْبَ مِنْ هَذَا الْحُطَامِ

وَلاَ تَجْعَلْ بِصَدْرِكَ غَيْرَ رَبٍّ   عَمِيمِ الْفَضْلِ عَزَّ عَنِ انْعِدَامِ

وَكُنِ في جَوْفِ لَيْلٍ ذَا اجْتِهَادٍ   بِذِكْرٍ ثُمَّ فِكْرٍ مَعَ قِـيَـــامِ

بِذَاكَ الْوَقْتِ تُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ   وَتُرْوَى فِيهِ مِنْ صَافِي الْمُدَامِ

وَتَسْتَخْلي بِمَحْبُوبٍ عَظِيمٍ   تُنَاجِيـــهِ مُنَاجَاةَ الْكِـــرَامِ

وَتُدْرِكُ مِنْ خَفِيِّ اللُّطْفِ مِنْهُ   أُمُـــوراً لا تُعَبَّرُ بِالْكَـــلامِ

وَأَسْرَارُ الْإِلَه غلَتْ وَعزَّتْ   لذَائقهَــا هُيَامٍ في هُيَــامِ
وَهَذه رشْفَةٌ منْ بَعْضِ بَحْرٍ   نَمَا لا يَنْقَضي بَلْ هُوَ طَامِ
فَبُشْــرَاكُمْ وَبُشْرَاكُمْ بخَيْرٍ   وَعِــزٍّ وَارْتفاعٍ واحْترَامِ
لَكَ الْعُلْيَا بدُنْيَا ثُمَّ أُخْــرَى   مَقَامُكُمْ عَلى أَعْلى السَّنَامِ
وَعُذْرًا فَالْعُبَيْدُ قَصيرُ بَــاعٍ   قَبُولُ الْعُذْرِ منْ وَصْفِ الْعظَامِ
وَجَائزَتي لَدَيْكُمُ حُسْنُ ظَنّي   وَصَفْحٌ وَالدُّعَاءُ لَدَى الْختَامِ
بعَفْوِ الله عَــنْ ذَنْبي وَمَوْتي   عَلى الإسْلامِ منْ غَيْرِ انْتقَامِ
وَنَيْلي كُلّمَــا أرْجُوهُ منْهُ   جوارُ الْمُصْطَفى أَلْقي خيَامي
وَأَنْ أَحْظَى بِرِضْوَانٍ عَميمٍ   بِجَاهِ الْمُصْطَفَى بِدْرِ التَّمَامِ[1]

وله قصيدة في موازين الشّعر يقول فيها:

مِثَالُ طَوِيْلِ الشّعْرِ مَا أَنَا قَائلُ   فَعُولُنْ مَفَاعيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعلُنْ
وَمَديــدٌ قَــدْ حَكَتْهُ الــرَّوَاةُ   فَاعــلاتٌ فَاعلنْ فَاعَــلاتُ
ثُمَّ البَسيطُ منَ الأَجْزَاء يَنْكَملُ   مُسْتَفْعلُنْ فَاعلُنْ مُسْتَفْعلُنْ فَاعلُنْ
وَفي أجــزَاء وَافــرِه تَقُــولُ   مُفَــاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَــعُــولُ
وَبِهَذه الأجــزَاء تَمّ الكَامــلُ   مُتَفَاعلُنْ مُتَفَاعلُ مُتَفَــاعــلُ
وَللإهْــجَــازِ تَــمْــثِــيــلُ   مَفَــاعيلُــنْ مَفَــاعِــيــلُ

(1) محمّد بن ميمون الجزائريّ: المصدر السّابق، ص: 133، 134.

وَرَجَــزُ الْعَشَى الّذي يَسْتَعْمِلُ   مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

وَمِــنَ الأجُــزِّ يَحُــوزُ الرَّمَلُ   فَاعلاتُــنْ فَاعلاتُنْ فَاعِــلُ

مُنْسَرِحٌ صَرَّحَــتْ بِــهِ الأوّلُ   مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاَتُنْ مُفْتَعِــلُ

وَخَفِيفٌ أَجْــزَاؤهُ مُكْمِــلاتُ   فَاعلاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِــلاتُ

وَلِلْــمُــضَــــــارِعِ ذَاتُ   مَفَــاعِــلُــنْ فَــاعِــلاتُ

وَاقْتِضَــابُهَــا الــعَــجَــلُ   مَــفْــعُــولاَتُ مُــفْــتَعِلُ

وَاجْــتَــثَّ مِــنَ الــرُّوَاة   مُسْتَفْــعِــلُــنْ فَــاعلاتُ

وَفِيمَــا تَقَــارَبَ مِنهُ تَقُــولُ   فَعُولُ فَعُــولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ[1]

وله أيضا أبيات جارى فيها الإمام ابن السّبكيّ، حيث قال رحمه تعالى في شأن الإمام النّوويّ – رضي الله تعالى عنهما –:

وَفي دَار الْحَديث لَطيفُ مَعْنَى   بِهَا بُسط لَهَا أصْبُو وَآوِي

لَعلّي أَنْ أمُسّ بَحْــرَ وَجْهي   مَكَانًا مَسَّهُ قدَمُهُ النَّواوِي

وإشباع واو النووي ضرورة كقولهم : «أعوذ بالله من العقاربيّ».

ونصّ أحمد البونيّ :

---

(1) أحمد بن قاسم البونيّ، التّعريف ببونة إفريقية (تقديم وتعليق : د.سعيد دحماني)، ص : 124، منشورات بونة للبحوث والدّراسات، 1428هـ/2007.

بُونَةَ مَسجد قَد كَان شَيــخٌ يَؤُمُّ النَّـــاسَ فيه بلاَ تَوَانـــي
إمَام جَهبـَـذ شَـــرَحَ الموَطَّـــأ أبُو مَرْوَانَ مُصبَـــاحِ الأَوَان
وَقَدْ شَرَحَ البُخَاريّ بلاَ افتخَار غَرامي فيه حَقــًا قَد طَـــوَاني
أُمَرِّغُ وَجْنَـــتَـــيَّ بعُرصَتَـــيه أضْحَى منهُ مَشْحُونَ الأوَاني
كَفَاني عَنْ مُعَانَقَة الغَـــوَاني إذَا قَبَّلتُ مَوْضِـــعَ أَخْمَصَيه[1]

وهي لزوميّة كما ترى ولله تعالى الحمد. وقلت فيه أيــضا قصيدتي النّونيّة الطّويلة ما نصّه :

وَلَقدْ لَبستُ أخي ثَوبَ كَرَامةً مِنْ كَفّ أُسْتَاذي أَبي مــرْوَان
مَا شمت صَاحي مثله في يَقظَةٍ [أَغْلاَ] منَ اليَاقُوت وَالمُرْجَان
يَدُهُ عَلَى رَأسِي وَهو يَقولُ لي لاَبَأسَ عَنكَ منَ البلاَ عَفَـــاني
وَهْو الَّذي شَرَحَ الموَطَّأَ يَا فَتَى لمُقَامه حَقًّـــا لَقَـــدْ أَدْنَـــاني
وإلى البُخاريّ كانَ أيضًا شَارحًا فَمُقَامُهُ أَزْهَـــى منَ البُسْتَـــان
به بُونة حَازت عَظيـــمَ مفَاخر فَاقَتْ به صَـــاحِ عَلَى البُلدَان
أَعْني سوَى الحَرمين وَالقدس الذي الأنبيَـــاء بـــه عَلَى إيـــقَـــان
أسعَى عَلَى جَفني لِزَورِ ضريحه فَمُقَامُه يَعْلُـــو عَلَى الأَخدان[2]

---

(1) أحمد البونيّ المصدر السّابق، ص: 57، طبعة دار الهدى.

(2) أحمد البونيّ المصدر السّابق، ص: 57، 58، طبعة دار الهدى.

وقلت فيه أيضا في القصيدة الرّائية، وسببها أنّ بعض فضلاء وصلحاء بلد قسنطينة مرض مرضا شديدا فأنشأ قصيدة من الوافر، بإعانة الله تعالى الغافر، في مدحه يستغيث به. فأنشأت أنا هذه القصيدة على لسان الشّيخ المذكور، ذي الكرامات المشكور، فشفاه الله تعالى بسببها وهذا بعضها :

عَــرِّج به لقَصيد الخِــلِّ نَنْظُــرَه ... مُستَبشرينَ عَسَــى باللهِ نَنْصُره
لَهْفَــانَ حَيْرَانَ قَلْبًــا مُقْعَدًا وَلَهَــا ... اللهُ يشفيه لاَ تَخْفَــى مَــآثــرُه
منْ أَهْـــلِ ذَات الهَوَى قَدْ شَفَّهُ سَقَمُ ... دَاء عُضَـــال وَ مَوْلاَنَــا يُصَبِّره
لشَيخ بُــونَــةَ قَــدْ آوَى بقَــالَبه ... وَقَلْبُهُ كَيفَ لاَ فَــورًا يُجَــابرُه
وَفيه قَــالَ نظَــامًــا وَافــرًا حَسَنًا ... يسْتَعطفُ الشَّيخَ قَدْ زَادَت مَفَاخرُه
قَــدْ اسْتَغَاثَ به يَرْجُــو جَوَائـــزَهُ ... مُجَرَّبٌ نَفعه طَــابَتْ مَصَادرُه
ضَاقَ الخَنَاقُ به نَــاده من بُـــعْـــد ... لاَ غَرْوَ أَنَّ غَاثَهُ دَهْرًا فَيشْكُرَه
يَا شَــارحًا لموطــا مَــالك مَــدد ... لَهُ وَ للغَيرِ مُضنَــاكُــم تُنَوِّره
أنتَ الطبيبُ الّذي من أمّكم سيـــدَا ... مَــا يَرتَجي كَرمًــا وَاللهُ يَسْتُرُه
بَابُ الإلــهِ وَ كُــلُّ اللاَّئذين بكُم ... يَحْمُونَ لاَ شَكَّ في هَذَا فَنُنكرَه
يَا سَيّدي يَا أَبَــا مَــرْوَانَ عبدكم ... يُجيب عَنكُم وَذَا المظْنَى فَبَشِّرْهُ
فَقَالَ: قلْ مَا تشَــاءُ رَبِّي يُصدِّقكم ... فأنتَ مَــأْذُونٌ وَالمكْلُومُ تُجْبره
قَــدْ نُبْت عَنه وَمنْهُ أرْتَجي مَــدَدًا ... فالله يَقْبَــلُ مــنّي مَا أُسَطِّــرُهُ
لَــهُ التَّصرُّف بعدَ الموت لاَ عَجَبُ ... فالله هُــوَ الّذي بالحَــقِّ يُظْهِرُه

مَناقبُ الشَّيخِ لاتُحْصَى وَقَدْ وَرَدَتْ   فِي الكُتبِ مَسْطُورَةٌ قَد فَاز ذَاكره
مَنْ يَسْتَغيثُ به جَــاءَ الشِّفاءُ لَهُ   من كُــلِّ نــاحية مَن ذَا يُجحره
اللهُ أَكْــرَمَــهُ نــعْــمَــه   اللهُ عَظَّمَه وَ الخَــيْرُ يَــغْــمُــرُه
طُوبَى لخَادمه بُشْــرَى لقَاصده   يَــوْمَ القيَامَة في ظــلٍّ سَيَحْشُرُه
"وَنَاظمٌ وَالُمحبُّ وَالإمَــامُ بــه   وَتابعٌ بَــلْ وَهَــذَا المصْرُ يُظْهره
"يا رب حقق رجائي أنني وجل   قــدْ طَابَ عَيشٌ لعَبْدٍ لاَ تُعَزِّرُه
"يَا رَبِّ صلِّ عَلَى الُمخْتَارِ من مُضَر   مُحَمَّدٌ الُمصْطَفَى فاعْضد عَنَاصره
"عَليه أسْنَى صَلاَة الله مَا صَدَحَتْ"   قَمَرِيَّة فَــوقَ دَوحٍ قَــد تُبَاكرُه
وَالأَولُ وَالصَّحب وَالأتبَاع أجمعهم   وَمَــنْ يُؤمــن أَنَّ اللهَ يَسْــتُــرُه
والأولياء كُلّهم رضوَان الله خَالقنَا   يــعُمُّهُمْ وَالعَــدُوُّ اللهُ يَقْهَــرُهُ
وَالحمْــدُ لله فِي بَــدئي وَمختتمي   هُــوَ الَّذي صَانَنَا ممَّا نُحَــاذرُه
مَا نَاح صبّ وَنَادى صَوت مُنشدنا   عَرِّج بِنَا القصيد الخلّ نَنْظره"[1]

ومن شعره أيضا قوله:

الحَمدُ للإلــه رَبِّ العَــالَمين   ثمّ صَلاتُه عَلَى الهَــادي الأَمين
وَآلــه وَصَحْبه معَ السَّــلاَم   وبعدُ فالمقصُودُ منْ هَذَا النِّظَام
ذكْرُ رِجَالِ سَنَدي فِي العلم   إلَى النَّبيِّ الُمصْطَفَى ذي الحِلْمِ
أجَازَ لِــي الشَّيخُ عَبد البَاقي   عنِ اللّقَــانيّ بِلاَ شِــقَــاقِ

(1) أحمد البونيّ المصدر السّابق، ص : 58 ،59، طبعة دار الهدى.

وَهُوَ عنِ العَلاَّمَةِ السّنْهُورِيّ   عنِ النُّويــرِيّ عَــن الْبَصْرِيّ

وَعَنِ الرّبْــعِ بَلا مَسَــاخطه   عَنِ الإمــام ولَــد الْمَخْلَطَه

عَنْ وَلــد لــفَــرَجٍ ألا أوّاه   عَن الْــوَلِيّ ابن عَــطــاء الله

وَفوقَهُ الطُّرْطُوشيّ والبَجْبَهيّ   فوْقَــهَما مكّــيّ القَــسّــيّ

وَابنُ أبي زَيْــدٍ يَلــي مَكيّا   عَنِ ابنِ لبّادٍ وذا عَــنْ يَحْيَى

البَلويّ وَهُوَ عَــنْ سَحْنُون   عَنْ أشْهَبَ عَنِ الرّضِيّ الْمصريّ

إمَــامُنَا مَــالكُ بْنُ أنــس   عَنْ نَافع الرِّضَا الشَّهيرِ الأنْفُس

عَــنْ عَــابدِ لله بْنِ عُمــرا   عَنْ النَّبيّ الْمُصطفى خَيْرَالْوَرَى

وَهوَ عَنْ جبريل ذِي التّبْجيل   عَنْ رَبّنَــا مُنَــزّلُ الإنْجيــل

وَعندَنَا مَاهُــوَ أَعْــلا منْ ذا   وَلَيْسَ تَركْــنَــا إليه نُــبــذَا

فَالحمْدُ لله الّــذِي أوْصَلَنَــا   بهِ وَبالنَّبِــيّ مَا أفْضَلَــنَــا[1]

ثمّ قال، أعني سيدي الوالد، [أي سيدي أحمد، رحمه الله تعالى]، قال ذلك، وكتبه الفقير إلى الله تعالى، أحمد ساسي البونيّ التّميميّ، جبر الله صدعه، ووصل قطعه، وقد ذكرت ذلك حفظا عن ظهر قلب، ولله الحمد، يوم ختمنا لرسالة ابن أبي زيد، رضي الله عنه، عند الجامع الأعظم – أي جامع سيدي أبي مروان –، من

(1) أحمد البونيّ المصدر السّابق، ص : 120، منشورات بونة للبحوث والدّراسات.

بلدنا بونة حرسها الله بمنّه بمحضر جمع من علماء البلد وفضلائها وخواصّهم وعوامّهم. وكان يوما مشهودا. ووقع ذلك يوم السّبت منسلخ جمادى الآخرة سنة 1140 من هجرته، صلّى الله عليه وسلّم تسليما [1693م].

والحمد لله ربّ العالمين حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه، ولنا أسانيد أخرى في علوم شتّى، ولله الفضل، مبسوطة، في غير هذا والسّلام" [1].

وبعد اطّلاعنا على نماذج شعريّة لأحمد البونيّ، وهي نماذج قليلة لا نستطيع من خلالها أن نحكم على شاعريّته، غير أنّنا نستطيع القول : إنَّ منظوماته الشّعريّة هي ممّا يذكر لقيمتها التّاريخيّة الهامّة، وهي ركيكة الأسلوب، ولغتها قلقة مضطربة، وقد اعتورتها العلّة من جوانب مختلفة كشعر العلماء وبعض الفقهاء الّذين يتعاطون النّظم وليس لهم من الأدب حظّ ولا نصيب، فيتكلّفون ما ليس من سجيّتهم، فيأتي نظمهم باردًا سخيفا. أمَّا شعره الذّاتي فقيل بأسلوب سهل سلس، وبلغةٍ رقيقة عذبة في مُجمله.

(1) أحمد بن قاسم البونيّ : المصدر السّابق، ص : 121.

ب. مصنّفاته:

بلغت مصنّفات أحمد بن قاسم البونيّ نحو مائة كتاب ما بين مختصر ومسهب حسب ما ورد في كتابه «**التَّعريف مَا لِلفقير من التَّأليف**» الّذي عدَّدَ فيه أسماء مؤلّفاته، وقد نشر الحفناويّ قائمة لتلك التّآليف في كتابه «**تعريف الخلف برجال السّلف**»[1]، إلاّ أنَّ الأستاذ سعيد دحماني، ذكر أثناء ترجمته للشّيخ أحمد بن قاسم البونيّ، أنَّ تآليفه بلغت زهاء (175) عنوانا، معظمُها «منظومة في قالب (أراجيز)، مواضيعها تتعلّق بالحديث والسّنّة والقرآن»[2].

وسنتعرّضُ في حديثنا عن هذه المؤلّفات لفئتين متباينتين مِنْهَا، هما:

1. المطبوعة :

لأحمد البونيّ كتابان مطبوعان فقط، فيما أعلم، عمل بعض أهل العلم والفضل على نشرهما وإخراجهما للوجود، لينتفع بهما الطّلاّب والدّارسون، والكتابان المطبوعان كلاهما في التّاريخ، وهما :

(1) الحفناويّ: المصدر السّابق، ج2، ص : 376 وما بعدها.

(2) انظر أحمد بن قاسم البونيّ : المصدر السّابق، ص : 34 – 35، طبعة دار الهدى.

أ. **الـــدّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**، نشـــرها الأستاذ ابن أبي شنب، في التّقويم الجزائريّ لسنة 1331 هـ/1913م، مع مجموعة من المؤلّفات، ثمّ نشرها مؤسّسة بونة للبحوث والدّراســـات بعنّـــابة، الجزائـــر محقّقة لأوّل مـــرّة سنة 1428 هـ/ 2007م، وسنعود إليها بشيء من التّفصيل فيما يستقبل من الحديث.

ب. التّعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مروان الشّريف (تقديم: د. سعيد دحماني)[1] :

توطئة:

صدر هذا الكتاب، كما أسلفت، عن منشورات «المجلس الشّعبيّ البلديّ» في عنّابة، بالجزائر، سنة 2001م، وقد تولّى تقديمه للقرّاء والتّعليق عليه الدّكتور سعيد دحماني، ثمّ صدر عن منشورات مؤسّسة بونة للبحوث والدّراسات، بعنّابة، الجزائر في طبعة جديدة منقّحة ومزيدة سنة 1428هـ/2007م.

وكتاب التّعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشّريف يقع في ثلاث وعشرين ومائة صفحة من الحجم المتوسط،

(1) ولأهمّية هذا الكتاب سنعرضه للقرّاء بشيء من التّفصيل..

ويضمُّ في طيّاته صفحات عن تاريخ بونة (عنّابة) وشخصيّاتها العلميّة خلال القرون: الخامس، والسّابع، والثّامن، والتّاسع الهجريّ (الحادي عشر، والثّالث عشر، والرّابع عشر، والخامس عشر الميلادي).

1. دوافع تأليف الكتاب ومصادره:

الكتاب بمثابة ردّ على ما أورده الرّحّالة محمّد العبدريّ البلنسيّ[1] عن بونة في كتابه: « **الرِّحلة المغربيّة** »، فعندما زارها في أواخر القرن السّابع الهجريّ (نحو سنة 688هـ/1289م)، وصفها بقوله:« ثمّ وصلنا إلى مدينة بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنّها بزحف النّوائب مطوية مخبونة، تلاحظُ من كثب فحوصًا ممتدة، وتراعي من البحر جزره ومدَّه، تغازِلُها العيون من جور النوائب وتَأْسَى لها النّفوس من

(1) هو محمّد بن محمّد بن علي العبدريّ – نسبه إلى عبد الدّار، قبيلة – من جنوب المغرب الأقصى، كان يسكن في السّوس، وكان من العلماء، بل إنّ المقروءات الّتي قرأها، والمسموعات التي سمعها من الشيوخ تدلّ على علوّ كعبه في العلم والأدب، وكان واسع المحفوظ، يقول الشّعر. عزم على الرّحلة إلى المشرق، فسافر إليه في سنة 688 هـ، وسجّل كل ما رآه في ذهابه وإيابه. (الدّكتور صلاح الدين المنجد: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيّين في القرون الوسطى، ص: 70، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963م.
وانظر: الزركليّ: الأعلام، مج7، ص: 260، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م).

الأسهم الصوائب، وقد أزعج السفرُ عن حلولها، فلمْ أقضِ وطرًا منِ دخولها، ومن أغرب المسموعات أنْ صادفنا وقتَ المرور بها زُويرقًا للنَّصارى لا تبلغ عمارتَه عشرين شخصا، وقد حصروا البلد حتَّى قطعوا عنه الدخول والخروج، وأسروا من البرّ أشخاصًا فأمسكوهم للفداء بمرسى البلد، وتركناهم ناظرين في فدائهم، ومن مولانا اللّطيف الخبير نسأل اللّطف بنا في أحكام المقادير »[1].

ويبدو أنَّ العبدريّ كان متشائما، ويراعي مقاييس لا يقرُّه عليها جُلّ الباحثين، إذ وصف في رحلته كثيرًا من العواصم لا تتّفقُ مع واقعها[2]. إلاّ أنّه لا ينبغي أنْ نغفل عن دقّة ملاحظاته، فهو لا يغترُّ بالمظاهر، وقد اختصّ بميزة في رحلته لم يشاركه فيها أحدٌ من الرّحّالين، هي الجرأةُ في التّعبير عن رأيه وشعوره، والنّقد اللاّذع. لقد وصف مِصرَ وأهل مصرَ في أخلاقهم وعاداتهم وصفا دقيقا، وأصلاهم نارًا حامية من نقداته، كما أصلى العنانبة حين وصفهم بالجُبن، فقد غلبهم من الكفار عشرون. ويبدو أنَّ عدم ترحاب

---

(1) محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية (تحقيق : الأستاذ أحمد بن جدُّو). نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر.

(2) المهدي البوعبدلي: لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي (محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي، عنابة 10 – 19 يونيو 1976م)، مج1، ص : 52، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

البونيين به أثَّر في نفسه حتىّ قال فيهم هذا الكلام (وقد أزعج السّفرُ عن حلولها، فلم أقض وطرًا من دخولها). وكان مذهبه أنَّ الناس هم يعلِّمون الشّاعرَ الهجاء بسوء أخلاقهم[1].

لذلك تصدَّى له أحمد بن قاسم البونيّ بهذا الكتاب واتّهمه بأنّه « أخلَّ بالتّعريف ببلد العبد الضّعيف بل ذكر لها نقيصةً عظيمةً، فعقَّبَ (أحمد البونيّ) في التّعريف ببونة إفريقيّة... على مقالة العبدريّ معتمدًا على مؤرّخ بونيّ عاش في القرن التّاسع الهجريّ، وهو أبو الحسن عليّ فضلون الّذي صنّف كتابًا في تاريخ المدينة بعنوان (الكُلل والحُلل)[2]»[3].

محتوى الكتاب :

ذكر أحمد بن قاسم البونيّ في كتابه هذا، وفي منظومته « **الدُّرَّةُ المَصُونَةُ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَةَ** »[4] تراجم علماء بونة من القرن الخامس إلى القرن التّاسع الهجريّين. ويبقى أنَّ ما تركه

---

(1) أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق، ص : 26، طبعة دار الهدى.

(2) أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق، ص : 27، طبعة دار الهدى.

(3) هذه المقدمات من إنجاز الأستاذ سعيد دحماني، وغيره.

(4) منظومة الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، نشرها الأستاذ ابن أبي شنب، في التقويم الجزائري لسنة 1331 هـ/1913 م.

أحمد بن قاسم البونيّ عن وضع بونة (عنّابة) الفكريّ في الكتابين المذكورين من الوثائق الفريدة الخاصة بتاريخ المدينة، في انتظار العثور – يومًا – عَلى كتاب أبي الحسن عليّ فضلون « الكُلل والجُلل» وغيره.

وجاء الكتاب (التّعريف ببونة إفريقيّة...) بعد التّمهيد، والمقدّمة، والتّوطئة والتّقديم، وترجمة مصنّف الكتاب. في عدّة مباحث، وقد ورد في التّقديم أنَّ هذا الكتاب جزء من مجموعة نصوص من أعمال الشّيخ أحمد بن قاسم بن محمّد ساسي البونيّ، والمجموعة تشمل ثمانية عشر عنوانا، منها :

1. الدّرّة المصونة في أولياء بونة، وهو نظم لأحمد بن قاسم.

2. الذّخر الأسنى بذكر أسماء الله الحسنى، نظم لأحمد بن قاسم.

3. التّعريف ببونة إفريقيّة، بلد سيدي أبي مروان الشّريف، لأحمد بن قاسم (وهو هذا الكتاب الّذي نحن بصدد عرضه..)

وجاء الكلّ في سفر من أربع ومائتي صفحة من الحجم المتوسّط [1].

المقدّمة :

أمّا المقدّمة، فقد ذكر فيها المصنّف أسباب تأليفه لهذا الكتاب، فقال : « لمّا كتبتُ بإعانة الله تعالى رحلة الإمام العبدريّ، رحمه الله تعالى، عثرتُ على بعض الأماكن ارتكب فيها غير الصّواب، عند ذكره بلدنا وبلد قسنطينة فأردتُ التّنبيه عليها ليعلمها كل أوّاب، وقد كتبتُ عليها أزيد من 300 طرّة، كلُّ واحدة أحسن من دُرّة عند ذي نفس برّة، فمن أضافها لهذه الأوراق، كانت حاشية عليها عذب موردها ووارف، وقد أعجلني الوقت عن فعل ذلك، وقد أذنت غيري أن يفعله ساعيا في خير المسالك، راجيا ثواب الإعانة على العلم الشّريف ذي الظّلّ الوريف. وقد أخلّ بالتّعريف ببلد هذا العبد الضّعيف، بل ذكر لها نقيصة عظيمة، وأمورًا مخلّة بها هضيمة، لا يقبلها عقل عاقل، ولا يصدق بها ناقل، وسأُفَصِّلُ ذلك تفصيلا حسنًا، وأؤصّلُ فضلها تأصيلاً بسنا، قولاً بالحقّ لا مبالغة فيه ولا إيغالَ، وإن كنت في كثير من الاشتغال،

---

(1) أحمد بن قاسم البونيّ: المصدر السّابق، ص: 24 وما بعدها، انظر بقية عناوين المجموعة هناك.

وسمّيت هذه الأوراق (ببعض التّعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مروان الشريف) »[1].

1. الرّدّ على اعتراض العبدريّ على الشّيخ الفكّون :

أمّا في المبحث الأول، فيتحدّث المؤلّف عن اعتراض العبدريّ على الشّيخ الفكّون القسنطينيّ[2] صاحب الرّحلة المنظومة، وانتقاد العبدريّ لبعض الكلمات الّتي وردت في قصيدة الفكّون المشهورة « في رحلته من قسنطينة إلى مرّاكش » (كالغنج، وبدور، وهي، وغيرها)، وقد كشف أحمد البونيّ في هذا المبحث أخطاء العبدريّ، ودافع عن صحّة تلك الكلمات، مقدّمًا حججا علميّة لا يرقى إليها الشّكّ، وختم المبحث بقوله: « والمصنّف رحمهُ الله تعالى قــطُّ ما التمس عــُذرًا لأحدٍ في هذه الرحلة المباركة، وإنّما شأنُه الانتقــاد حتّى على أشياخه الأسياد، أهل الإسناد، وتلا شنشنة المقاربة حتّ الآن»[3].

---

(1) انظر أحمد البونيّ: المصدر السّابق، ص : 41، 42.

(2) هو أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطينيّ المعروف بابن الفكّون : شاعر المغرب الأوسط في وقته، من أهل قسنطينة، رحل إلى مراكش ومَدَحَ خليفة عبد المؤمن، له ديوان شعر، كان حيًّا سنة 602 هـ/1205م. (انظر : عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص : 253 – 254. والعبدريّ: الرحلة المغربية، ص : 30).

(3) أحمد البونيّ: المصدر السّابق، ص: 46، 47.

2. نقد وصف العبدريّ لبونة :

وفي المبحث الثّاني ينتقد وصف العبدريّ لبونة، فيقول: « وأمّا كلامه في بلدنا بونة، فلا يقبلُ ذلك إلاّ كلُّ ذي نفس بتصديق الكذب مغبونة، أيمكن في عقل عاقل أن تكون بلد فيها من رجال المؤمنين مئون حذرون يغلبهم من الكفّار عشرون؟ كلاَّ! لا يقبل هذا عقل عاقل وإنّما هو كذب من النّاقل... وما خلق الله تعالى العقل في الإنسان إلاّ ليميّز به بين الكذب والصّدق... إلخ »[1].

3. ترجمة الشّيخ سيدي أبي مروان :

أمّـــا في القسم الثّالث من الكتاب، فيحدّثنا المؤلّف عن سيدي أبي مروان الشّريف، شارح الموطّأ، وصحيح البخاريّ، وممّا قاله عنه بعد كلام : « كان رجلاً صالحا فاضلاً حافظا نافـــذاً في الفقه والحديث، وأصله من قرطبة.. وقـــد توفّـــي سنة 501 هـ/1108م»[2].

4. ترجمة أحمد بن علي البونيّ :

وفي القسم الرّابع : يتحدّثُ المؤلف عن مشاهير بونة المحروسة،

(1) المصدر السّابق، ص: 47، 48.

(2) المصدر السّابق : ص:50. وانظر عنه، ص : 49 وما بعدها. وانظر أيضا : الدّرّة المصونة في صلحاء وعلماء بونة للمؤلّف نفسه، ص : 87 – 96.

من خلال موجز ترجمة الشّيخ أحمد بن عليّ البونيّ دفين تونس، يقول : « وقبره بجبانتها مشهور، زرته، وبركت به، رحمهُ الله تعالى.. وهو صاحب كتاب (**الوعظ الغريب**) وعظه يذيب الصُّخور، وطيبه يعبق دون بخور، وكتابه (**شمس المعارف**) الّذي كلامه يغني عن سماع المعازف[1]، لا ينبُو عنه إلاّ غير عارف، ومن بحره غير غارف..، وقد كان من حال هذا الشّيخ، رضي الله تعالى عنه، أنّه يتناول التّراب، فيرجع في يده المباركة ذهبا، وإلى ذلك أشرت في الألفية المذكورة »[2] يعني « **الدّرّة المصُونة فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة** ».

5. ترجمة أبي عبد الله محمّد المرّاكشيّ الضّرير:

يواصل المؤلّف في القسم الخامس من الكتاب الحديث عن مشاهير بونة المحروسة، فيحدّثنا عن العالم الصّالح القارئ النّاظم النّاثر النّحويّ اللّغوي العروضيّ أبي عبد الله محمّد المرّاكشيّ الضّرير، وهو من علماء بونة في القرنين : السّابع والثّامن الهجريّين، قدم إلى بونة « بعلوم كثيرة، ونوادر غزيرة، فأعجبته واستوطنها،

---

(1) المعازف: جمع مفرده : العزيف: صوت الجن وهو جرس يسمع بالمفاوز بالليل (أنظر البونيّ: المصدر السابق، ص : 60 (هامش 50).

(2) أنظر البونيّ : التّعريف ببونة إفريقيّة...، ص: 60.

وكان آية في العرفـــان، لم يسمع بمثله الزّمان، ألّف في البيان، وفي تفسير القرآن، (وألّف) كتاب إسماع الصُّمّ في إثبات الشّرف من قبل الأمّ، وشرحًـــا عظيمـــا على «بانت سعـــاد»، وكـــان يدرّس بالجـــامع الأعظم، وكـــان يحفظ من عرضة واحـــدة، وتلميذه أبو القـــاسم بن أبي موســـى من عرضتين، وتلميذُه الهنـــاد من ثـــلاثٍ (من كتاب ابن فضلون)، وقـــد ذكرتُ ذلك في الألفيّة »[1].

6. موجز ترجمة فقهاء بونة:

ولم يفت صاحب التّعريف ببونة أنْ يدّونَ بعض تراجم فقهاء بونة في كتابه، فتحدّث في القسم السّادس، والسّابع، والثّامن، والتّاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثّاني عشر، والثّالث عشر، والرّابع عشر، عن طائفة من فقهاء بونة، فذكر منهم: الفقيه العلاّمة عبد الرّحمن آملاّل[2]، والفقيه المؤرّخ الشّاعرأبا القاسم الجذاميّ[3]، وأبا زكريّاء يحيى الكسيليّ[4]، وأحمد بن فارح الضّرير[5]،

---

(1) انظر المصدر السابق، ص: 61 وما بعدها.

(2) انظر المصدر نفسه، ص : 66.

(3) انظر المصدر نفسه، ص : 66 – 67.

(4) انظر المصدر نفسه، ص : 67.

(5) انظر المصدر نفسه، ص : 68.

ومحمّد بن إبراهيم التّمتام[1]، ومحمّد بن أحمد التّمتام[2]، وأبا إسحاق إبراهيم التّمتام[3]، ومحمّد الهوّاريّ[4] ومحمّد بن عبد الجليل[5] وغيرهم... وتتعلّق هذه الأقسام بهؤلاء الفقهاء من حيث التّعريف بهم، والتّقصّي عن أنبائهم وذكر مؤلّفاتهم.

7. هجومات النَّصارى على بلد العُنَّاب:

وتحدّث في القسم الخامس عشر من هذا الكتاب عن هجومات النّصارى على بلد العنّاب (بونة)، فقال : فإن قلت : كم هجمت النّصارى على بلدكم بلد العُنّاب، قلت : فيما أعلم، أربع مرّات.

أولاهنّ: قريبة من زمن الشّيخ الهوّاريّ، وقد كان في السّادسة من عمره[6]. والثّانية في حياة ابن عبد الجليل المذكور[7].

(1) انظر المصدر السابق، ص: 69.

(2) انظر المصدر نفسه، ص : 70.

(3) انظر المصدر نفسه، ص : 71.

(4) انظر المصدر نفسه، ص : 73.

(5) انظر المصدر نفسه، ص : 74 - 75.

(6) لعلّه يشير إلى هجوم بيزاني (من جمهورية بيزا بإيطاليا) أعقبه احتلال المدينة سنة 426هـ/ 1034م. (انظر المصدر السابق، ص: 76 « هامش 84»).

(7) هي حملة قامت بها فلنسية وميورقة سنة 801هـ/1399م، وباءت بفشل ذريع، وكان ذلك من 27 أوت إلى 02 سبتمبر 1399م (أنظر المصدر السابق، ص: 76 « هامش 85»)

والثّالثة عام 982 هـ/1574 م[1]. والرّابعة سنة 1016 هـ/ 1607 م[2].

8. في مَن مدح بونة:

وفي القسم السّادس عشر من كتاب التّعريف ببونة يتحدّثُ المؤلّف عن الشّعراء الّذين مدحوا بونة، فذكر منهم أربعة مع نماذج من شعرهم، وهم : محمّد بن عبد الكريم الفكّون[3]، ومنصور السّويديّ[4]، ومصطفى الجنينيّ العنّابيّ[5]، وعبد الرّحمن الجامعيّ[6].

---

(1) انظر البونيّ: المصدر السابق، ص: 76.

(2) وهي غزوة التّحالف « الطوسكاني – البروفلسالي » التي وقعت في منتصف سبتمبر، وبعد ست ساعات من الهجوم، انسحب الغزاة، وقد أسروا مائتين (200) من المدنيين الذين كانوا بالقلعة (القصبة) وخمسمائة وألف شخص (1500) من المدينة (انظر البوني : المصدر نفسه، ص: 77 «هامش 89»).

(3) انظر البونيّ: المصدر نفسه، ص: 80. وانظر أيضا: محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص 166.

(4) انظر البوني: المصدر نفسه، ص : 83. وذكره أحمد بن قاسم في ألفيّته من بين فضلاء قسنطينة.

(5) انظر البوني: التعريف ببونة، ص: 85.

(6) انظر البوني: المصدر نفسه، ص : 87.

9. أقْطَابُ بُونَـــة[1]:

أمّا القسم السّابع عشر من الكتاب، فتحدّث فيه عن أقطاب بونة، وهم خمسة :

أوّلهم سيدي أبي مروان.

وثانيهم البونيّ صاحب شمس المعارف.

وثالثهم الّذي أكل مع القطب، وهو أبو العبّاس أحمد بن فارح الضّرير.

ورابعهم جدّنا، وليُّ الله، سيدي محمّد ساسي.

وخامسهم شيخنا، سيدي إبراهيم بن التّوميّ، المتـــوفّى سنة 1087هـ/1676م[2].

10. ذَمّ بونة وحديث عن العبدريّ :

أمَّـــا القسم الثّامن عشر من الكتاب: فتحدّث فيه المؤلّف عـــن الشّيـــخ ابن عروس التّونســـيّ[3] الّذي ذَمَّ بونـــة، فقـــال:

---

(1) الأقطاب: مفرد قطب: وهي أعلى مرتبة في سلّم القيادة عند الصّوفية، وذكر ابن خلدون في المقدّمة: أنّ معناه رأسُ العارفين، ويزعمون أنّه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتّى يقبضه الله سبحانه وتعالى، ثمّ يورث مقامه لآخر من أهل العرفان (الفصل السّابع عشر في علم التّصوف نقلا عن البوني: المصدر نفسه، ص: 88« هامش 104»).

(2) انظر البونيّ: المصدر نفسه، ص: 88 – 89.

(3) هو أبو العبّاس أحمد بن عروس، المتوفّى سنة 868هـ/1463م، من أهمّ صلحاء مدينة تونس، وزاويته لا تزال قائمة (أنظر البونيّ : المصدر نفسه ص : 90 « هامش 107 »).

« أكذب من كُلَّ كذّاب مَنْ مــدح مدينة العُنّاب »[1].
وبالرّغــم من ذلك فإنَّ المؤلّفَ التمس له عذرًا، واتّهم النّاقــلَ بتحريف العبارة، وذكــر بأنَّ أصلها: « من ذمَّ بلد العُنّاب أكــذب من كلّ كذّاب » وفي هذا الشّأن يورد عدّة أحاديث عن العبدريّ لعدد من العلماء والمؤرّخين يعاتبونه فيها عن قدْحه لبونة، وبعضهم هجاه بقوله: « لعلَّ قدحه فيها كــان حالة غيبة عقله، وأيُّ قــدح يقبل مِنْ آخذٍ عن حلّوف اليهــوديّ – لعنه الله تعالى – »[2].

11. وصف بُونة :

وفي القسم التّاسع عشر يصف لنا المؤلّف بونة، فيقول: « هي بلد جمعت بين البرّ والبحر، فهي كالحليّ في النّحر، وبها من العلماء والصّلحاء ما لا يحصى، ومدحها للمنصف لا يستقصى، مياهها عذبة، وثمارها كثيرة: يابسة ورطبة، وأوديتها كثيرة عذبة، جارية غزيرة كبيرة، ذات منظر وبهاء... إلخ »[3].

(1) البونيّ: المصدر نفسه، ص : 90.

(2) البونيّ: المصدر نفسه، ص : 94. وحلّوف اليهوديّ أحد أساتذته الذين أخذ عنهم العبدريّ.

(3) أنظر البوني : المصدر السابق، ص : 96 وما بعدها.

12. مسائل مختلفة:

ويحتوي الكتاب – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – مسائل لغويّة حول الاقتباس واستشكال العبدريّ للآية الكريمة ﴿وَغَرابِيبُ سُودٌ﴾ وتفسيرها من قبل طائفة من المفسّرين، وكذلك يشتمل الكتاب على ملحقات تتعلّق برسالة محمّد ساسي إلى أبي الجمال يوسف باشا، وجواب يوسف باشا، ووفيات بعض أعلام بونة وغيرها[1].

13. قيمته العلميّة والتّاريخيّة :

يعدّ كتاب التّعريف ببونة من المصادر المهمّة الّتي يرجع إليها الباحثون في تاريخ بونة السّياسيّ والاجتماعيّ والأدبيّ، وقد امتاز عن كثير من الكتب القديمة بتفرّده بالحديث عن الحركة العلميّة الّتي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون، والّتي قدّمها لنا أحمد البونيّ من خلال التّراجم الوافية الّتي أعدّها عن علماء وفقهاء بونة الّذين كان لهم دور علميّ بارز. ويستمدّ هذا الكتاب قيمته وأهمّيته من كونه يعالج موضوع تاريخ بونة وعلمائها معالجة علميّة، فهو لا يترك مسألة من المسائل الّتي عالجها دون تعليل، ولذلك فالكتابُ صالح للجمهور والباحثين معًا.

(1) أنظر البونيّ: المصدر نفسه، ص: 99 وما بعدها.

فذلكة :

وبعد، فقد توقّفنا في هذه الرّحلة مع كتاب **« التَّعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مروان الشّريف»**، وقد يكون من غير المتيسّر ولا المناسب في هذه العُجالة الإلمام بجميع القضايا الّتي عالجها المؤلّف في كتابه، وهي كثيرة، وإنّما نشير إلى أهمّها، وهي كالآتي :

1. الـــرّدّ على اعتراض العبـــدريّ على الشّيخ الفكّـــون وانتقاده لبونة.
2. وصف الحياة العلميّة في بونة في عدّة قرون، وما كان فيها من علماء وفقهاء، وإسهامهم في مختلف العلوم.
3. التّغنيّ بجمال طبيعة بونة ووفرة مياهها، وفواكهها وأزهارها..
4. نقد العنانبة ووصفهم بالجبن، وذمّ بلدهم من قبل بعض الشّيوخ (العبدريّ، والشّيخ ابن عروس التّونسيّ).
5. وقد فاضل أحمد بن قاسم البونيّ في أرجوزته الّتي أرسلها إلى محمّد بكداش بين عهدين، فمدح أحدهما، وهو عهد ازدهار بونة في الماضي، وذمّ عصره ...

وإنّه لمن المفيد حقًّا أن نرى اليوم كيف كانت هذه المدينة في القرون الماضية في محاسنها وعيوبها وأن نحدّد ما أصابته وأصابه أهلوها من تقدّم وتطوّر أو تقهقر وتراجع في عصرنا هذا.

2. المخطوطة :

ونعني بها تلك المصنَّفات الّتي أشار إليها أحمد البونيّ في كتابه « التّعريف ما للفقير من التّآليف»، ونشر الحفناويّ قائمة بأسمائها في كتابه « تعريف الخلف برجال السّلف ».

وتوجد صورة شمسيّة لمجموعة عناوين منها بحوزة الأستاذ سعيد دحمانيّ[1] وهذا ثبت ببعضها حسب التّرتيب الهجائيّ :

1. إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن.
2. إتحاف الألبّاء بأدوية الأطباء.
3. إتحاف النّجباء بمواعظ الخطباء.
4. إظهار القوّة بإحكام الباب والكوّة.
5. الإعانة على بعض مسائل الحصانة.
6. إعلام الأحبار بغرائب الأخبار.
7. إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصّحيحة.

(1) أنظر قائمة العناوين في المصدر السّابق، ص: 24 وما بعدها.

8. إعلام القوم بفضائل الصّوم.
9. إلهام السّعداء لما يبلغ لمراتب الشّهداء.
10. الإلهام والانتباه في رفع الإبْهام والاشتباه.
11. أنس النّفوس بفوائد القاموس.
12. تحفة الأريب بأشرف غريب.
13. التّرياق الفاروق لقرّاء وظيفة الشّيخ زرّوق.
14. تعجيز التّصدير وتصدير التّعجيز.
15. تلقيح الأفكار بتنقيح الأذكار.
16. تليّين القاسي من نظم الإمام الفاسيّ.
17. تنوير قلوب أولي الصّفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى.
18. الثّمار المهتصرة في مناقب العشرة.
19. الجوهرة المضيئة في نظم الرّسالة القدسيّة (أبياتها نحو 775 بيتا).
20. حثّ الوارد على حبّ الأوراد (في ثمانية أجزاء).
21. خلاصة العقائد للقاني والتّوّاتي.
22. رفع العنا عن طالب الغناء.
23. الظّلّ الوريف في البحث على العلم الشّريف.
24. الفتح المتوالي بنظم عقيدة الغزاليّ.
25. الكواكب النّيّرات المعلّقة على دلائل الخيرات.

26. لباب اللّباب في ذكر ربّ الأرباب.
27. المنهج المبسوط في نظم عقيدة السّيوط.
28. نظم تراجم كتاب الشّمائل للتّرمذيّ.
29. نظم كتاب البخاريّ.
30. الياقوتتان: الكبرى والصّغرى في التّوحيد، وغيرها كثير[1].

ثانيا: التّعريف بـــ«الدُّرَّةُ المَصُونَة فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة »

نشرها الأستاذ ابن أبي شنب، في التّقويم الجزائريّ لسنة 1331 هـ/1913م، وهي منظومة في التّاريخ، في ألف بيت وقد اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت.

أما تخطيطها، فقد وضعه في أربعة أبواب وتذييل ،يقع بعضها في عدةِ فصولٍ.

ففي الباب الأول تحدث عن علماء وصلحاء بونة الذين ذكرهم المؤرخ علي فضلون. وفي الباب الثاني قدم صورة لصالحي بونة الذين ذكرهم علي فضلون.

(1) انظر الحفناوي : المصدر السّابق، ج2، ص : 376 وما بعدها. وأحمد البونيّ (تقديم: سعيد دحماني) : المصدر السّابق، ص : 24 وما بعدها. وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص: 49 وما بعدها. وكشف الظّنون، مج6، ص: 427، دار الفكر، بيروت 1981. والحمويّ: معجم البلدان، مج1، ص : 512، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1984م.

أما في الباب الثالث، فقد عرض لطائفة من علماء وصلحاء بونة الذين لم يذكرهم ابن فضلون ، وتضمن سبعة عشرة فصلاً.

وفي التذييل لهذا الباب ،تحدث عمّن دخل بونة من أهل العلم والصلاح ، وقد جاء في خمسة فصول.

أما الباب الرابع والأخير ،فقد ذكر فيه جُلّ مشايخيه، وجاء في ثمانية فصول.

وهذا ملخص لأهم ما ورد في هذه الأبواب والفصول :

فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة، فبدأ بأساتذته وأقاربه من سكّان المدينة، ثمّ علماء القرى المجاورة، والعلماء الوافدين على بونة، سواءٌ أكانوا عابريّ سبيل أم مقيمين من مختلف جهات القطر، وقد استفاد من تأليف عليّ فضلون البونيّ الّذي صنّف كتابا في تاريخ بونة بعنوان «الكُلل والحُلل»[1]، وهو من علماء القرن التّاسع الهجريّ، وقد ضاع تأليف علي فضلون الّذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البونيّ المذكور « الدّرّة المصونة..». وقد انتهى أحمد البونيّ من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر، وفي ذلك يقول: « في عام تسعين وألف. نظمتُ وآن أنْ أدعو لمّا تَمّتْ »[2].

---

(1) أنظر أحمد البونيّ: المرجع السّابق، ص : 26.

(2) البوعبدليّ : المرجع السابق، ص : 54.

وقد اشترط في مترجميه العلم مع الاستقامة والصّلاح، يقول:

بِشرْطِ إنْ كانوا للعلمِ دَرَسوا   أوْ لِصَلاحٍ نُسِبُوا ما انْدَرِسُوا

ويبدو أنَّ أحد طُلاَّبه هو الّذي طلب منه تأليف درّته، كما ذكر وكان على أُهبة السَّفر، فاستعجله، فقال:

طالَبَهَا مُسافِرٌ و ذو عَجلِ   زوَّدتُه بِها و إنّي في خَجَل

وفيها يقول :

لِذَاكَ رامَ مِنّي بعضُ الأذكياءِ   تَوَسلاً بذِكرِ بَعضِ الأزكياءِ

فَجِئْتُهُ « بِدُرَّةٍ مَصوُنّهْ »   ذَكَـرْتُ فيهَا أوْلياءَ بُونَهْ

لَكن بِلاَ طولٍ وَلاَ تـاريخ   لضيقِ نَظمي بِهِم صَـرِيخي

وبعد ذلك يُشير إلى أنّ مترجَميه، الّذين عاشوا قبل القرن التّاسع، مذكورون في تأليف عليّ فضلون، يقول :

حَـوَاهُم جَمْعُ «عليّ فضلوني»   لأخـرِ التَّاسـعِ منْ قُرون

ثمّ أَتَيتُ بالَّذيـنَ بَـعـدَهْ   أرجُو بِهِم تَفْريجَ كُلَّ كُرْبَهْ

مِن عاشرِ القُرونِ والحادي عَشر   وفي البِلاَدِ ذِكْرُهُم قد انتَشرْ

وبعد نهاية الشّاعر من ذكرِ مترجَميه من علماء بونة، يختمُ القصيدة بالموازنة بينهم وبين معاصريه، فيقول :

والآن يَلْحَنـــون فَــوقَ المنبرِ لا يقبَلُونَ النّصْحَ حَتّى مِنْ بَرِي

وكُتِبَ الجَهلُ على جِبــاهِهِم اليَــومَ يَخْتَمُ على أفواهِهِـــمْ

لَيتَ الجُـــدودَ نَظرُوا إلَيْهِمْ ولَوْ رَأوْهُم لَبَكوا عَليهِـــمْ[1]

من خلال هذه الموازنة نستشفُّ أنَّ بونة في القرن الحادي عشر الهجريّ عَرَفَت انحطاطا لا نظير له. ولكنّها في الوقت نفسه كانت مقرًّا لمحمّد بكداش»، وهو أحد الأتراك الّذين أقاموا بها وتزوّجوا فيها وأخذوا عن أساتذتها، منهم أحمد بن قاسم، ووالدُه، فارتقى ذلك التّركيّ، وعُيِّنَ باشا الجزائر، فكان وفيًّا لبونة ولأساتذته بها. وهو الّذي فتح وهران سنة 1120 هـ، بعد احتلالها من قبل الأسبان مدّة ستّ ومائتي سنة[2] وقد ذكر ذلك أحمد البونيّ في درّته حين قال :

وَفُتحتْ على يديهِ وهرانُ فكَملَ المَجْـــدُ له والبُرهَانُ

أَطَـــالَ رَبُّـــنا لنَا أَعْوَامَه وَسَـــدّد الـــله لنا أَقْــوَامَه

ثمّ كاتبه بأرجوزة مهنّئا إيّاه بفتح وهران، ولافتًا نظره إلى حال مدينة بونة[3].

---

(1) البوعبدليّ : المرجع السّابق، ص : 54 وما بعدها.

(2) البوعبدليّ : المرجع السّابق، ص : 55.

(3) وقد سبقت الإشارة إلى هذه المنظومة فيما سلف.

ثالثا : منهجنا في التّحقيق.

اعتمدت في تحقيق «**الدُّرَّةِ المَصُونَةِ فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة** » على نسخة ابن أبي شنب المنشورة سنة 1331 هـ/1913 م. ويبدو أنّها نسخة فريدة في العالم، إذ لم أهتد إلى نسخ أخرى سواها، فلم يذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربيّ، ولم تذكرها الكتب الأخرى الّتي تهتمّ بنشرفهارس المخطوطات.

وقد حاولت جهدي اتّباع المنهج العلميّ السّليم في سبيل تحقيقها، ومن أجل ذلك قمت بما يأتي:

1. ضبطت المنظومة الشّعريّة بالشّكل وبخاصّة الكلمات الّتي يحتمل الخطأ في نطقها ...
2. حاولت قدر الطّاقة أن أدقّق في الألفاظ والتّوثّق منها لتكون صحيحة تنسجم مع سياق الكلام...
3. ثمّ شرحت الغريب من الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح وتوضيح ليفهم القارئ غير المتخصّص المعنى...
4. راعيت في التّحقيق دقّة نسخ الألفاظ وتصويب الأخطاء الإملائيّة والنّحويّة والّتي وقعت سهوا من يد النّاسخ...
5. ترجمت لبعض أعلام بونة، وذكرت وفيات بعضهم بعد نهاية النّصّ...

6. ذيّلت الكتاب بالفهارس الّتي تعين القارئ في الوصول إلى المطلوب في يسر وسهولة...

7. أضفت ملاحق لها علاقة بالنّصّ أعتقد أنّها تلائم الكتاب وتفيد القارئ .

ذلكم هو جهدي في هذا الكتاب، ولا أدّعي له الكمال، لأنّ ذلك أمر بعيد المنال لا سيما في هذا المجال، ولكنّني مغتبط بتقديمي للباحثين خاصّة وللقرّاء الكرام عامّة هذه الدّرّة النّفيسة في هذا الثّوب الجديد، راجيا أن تحظى لديهم بالرّضى والقبول، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب.

سعد بن حسين بوفلاَقة

بونة المحروسة في:

06 رمضان 1428 هـ

18 أيلول (سبتمبر) 2007

« الدُّرَّةُ المَصُونَة فِي عُلَمَاء وَصُلَحَاء بُونَة »

وَهِيَ « الألفيَّة الصُّغْرَى »[1]

– أمَّـــا« الكُبرى » الّتي فيها 3000 بيت فغير موجودة –

❁❁❁

وَكلاَهُمَا نَظْمُ الإمَامِ الشَّيْخ سَيِّدي أَحْمَدَ البُونِيِّ،

نَفعَنا اللهُ ببَرَكَاته، آمين.

❁❁❁

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى[اللهُ][2] عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد وَآله.

1. يَقُولُ رَاجي عَفوَ رَبٍّ رَاحمِ — عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَحْمَدُ بنُ قَاسِمِ
2. ابنُ مُحَمَّـــدٍ أيْ المَسيـــتي — ثُمَّ التَّميـــمـــيّ بلاَ تَنْكيـــت
3. الحَمْدُ لله مُجيب السَّـــايلينَ — ثُمَّ صَلاَتُهُ لتَـــاجِ المُرْسَليـــنَ
4. مُحَمَّـــد وَآلـــه وَصَحْبِـــه — وَتابِـــعٍ لِنَهْجِـــه وَحِـــزْبِـــه
5. وَبَعْدُ فَالدُّعَـــا هُوَ العبَـــادَه — كَمَا أَتَى عَنْ فَاعلِ العيَـــادَه
6. صَلَّى عَلَيه رَبُّنَـــا وَسَلَّـــمَ — وَءَاله وَصَحْبه شُهْب السَّمَـــا
7. لذَاكَ رَامَ منِّي بَعْضُ الأذْكيَا — تَوَسُّلاً بذكْرِ بَعْضِ الأزْكيَـــا
8. وَالنَّظْـــمُ للْكَثيرِ لاَ يُحْصيه — أَمَّا القَليـــلُ فَهُوَ لاَ يَعْصيـــه

---

(1) لم يصلنا من الألفية إلا ثمانمائة واثنان وتسعون بيتًا.

(2) أضفنا لفظ الجلالة ليستقيم المعنى.

9. فَجئْتُهُ « بِـــدُرَّة مَصُونَـــه » ذَكَرْتُ فِيهَا أَوْلِيَاءَ «بُونَـــه»

10. أيْ بَعْضُهُمْ وَهُمْ عَلَى أَبْوَاب أَرْبَعَة تَـــهْـــدي إلَى الصَّوَاب

11. وَزِدْتُ بِالتَّـــذْيِيلِ وَالتَّتِمَّـــه حُسْنًـــا وَخَاتِمَتُنَا المُهِـــمَّـــه

12. قَالَ الإِمَامُ العَارِف الشَّعْرَانِيّ قَولاً غَرِيبًـــا وَاضِـــحَ المَعَانِي

13. لاَ يَنْبَغِي تَوَسُّلاً بِالأَبْـــعَـــد مَعَ وُجُود أَقْـــرَب مُـــؤَيِّـــد

14. لأَنَّ مَعرُوفَهُـــمْ بِالأَقْـــرَب أَوْلَى فَثِقْ بِحُبِّهِـــمْ وَجَـــرِّب

15. وَقَدْ ذَكَرْتُ الأَبْعَدِين مُجْمَلاَ وَالأَقرَبُونَ ذِكْرُهُـــمْ تَفَصُّلاَ

16. حَيًّا لِذِكرِهِمْ جَمِيعًا يَا سَعِيدُ سَوَاءٌ القَرِيبُ مِنْهُمْ وَالبَعِيدُ

17. فَمَنْ أَحَبَّ الشَّيءَ قَطْعًا أَكْثَرَا مِنْ ذِكْرِه قَدْ قَالَ سَيِّدُ الوَرَى

18. وَحُبُّهِمْ مِنْ حُبِّ رَبٍّ قَاهِـــر كَمَا أَتَى عَلَى الرَّسُولِ الطَّاهِر

19. [لَكِنْ][1] بِلاَ طُول وَلاَ تَارِيخ لِضِيقِ نَظْـــمِ بِهِمْ صَرِيخِـــي

20. نَعَمْ عَلَى حَسَبِ ذِهْنِي القَاصِر وَقَدْرِ ذِهْنِي الرَّكِيد الفَاتِـــر

21. وَ[اسْأَلِ][2] الإِخْلاَص فِي المَقْصُودِي وَفَتحَ رَبِّي المَـــالِك المَعْبُودِي

22. وَأَسْتَعِيـــنُه عَلَى «أَلْفِـــيَّه» بِذِكْرِ بَعْضِ مَجْدِهِـــمْ وَفِيّـــه

23. وَرُبَّمَا سَمَحَت القَـــرِيحَـــهْ فِـــي بَعْضِهِمْ بِذِنْبَة صَرِيحَـــهْ

24. طَالَبِهَا مُسَافِـــرٌ وَذُو عَجَلْ زَوَّدْتُهُ بِهَا وَإِنِّي فِي خَجَـــلْ

25. وَمَنْ يُـــرِدْ زِيَـــادَةً كَثِـــيرَه فَلْيَنْظُـــرِ المَنْظُومَـــةَ الكَبِيرَه

---

(1) في الأصل: (لاكن).

(2) في الأصل: واسأل.

26.عَدَدُهَــا كَبَيْعة الرِّضْــوَانِ تُسَلِّي عَنِ الإخْوَانِ والغَوَاني

27. يَارَبَّنَــا يَافَاتِــحَ الأبوَابِ تَوَسُّلــي إلَيــكَ بالأوَّاب

28. مُحَمَّد وَالأَنْبِيَــا وَالمُرْسَلينَ وَآلهِمْ وَصَحْبِهِــمْ وَالتَّابعينَ

29. وَكُتُــبِ السَّمَاءِ وَالمَلائكه وَكُلِّ مَنْ لَــهُ لَدَيــه بَرَكَــه

30.كَالقُطْبِ وَالأَبْدَالِ ثُمَّ النُّقَبَا الأَوْتَــادِ الأَخْيَارِ نَعَمْ وَالنُّجَبَا

31. بالغَوْث بالمُعــدِّ بالإفْــرَادِ تَوَصَّــلَ العَبْدُ إِلَــى المُــرَادِ

32.وَبالمُوحِّــدينَ وَالمُفَسِّرِيــنَ كَلاَمُــهُ جَــلَّ وَبالمُحَدّثيــنَ

33.وَبالأُصُولِيِّيــنَ ثُمَّ الفُقَهَــا أَهْــلِ الحَلاَلِ وَالحَرَامِ النُّبَهَــا

34.وَ[بالنُّحَاة](1)مَعَ أَهْلِ الصَّرْفِ يُطَيِّبُ اللهُ الجَليلُ عُــرْفِــي

35. بِسَادَتي أَهْلِ المَعَاني وَالبَيَانْ مَعَ البَديعِ سِرُّهُم قَــدْ اسْتَبَانْ

36.لاَ يُعْرَفُ القُرْآنُ بالإعْجَــازِ إلاَّ بِهِمْ قَــدْ زَيَّنُوا أَرْجَــازِي

37. بِأَوْلِيَــاءِ بَلَد « العُــنَّابْ » بَلَدنَــا نُجَــارُ مِنْ عــتَــابْ

38. وَقَدْ أَرَدْتُ ذِكْرَهُمْ تَفْصيلاَ لِكَي أَنَــالَ بِهِــمْ تَحْصيــلاَ

39.حَوَاهُمْ جَمْعُ «عَليّ فَضْلُوني» لآخِــرِ التَّاسِــعِ مِنْ قُــرُون

40.ثُمَّ أتيــتُ بالّذينَ بــعْــدَه أَرْجُو بِهِمْ تَفْرِيجَ كُلِّ شِــدَّه

41.مِنْ عَاشرِ القُرُون وَالحَادي عَشرْ وَفي البلاَد ذِكْرُهُمْ قَد انْتَشَرْ

42.قَدْ عُرِفُــوا بِعِلْمٍ أَوْ صَلاَحِ وَرَبُّنَا المَسْئولُ فِــي الفَــلاَحِ

43. وَبَعْدَهُمْ اذكُرْ أَهْلَ الزَّمَنِ مَنْ كَانَ فِي البَلَدِ أَوْ فِي الوَطَنِ

---

(1) في الأصل: بالنّحات، وهو خطأ إملائيّ بيّن.

44.أوْ دَخلَ البَلَدَ أوْ شَيْخًا لنَـا … عَلَّ يُفرِّجُ الكَـريمُ هَوْلَنَـا

45. وَزدْ أَقْـرَانـي بلاَ تَكَبُّـرْ … وَلاَتَعَصُّـب وَلاَ تَـدَابُـرْ

46.بشَرْط إنْ كَانُوا لعلمٍ دَرَسُوا … أوْ لصَلاَحٍ نُسبُوا مَا انْدَرَسُوا

47.فَالاعتقَـادُ نَفْـسُـهُ وَلاَيه … وَالانتقَادُ عَنْـهُـمْ جنَايَـه

48.نَقلَ الأَجْهُوريُّ عَنِ الزَّرُّوق … هَذَا الكَلاَمَ خُذْهُ عَنْ وُثُـوق

49. وَاللهُ يَخْتمُ بخَيرٍ للْجَميـعْ … فَإنَّهُ سُبْحَانَـهُ نعْمَ السَّميـعْ

50. وَسَنَـدي إلَى النّبيّ الْمُخْتَارْ … أرجُو النّجَاةَ منْ عَذَاب النَّارْ

51. بلاَ مَلاَمَـة وَلاَ عـتَـاب … بفَضْل رَبِّي قَابلِ المَـتَـاب

52. فَالبُعْدُ إنْ أُكْرمَ بينَ الأُمَم … صَارَتْ كبَارٌ لَهُ كَاللَّـمَـم

53. مَعَ الكفَايَـة منَ الهُمُـوم … دُنْيَا وَأخْرَى وَانْجَلاَ غُمُومي

54. وَفعْلُ مَا يُدْني إلَى الرّضْوَانْ … بخَالص الفَضْـلِ وَالامْتنَـانْ

55. فَحُبُّ أهْلِ رَبِّنَا ذَخـيـرَه … يَنْفَعُ في الأُولَى وَفي الآخرَه

56.إذْ مَنْ أَحَبَّ القومَ مَعَهُمْ يُحْشَرْ … كَذَا رَوَاهُ أَنَـسٌ المُعَـمَّـرْ

57. مُحبُّهُمْ فَـازَ بنَيلِ الأَمَـلِ … وَلَوْ يكُونُ نَاقصًـا في العَمَلِ

58.كَمَا رَوَاهُ السَّـيِّدُ البُخَاري … إمَامُ أهلِ الحفْظ وَالفَـخَـارِ

59. قدْ فَرحَ الصَّحْبُ بذَا خيرَ فَرحِ … وَزَالَ عَنْهُمْ مَا بهمْ منَ التَّرحِ

60. وَالمُتَشَـبِّـهُ بأَهْلِ الخَيـر … يَكُونُ منهُـمْ بغَـيـر ضَير

61. قلتُ وَفي ذَلكَ تَثبيتُ الفُؤَادْ … لقَوله نَقْصٌ فَافْهَـم المُـرَادْ

62.وَذَا وَإنْ كَانَ برسْلٍ يَا صَديقْ … يَجُرُّ ذيلَهُ عَلَى أهلِ الطّريـقْ

63. بذِكْرِهِمْ سَتَنْزِلُ الرَّحْمَاتْ سَوَاءٌ الأَحْيَــاءُ وَالأَمْوَاتُ

64. وَجَاءَ أَنَّهِمْ بِهِــمْ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ وَمَنْ نَدَاهُمْ نُسْقَــى

65. هُمُ الرِّجَالُ صَفْوَةُ الرَّحْمَن كَنْــزُ الأَمَانِ زِينَــةُ الزَّمَــانْ

66. التَايِبونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونْ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونْ

67. بِذِكْرِهِمْ فِي غَابِرِ القُــرُونِ قَدْ فَاقَ نَظْمُنَا عَلَى «فَضْلُونِيّ»

68. و[اسْأَل][1] التَّسْهِيلَ فِي شَرْحٍ لَهُ مُرَبِّيًــا عَسَــى يُحَلُّ قُفْلَــهُ

69. وَقَدْ شَرَعْتُ الآنَ فِي التَّوَسُّلِ بِهِمْ لِرَبِّي قَاصِدًا تَوَصُّــلِــي

70. وَنَفْعُ عَبْدِهِ الّذِي قَــدْ نَظَمَهْ وَكُلُّ مَنْ فِي شِــدَّةٍ قَدْ قَدَّمَهْ

71. فَإِنّهُ سُبْحَانَــهُ أَهْلُ الكَرَمْ وَحَبْلُ هَذَا العَبْدِ قَطُّ مَا صُرِمْ

الــبَابُ الأَوَّل

فِــي ذِكْــرِ عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة بَلَدِنَا، حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى، آمِــين. الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ العَلاَّمَةُ المُؤَرِّخُ سَيِّدِي عَلِي فَضْلُون البُونِيّ مِمَّــنْ كَــانَ فِي البَلَدِ أَوْ قَرِيبًا مِنهُ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعَنْهُ أَجْمَعِينَ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاصِرُ وَالمُعِينُ.

72. أَسْأَلُ رَبِّي الحِفْــظَ وَالإِتْقَانَ بِالعَارِفِ القُطْبِ أَبِي مَــرْوَانَ[2]

73. نُورُ القُلُوبِ شَارِحُ «المُوَطَّى» وَبَيَّنَ أَهْــلُ العِلْــمِ مَا تَغَطَّى

74. وَقَالَ بَعْضُ شُرَّحِ «البُخَارِيّ» وَلَيْــسَ ذَا بِعَجَــبٍ يَا قَــارِي

---

(1) في الأصل: واسئل.

(2) في الأصل: الحظوة.

75. ذَكَـــرهُ عياضُ وَالخَلوَانـــيّ وَابنُ سُلَيمَـــانَ أَيَـــا خِلاَّنـــي

76. وَلَمْ يَزَلْ بُرْهَـــانُهُ مَشْهُودَا مَنْ زَارَهُ منْهُ[غَـــدَا][1]مَمْـــدُودَا

77. كَالشَّافعيِّ وَالكَرْخيِّ وَالجيليّ كَذَا أَبُو مَـــدْيَـــنَ ذُوالتَّبْجيـــلِ

78. ذَكَرَ هَذَا العَـــالِمَ الغُبْرينيّ وَغَيرُهُ صَـــدَّقَهُ يَـــا قَرِينـــي

79. وَكُلُّ جَانٍ لاذَ بالضَّـــريحِ منْـــهُ أتاهُ الظَّفْـــرُ بالصَّـــرِيحِ

80. وَمنْ غَرِيـــبِ خَبَرٍ للسَّمْعِ مَا شَـــاعَ ذِكْرُهُ بِكُـــلِّ جَمْـــعِ

81. وَذاكَ أنّ امْـــرَأَةً فَـــقيـــرَه كَانَتْ لَدَى ضَرِيحِه في حَيْـــرَه

82. فَوَلَدَتْ هُنَاكَ وَالوقتُ شَديدْ بَـــرْدًا وَقُوتًا رأيُهَا غيرُ سَديـــدْ

83. فَأَلْقَت الوَلَدَ نَحْوَ الفَـــجْـــرِ يَا لَيتَهَا قَـــدْ طُعنَتْ في النَّحْـــرِ

84. منْ مَوْضعٍ في غَايَةِ العُلُـــوِّ كَـــأَنَّـــهُ وَقَـــعَ مِـــنْ دُنُـــوِّ

85. وَجسْمُهُ في غَـــايَةِ التَّمَـــامِ وَذَاكَ مِـــنْ بَـــرَكَـــةِ الإمَـــامِ

86. وَلَمْ يكُنْ وَلَـــدُهَا منْ عُهْرِ وَكَـــانَ ذَلكَ بهَـــذَا الشَّـــهْـــرِ

87. وَعندَ قَبْـــرِه الدُّعَا مُجَابُ ذَكَـــرَهُ أَيِـــمَـــةٌ أَنْـــجَـــابُ

88. لاَسيمَـــا بَعْدَ صَـــلاةِ العَصْرِ منْ يَومِ جُمُعَـــةٍ بِهَـــذَا الحَصْـــرِ

89. جعَلَنَـــا[إلهُنا][2]منْ حزْبِـــه وَلاَ تُبَـــاعَـــدْ بنَا عَـــنْ قُرْبِـــه

90. فَالقُربُ بالأرواحِ هُوَ المُعْتَبَرُ وَالبُعْـــدُ بالجسْمِ لَدَينَا مُغْتَـــبَرُ

91. مَنْ قَامَ في مَسْجده بالعِلْمِ صَارَ بِهِ مُتَّصِـــلاً فِي الحُكْـــمِ

---

(1) في الأصل : غدى.

(2) في الأصل : إلاهنا.

92. وَعِنْدَ رَأْسِهِ رُخَامَةٌ بَدَا فِيهَا اسْمُ رَبِّنَا تَعَالَى أَبَدَا

93. بِقَلَمِ القُدْرَةِ وَهُوَ اللهُ لَيسَ بِهِ شَكٌّ وَلاَ اشْتِبَاهُ

94. قُلتُ وَفِي زِنْدِ لِبَعْضِ وَلَدِي اسْمُ مُحَمَّدٍ بِلاَ كَتْبِ يَدِي

95. صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيهِ اللهُ وَالآلُ وَالصَّحْبُ وَمَنْ تَلاَهُ

96. وَيَوْمَ مَوْتِهِ عَلَيهِ صَلَّى جَعَلَهَا عَلَى البَاجِي وَمَا أَخَلاَّ

97. ذَاكَ بِتُونُسَ وَهَذَا هَاهُنَا وَابنُ بَزِيزَةَ لِذَاكَ وَهُنَا

98. لِقَولِهِ كِلاَهُمَا مُوَفَّقٌ وَعَالِمٌ وَعَامِلٌ مُحَقِّقٌ

99. وَفِيهِ وَقْفَةٌ عَلَى المَشْهُورِ صَاحِبُهُ كَامِلُ الظُّهُورِ

100. لأَنَّ هَذَا مِنْ خَصَائِصِ النَّبِيّ فَعَلَهَا عَلَى النَّجَاشِيّ الغَائِب

101. وَبِمُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ حَمْدِينْ تَوَسّلِي يَأْتِي تَسْرِيعًا فِي الحِينْ

102. بِأَحْمَدَ بن عُمَر بن عَرَبِيّ أَنَالُ فِي الدَّارَينِ كُلَّ إِرْبِ

103. وَبِالإِمَامِ قَاسِمِ الوِيشَاوِيّ أَكُونُ فِي الحِفْظِ لِيَحْيَ الشَّاوِيّ

104. وَهُوَ الّذِي شُهِرَ بِالرَّدِّ عَلَى التُّونسِيِّ بنِ رَاجِعُونَ ذُو العُلاَ

105. فَقَاسِمُ يُحَرِّمُ الحَشِيشَه وَالتُّونسِيِّ يُبِيحُهَا الخَسِيسَهْ

106. وَفِي الشَّدَائِدِ العَبِيدُ وَاثِقْ بِسَيِّدِي سَعِيدِ بنِ وَافِقْ

107. وَبِالوَلِيِّ قَاسِمِ القَابِضِ قَدْ تَوَسَّلَ الفَقِيرُ لَمَّا أَنْ فُقِدْ

108. وَبِالإِمَامِ العَالِمِ الضَّرِيرْ مُحَمَّدٌ المُرَّاكْشِيُّ النِّحْرِيرْ[1]

109. قَرنِ الإِمَامِ الصَّالِحِ بْنِ عَرَفَه التُّونسِيِّ طُوبَى لِمَنْ قَدْ عَرَفَهْ

---

(1) النّحرير: الحاذق، الفطن، العاقل، جمع: نحارير.

110. وَقَدْ هَجَاهُ لِيتَهُ لَمْ يَفْعَلِ   كِلاَهُمَا فِي العِلْمِ قَدْرُهُ عَلِي
111. أَلَّفَ فِيمَنْ أُمُّهُ شَرِيفَه   جُزْءًا لَهُ مَرْتَبَةٌ وَرِيفَهْ
112. سَمَّاهُ أَسْمَاءَ الأُمَمِ بِالشَّرَف   مِنْ جِهَةِ الأُمِّ صَحِيحٍ لاَ تَخَف
113. وَفِي تَعَدِّيهِ خِلاَفٌ اشْتَهَرْ   حَرَّرَهُ بَعْضُ شُرُوحِ المُخْتَصَرْ
114. كَذَاكَ فِي النَّحوِ وَفِي البَيَان   وَفِي الكَلاَمِ فَاسْتَمِعْ بَيَانِي
115. وَبِأَبِي القَاسِمِ وَالهَنَّاد   تِلْمِيذِي المَذْكُورِ فِي البِلاَد
116. وَلَهُمْ فِي الحِفْظِ وَاقِعٌ نَدَرْ   وَالعَبْدُ بِالتَّقْوَى يُقَوِّيهِ القَدَرْ
117. وَبِأَبِي الحَسَنِ ثُمَّ أَمْلاَلْ   مَنْ سَكَنَ الحِصَارَ فِي ضَلاَلْ
118. وَبِابْنِهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن   مُفْتِي البِلاَدِ العَدْلِ ذِي الأَمَان
119. قَدْ كَانَ يَحْفَظُ ابنُ يُونُسَ عَلَى   نَصِّ المُدَوَّنَةِ قَدْرُهُ عَلاَ
120. فَهَلْ رَأَيتَ هَاهُنَا كَهَذَا   مَا ثَمَّ إلاَّ جَاهِلٌ قَدْ آذَى
121. وَبِأَبِي القَاسِمِ نَجْلِ مُوسَى   كَانَ رَضِيَّ وَلَمْ يَكُنْ عَبُوسَا
122. لَهُ التَّوَالِيفُ الكَثِيرَةُ الغُرَرْ   نَثْرًا وَنَظْمًا قَدْ عَلَتْ مِثْلَ الدُّرَرْ
123. وَبِعَلِيِّ بْنِ عُمَرٍ بنِ مُوسَى   أَضْحَى كَمَنْ قَدْ أَلَّبَ الغَمُوسَا
124. وَبِأَبِي القَاسِمِ يَحْيَى بنِ خَلَف   الوَرِعِ الزَّاهِدِ تَابِعِ السَّلَف
125. وَبِمُحَمَّدٍ أَيِ النَّيَّارِ   مَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَذَا يَسَارِ
126. وَبِأَبِي القَاسِمِ أَيْ الأَنْدَلُسِيّ   مِنْ نَجْلِ العُلُومِ فِي النَّاسِ كَسِيّ
127. وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَرَحَ الحِلْيَه   فَأَصْبَحَتْ أَنْوَاعُهَا جَلِيَّه
128. وَبِابْنِ رَحْمُونِ أَيْ الفَضْلِيّ   مُحَمَّدٍ المُعَظَّمِ الجَلِيّ

129.وَهُوَ الَّذي رَحَلَ لابْنِ مَرْزُوقْ   أَخَــذَ عَنْهُ العلمَ فَهُوَ مَصْدوقْ

130.وَبِأَبي زَكَرِيَّـا الكَسيـلـيّ   العَـالـم العَلاَّمَـة الجَـليـلِ

131. مُؤَلَّفَـاتُهُ غدَتْ عَـديـدَه   كَثـيرَةٌ نَـافـعَـةٌ سَـديـدَه

132.تَزِيدُ فِي العَدَد فَوقَ الأَرْبَعينْ   نَثْـرًا وَنَظْمًاوَشَقَّتْ قَلْبَ اللَّعينْ

133.منْهَا حوَاشيه عَلَى المُرَادي   تسْعَـةُ أَسْفَارٍ لَـدَى التَّعْـدَاد

134. بِأَحْمَدَ بْـنِ فَارِحِ الجَليلِ   العَالِمِ العَـامِلِ ذي التَّبْجـيـلِ

135.لَهُ تَصَانيفٌ حسَانٌ في الطَّريقِ   وَغَيرُهَا كَـانَ بِهَا منَ العَريـقِ

136.وَمَع قُطْبِ مَكَّـةَ قَدْ أَكَلَ   لِـذَاكَ أَضْحَـى عَالمًا وَعَامـلاَ

137. وَبِمُحَمَّد هُـوَ الصَّنْهَاجي   ابْنُ عَطـيَّـةَ يُضيءُ الدَّاجـي

138.وَبِابْنِ خَـدَّةَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ   الوَرِعُ الصَّالحُ يَنْجُو أَحْـمَـدُ

139. وَبِمُحَمَّـد أَيِ التَّمْـتَامِ   وَحِـزْبُـهُ الأَنْصَارُ فـي الأَنَامِ

140.كَانَ طَوِيلَ البَاعِ فِي الأَحْكَامِ   ذَا وَرَعٍ فِي غَـايَةِ الإِحْـكَـامِ

141.رَفَعَهُ لِـفَـاسَ الـمَـرِيني   فَفَـاقَ غَيْرَهُ بِحُسْـنِ الدِّيـنِ

142.قَـدَّمَـهُ هُـنَاكَ للإِمَامَـه   وَصَارَ فَـوْقَ النَّاسِ كَالغَـمَامَه

143.كَذَا مُحَمَّـدُ وَإِبْرَاهيـمُ   وَقَاسمُ وَخَيْـرُهُـمْ عَـميـمُ

144.ثُمَّ مُحَمَّدٌ وَإِبْـرَاهـيـمُ   أَيضًا فَـشَأْنُهُـمْ لَـهُ تَعْظيـمُ

145.وَبِأَبي إِسْحَاقَ منْهُمُ الأَصْغَر   وَبِمُحَمَّـد وَأَحْـمَـدَ السَّرِيّ

146.فَبَعْضُهُمْ فِي المصْرِ شعْرُهُ وَشيٌّ   وَبَعْضُهُمْ فَاقَ عَلَى المُـرَّاكْشيِّ

147.وَبَعْضُهُـمْ فِي لُغَةٍ قَدْ نَبَغ   وَلِكَرَامَةِ الـرِّجَـالِ بَـلَـغَ

148. وَبَعْضُهُمْ قَاضٍ وَبَعْضُهُمْ مُفْتِي وَبَعْضُهُمْ مُدَرِّسٌ ذُو وَقْتِ
149. وَبَعْضُهُمْ أَلَّفَ فِي الفَرَايِضِ فَفَاقَ فِيهَا صُنْعَ كُلِّ رَايِضِ
150. وَلاِبْنِ فَضْلُون بِذَا مَنَامَهْ عَلاَ بِهَا فِي مِصْرِنَا مَقَامُهْ
151. حَاصِلُهَا إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ عِلْمٍ وَنُبْلٍ وَتُقَى لاَ جَهْلِ
152. وَالآنَ يَلْحَنُونَ فَوقَ المِنْبَرِ لاَ يَقْبَلُونَ النُّصْحَ حَتَّى مِنْ بَرِي
153. لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ نَاثِرٌ أَوْ شَاعِرْ يُحْيِي بِهِ اللهُ ذَوِي المَشَاعِرْ
154. وَفِي مَوَاطِنِ العُلُومِ أَفْلَسُوا لأَنَّهُمْ مِنْ كَسْبِهَا قَدْ فَلَسُوا
155. وَكُتِبَ الجَهْلُ عَلَى جِبَاهِهِمْ اليَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
156. لَوْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ عِنَانَ القَوْلِ ءَالَتْ فَرِيضَتُهُمْ لِلْعَوْلِ[1]
157. لَيتَ الجُدُودَ نَظَرُوا إِلَيهِمْ وَلَوْ رَأَوْهُمْ لَبَكَوْا عَلَيْهِمْ
158. وَأَيْنَ مَنْ فَاقَ عَلَى الضَّرِيرِ مِنْ هَؤُلاَءِ زُمْرَةُ الهَرِيرِ
159. أَقْسَمْتُ بِالعَظِيمِ رَبِّ طَيْبَهْ لَيسَ بِذَا الكَلاَمِ فِعْلَ غَيْبَهْ
160. ذَكَرْتُهُ عَسَى يُحَرِّكُ القُلُوبْ لِلْعِلْمِ وَالإِلَهُ عَلاَّمُ الغُيُوبْ
161. وَبِالوَلِيِّ عِبْرَةُ المَدْفُون بِقُرْبِ بَابِ البَحْرِ ذِي الفُنُون
162. وَكُلُّ مَنْ حَلَفَ فِيهِ كَاذِبَا أَظْهَرَ رَبُّنَا بِهِ عَجَائِبَا
163. وَمِثْلُهُ فِي ذَا أَبُومَرْوَانَ وَالشَّيْخُ حِرزُ اللهِ مَا تَوَانَى
164. وَبِالوَلِيِّ سَيِّدِي خَلِيفْ العَارِفِ المُكَاشِفِ العَفِيفْ
165. وَهُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَهْلِ[الحُظْوَه][1] وَفِي أَقَلِّ الوَقْتِ يُفْضِي شَأْوَهْ

---

(1) العول والعولة والعويل: رفع الصّوت بالبكاء والصّياح. والعول أيضا: كلّ ما عالك.

166. عُدَّتْ لَهُ وَقَايعُ فــي ذَلـــكَ وَقَّـى به اللهُ منَ المَــهَـــالـــك

167. وَبمُحمَّد بْنِ عَبْــد الجَليـــلْ وَبأَبي الحَسَـــنِ يُرْحَــمُ الذَّليلْ

168. وَبابْنِ عَبَّـــاد أيْ البُــونـــيّ أَحْمَــدَ ذي المَفاخرِ السُّنّــيّ

169. دَخَلَ رَوْضَةَ النَّبــيِّ بالإذْن إيمَانُــهُ كَتَابِــعٍ فِي الحُسْــنِ

170. وَبالشَّــريف أَحْمَدَ الدِّينَاريّ رَبِّي أَجِــرْنَا منْ عَــذَابِ النَّارِ

171. وَهُوَ شَريفٌ بشَهَادَة الرَّسُولْ فــي وَاقــعٍ عَليٍّ جَلْبُهُ يَطُولْ

172. وَبالــوَليِّ سيِّـــدي سَعَادَه اجْمَــعْ بَينَ العلْــمِ وَالسَّعَادَه

173. حَكَى ابْنُ فَضْلُــون لَهُ غَريبَهْ دلَّــتْ عَلَى مَرْتَبــَة قَــريبَه

174. أَسْمَرُ لَــوْنٍ وَحَـــلاَهُ بيَضاَ قَدْ طَالَ ذكْرُهَا عَلَــيَّ أَيضَـــا

175. وَبابنِ عَامــرٍ هُــوَ المُنادي بَلِّــغْ عَبيــدَكَ إلَــى المُــرَاد

176. وَهُوَ الَّذي يُشْبهُ نُورَ البَاجي قَــويُّ إيمَــانٍ مُعيــنُ الدَّاجي

177. وَبمُحَمَّـــدٍ هُوَ الدَّبّــابــيّ اكْتُبْ خَديمَــهُمْ منَ الأَحْبَــاب

178. وَبالوَلــيِّ سَيِّــدي يَعيـــشْ مــن ذكْــرِه إلَى القُلُوب ريشْ

179. وَبوَليِّه عَلــيّ الأَكْــحَــلِ أَنْعِمَ عَلَيــنَا بالمَقَــامِ الأَكْمَــلِ

180. وَالنَّاسُ يَقْصدُونَــهُ للْغَيـــث يَسْقُــونَ في الحينِ بغَيــرِ رَيث

181. بسَيِّدي عَــلــيٍّ الحَــطَّاب وَبابْــنِ ثَابــت أَدمْ صَــوَابي

182. وَبالوَليّ عَابِــد الــوَهَّـــاب الصَّــالحِ المُكَاشِــف الأَوَّاب

183. وَعُمَرَ الشَّهِيرِ وَالــتَّوَّاتِـــي وَالسَّيِّد الجَــوَّالِ ذي الثَّبَــات

---

(1) في الأصل : (الخضوة).

184. مُحَمَّدٌ إِمَامُنَا الصَّنْهَاجِي وَبِابْنِ مَالِكٍ سِرَاجِ الدَّاجِي

185. مُحَمَّدٌ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ المَغْرِبِيُّ بِهِمْ أُبَاهِي

186. وَمِنْهُمُ الإِمَامُ حَرْزُ اللهِ دَفِينُ رَحْبَةَ بِلاَ اشْتِبَاه

187. فَسَلْ بِمَنْ ذَكَرْتُ رَبَّنَا المُجِيبْ يَبْعَثُ لَكَ الفَرَجَ حَقًّا عَنْ قَرِيبْ

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ صَالِحِيِّ وَطَنِ البَلَدِ المَذْكُورِ. الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ نَثْرُ ابنِ فَضْلُونِ المَشْكُورِ، رَحِمَ الجَمِيعَ اللهُ تَعَالَى الشَّكُورُ.

188. عَلِقْتُ بِالذَّيْلِ وَبِالحَوَاشِي مِن سَيِّدِي عَلِي الخَنْشَاشِي

189. يُقَالُ إِنَّنَا لَنَا بِهِ اتِّصَالْ وَهُوَ شَهِيرُ القَبْرِ وَافِرُ الخِصَالْ

190. جَدٌّ لِجَدِّ وَالِدِي بَلْعِيد حُشِرْنَا فِي حِزْبِهِ السَّعِيد

191. وَلَيسَ ذَاكَ بِالقَوِيِّ المُشْتَهِرْ عَدُوُّنَا بِسِرِّهِمْ لَقَدْ قُهِرْ

192. وَبِابْنِ تَمَّامٍ وَابنِ عِمْرَان يَحْيَى وَكُلُّ الأَوْلِيَاءِ الأَعْيَان

193. وَبِالوَلِيِّ سَيِّدِي عُكَاشَه مِن حُبِّهِ ذُخْرٌ لَدَى الحَشَّاشَه

194. وَلَمْ يَزَلْ فِي عَصْرِنَا مَشْهُورَا وَكُلُّ مَنْ حَارَبَهُ مَقْهُورَا

195. يَأْتِي إِلَيهِ الزَّائِرُونَ مِنْ بَعِيدْ وَلَيْسَ صَاحِبُ نَبِيِّنَا السَّعِيدْ

196. إِذِ الصَّحَابِيُّ مَاتَ بِاليَمَامَهْ وَذَا بِإِيدُوغَ بِلاَ مَلاَمَهْ

197. أَفْتَى بِذَا عَلِيٌّ المِرْدَاسِيّ العَالِمُ الصُّوفِيُّ بِلاَ الْتِبَاس

198. وَكُلُّ مَنْ شَاكَاهُ بِالضُّرِّ ظَهَرْ عَلَيهِ نَصُّهُ وَضِدُّهُ قُهِرْ

199. وَبِرِجَالِ اللهِ أَهْلِ العَادَه بِقُرْبِهِ نِعْمَ الرِّجَالُ السَّادَه

200. قَدْ وَقَعَتْ فِي عَصْـــرِنَا غَرِيبَه وَهِيَ مَعـُـونَـــةٌ بِغَيْرِ رِيــبَـــه

201. جَاءَ غُرَابَان من النَّصَـــارَى لِــذَلِكَ الــوَطَــنِ ثُمَّ صَارَا

202. يُخَاتِلاَن أَهْلَ ذَلِكَ المَحَـــلْ وَأَكْثَرُ الجُنُــودِ مِنْهُمَا نَـزَلْ

203. فَصَادَفُوا أَرْبَعَةً مِنَ الرِّجَـــالِ قَوَّاهُمَا اللهُ [تعالى][1] فِي المَجَالِ

204. فَقَتَلُوا جَيْشًا كَثِــيرَ العَــدَدِ مِنْهُمْ وَذَاكَ بِقَلِيــلِ العَــدَدِ

205. كَانَتْ عَلَى الكُفَّارِ شَرَّ كَسْرَة وَانْقَلَبــُوا بِخَيْبَـــةٍ وَحَسْـــرَة

206. فَهَذِهِ لِمَا حَكَـــاهُ العَبْـــدَرِيّ جَابِرَةٌ وَقَدْ أَزَالَـــتْ كَــدَرِي

207. وَبِأَبِي النُّورِ وَمَخْلُوف الصَّفِيّ وَبِابْنِ مَنْصُورٍ مُحَمَّد الوَفِـــيِّ

208. وَنَجْلِه أَحْمَدَ وَالشَّـــكُوكِيّ أَنْ يُذْهِبَ اللهُ بِهِ شُكُوكِـــي

209. بِالصَّالِحِ الفَحْصِيّ فَرَّجَ كَرْبِي وَبِأَبِــي سِــتَّـــةَ الــمُرَبِّـــي

210. وَبِسُلَيْمَانَ نَعَـــمْ وَبِـــأَبِـــي حَمُّـــودَةَ وَبِعَلِيٍّ ذِي الأَدَبِ

211. بِكُلِّ مَنْ كَانَ بِتَاقِيـــدِيـــتِّي أَهْلُ الرِّبَاطِ مَعَ حُسْنِ الصَّيتِ

212. بِأَبِي يَحْيَى وَعِمْرَانَ الرَّضِيّ وَبِأَبِي يَعْقُوبَ ذِي النُّورِ المُضِيِّ

213. بِنَجْلِه عَبْدِ السَّلاَمِ الرَّزْنِـــيّ أَذْهَبَ إِلَهِي عِلَّتِي وَحُزْنِـــي

214. أَسْأَلُ رَبِّي بِجَمِيلِ العُـــذْرِي يَقْبَلُ فِي الدَّارَيْنِ مِنِّي عُذْرِي

215. وَبِأَبِي زَيد دَفِينِ السَّبْـــخَـــه أَحْمَدَ عَمَّـــرَ الإِلَـــهُ [جَبْحَه]

216. وَبِأَبِي الجُنُودِ سُلْطَانَ الضَّرِيرْ وَعَـــابِدِ العَزِيزِ مَوْلاَنَا القَدِيرْ

217. وَبِأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِـــيمَ قُطْبِ الزَّمَـــانِ أَسْأَلُ العَظِيمَ

---

(1) في الأصل: (تعلى).

218. وَبِمُحَمَّدِ ابْنِ الجَامِعْ مِنْ خَيْرِهِ فِي زَائِرِيهِ هَامِعْ[1]

219. وَبِابْنِ عَسْكَرٍ وَبِالشَّرِيفِ عَلِيِّ المُبِرِّ الظَّرِيفِ

220. وَبِأَبِي خَزرٍ أَيضًا أَسْأَلُ مَسْعُودِ الخَزْرِيِّ عَلِيّ أُقْبَلُ

221. سَأَلْتُ رَبِّي بِجَمِيلِ الطَّلْحِيِّ القُرَيشِيِّ ذِي الهَدْيِ وَالنُّصْحِ

222. بِسَيِّدِي مُحَمَّدِ التُّومِي تِلمِيذِ الأَخْيَارِ ذَوِي الحَبْيِ

223. المَقَّرِيّ وَكَذَا العُقْبَانِيّ مَعَ ابنِ مَرْزُوقِ الرَّضِيِّ الرَّبَّانِيّ

224. بَلْ قِيلَ فِيهِ شَرْحُ المُدَوَّنَه وَاللهَ أَرْجُو اللُّطْفَ فِيمَا كَوَّنَه

225. بِالصَّالِحِ المُعَظَّمِ الزُّهَيلِيّ أُحْفَظُ فِي نَفْسِي وَفِي أُهَيْلِيّ

226. وَبِالوَلِيَّةِ الَّتِي افْتَكَّتْهُ مِنْ يدِ أَعْدَاءٍ وَسَلَّكَتْهُ

227. وَبِأَبِي بَكْرٍ تَوَسُّلِي إِلَيكَ بِعِزَّةِ الأَشْيَاخِ يَارَبِّ عَلَيكَ

228. اغْفِرْ وَصُنْ عِرْضِي وَنَقِّ قَلْبِي وَصَفِّ نِيَّتِي وَفَرِّجْ كَرْبِي

229. وَبِابْنِ فَضْلُون عَلِيٍّ زَينِ الخَلَفْ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ كُلَّ مَنْ سَلَفْ

230. وَقَدْ تَبَرَّعْتُ بِشَيءٍ قَلاّ زِيَادَةً عَلَيهِ لَمَّا كَلاَّ

231. وَزَادَ هُوَ أَيْضًا أَشْيَا أُخْرَى فِي نَثْرِهِ يَرْجُو لَدَيكَ ذُخْرَى

232. وَاللهُ يَنْفَعُ الجَمِيعَ بِهِمْ دِينًا وَأُخْرَى فَاسْعَ فِي حُبِّهِمْ

233. عَسَى تَهُبُّ نَفْحَةٌ عَلَى القُلُوبِ يُرْجَى بِهَا وَصْلٌ لِعَلاَّمِ الغُيُوبِ

234. فَإِنَّهُ ذُو الفَضْلِ وَالمَعْرُوفِ سُبْحَانَهُ وَغَائِثُ المَلْهُوفِ

---

(1) هامع : همعت العين: أسالت الدّمع. والمؤنّث: هامعة، جمع هوامع.(دموع هوامع): سيّالة.

الْبَابُ الثَّالِثُ

وَفِـــيهِ فُصُـــولٌ فِيمَنْ لَمْ يَذْكُرْهُمْ ابْنُ فَضْلُونَ، مِمَّنْ تَقَدَّمَهُ وَأَغْفَلَـــهُ أَوْتَأَخَّرَهُ مِنْ أَهْلِ العَاشِرِ وَالحَادِي عَشَرْ مِنَ القُرُونِ. مُقَدِّمٌ غَالِبًا لِلحَاضِرَةِ عَلَى أَهْلِ الوَطَنِ، وَاللهُ تَعَالَى يُجْزِلُ لِلجَمِيعِ المِنَنَ، سَـــوَاءٌ كَانُوا عُلَمَاءَ أَوْ أَرْبَابَ أَحْوَالٍ. أَصْلَحَ اللهُ تَعَالَى مِنَّا الأَفْعَالَ وَالأَقْوَالَ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِيمَنْ دُفِنَ دَاخِلَ البَلَدِ، وَمِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَ[تعَالَى][1] المَدَدُ.

235. فَبِأَبِي اللَّيث بَدَيْتُ نَاظِمـــًا	دَفِين جَامِعٍ تُسَمَّـــى أَعْظَمَـــا
236. وَلَيسَ هُوَ الجَامِعُ العَتِيقَـــا	بَلْ جَامِعُ السُّلْطَان خُذْ تَحْقِيقَا
237. كَذَا تَلَقَّينَـــا مِنَ الأَكَابِـــرْ	عِلْمًـــا وَسَنَـــا صَارَ بِالتَّـــوَاتُرْ
238. ثُمَّ بِآثَارِ البِنَـــا وَبِالسَّعَـــةْ	فَافْطَنْ لِمَا أَرَدْتُ وَافْتَكَّ السَّعَةْ
239. قَدْ قِيلَ إِنَّهُ الَّـــذِي بَنَـــاهُ	يَـــا فَـــوزَهُ زَادَ بِـــهِ سَنَـــاهُ
240. [لَكِنَّه][2] قِبلَتُـــهُ مُنْحَرِفَهْ	كَغَيْرِهِ إِلاَّ قَلِيـــلاً فَاعْـــرِفْـــه
241. وَقَوْلُهُمْ يُقَلِّدُ المِحْـــرَابْ	لِلمِصْرِ مَا لَمْ يَكُنِ اضْطِرَابْ
242. فِي مَيْلِ مِحْرَابٍ أَوْ إِنَّ العَارِفَا	طَـــعَـــنَ فِيهِ تَالِـــدًا وَطَارِفَـــا

(1) في الأصل: (وتعلى).

(2) في الأصل: (لاكنّه).

243. كَوَاقِعٍ لَنَـا بِهـذَا الجَامِـعْ وَنَـحْـوُهُ أَيضًـا بِلاَ مُدَافِعْ

244. أَعْـدَلُ قِبْلَـةٍ بِهَذَا البَلَـدِ جَامِعُ أَشْـرَافٍ فَخُذْهَا مِنْ يَدِ

245. ذَكَرْتُ فِي المَنْظُـومَةِ الطَّوِيلَهْ هُنَـا أَدِلَّـةً لِـذَا جَلِيلَـهْ

246. وَبِابْنِهِ أَيْضًا دَفِـينٍ مَا ذُكِـرْ بِقُرْبِ صَوْمَعَتِهِ وَقَدْ شُكِـرْ

247. وَبِأَبِي العَبَّاسِ أَعْنِي البُـونِيّ غَيَّاثِ كُلِّ عَاجِـزٍ مَغْبُـونِ

248. وَهُوَ الَّذِي أَلَّفَ فِي الوَعْظِ وَفِي سِرِّ الحُـرُوفِ أَمْرُهُ غَيْرُ خَفِيّ

249. دَفِيـنِ تُونُـسَ وَذُو العُلُـومِ وَفِي الطَّـرِيقَتَينِ ذُو فُهُـومِ

250. فِي كَفِّهِ صَـارَ التُّرَابُ ذَهَبَـا وَمَـعَ ذَا تَـرَكَـهُ وَذَهَبَـا

251. هَذَا وَقَدْ عَظُمَ فِي القَامُـوسِ مَقَامُـهُ مَسْلَـكُ النُّفُـوسِ

252. وَذَكَـرَ الشَّيْـخُ أَبَـا مَرْوَانِ أَيضًا وَمَا فِي ذِكْـرِهِ تَـوَانِ

253. إِنْ قُلْتَ كَيفَ سَاغَ لِلفَضْلُونِيّ إِسْقَاطَ مِثْلِ ذِكْرِ هَذَا البُونِيّ

254. قُلْتُ كِتَـابُهُ الَّـذِي رَأَينَـا مُخْتَصَرٌ جِدًّا بِـهِ اهْتَـدَينَا

255. لَعَلَّهُ ذَكَرَهُ فِي «الكُـلَـلِ» لَهُ وَحَسْبُـنَا إِلَهُنَـا الوَلِـيّ

256. أَوْ أَنَّـهُ ذَكَـرَهُ مُسْتَبْهِـمَا فَاللهُ أَعْلَـمُ وَعَـزَّ وَسَـمَا

257. بِسَيِّـدِي قَاسِمِ البِسِيكْـرِيّ قَرِيبِ جَدِّنَا أَبِي العِيدِ السَّرِيّ

258. بِالشَّيْخِ الأَخْضَرِ وَسَيِّدِي فَرَجْ يَبْعَثُ رَبِّـي بِالرَّخَـا بِلاَ حَرَجْ

259. بِسَيِّـدِي عَرَفَـةَ وَالـدَّهَّانِ وَسَيِّدِي مَكَّرْتِي ذِي الرِّهَـانِ

260. بِالسَّبْعَةِ الشُّيوخِ أَهْلِ الزَّاوِيَه يُجِيرُنَا إِلَهُنَـا مِـنْ هَـاوِيَـه

261. بِسَيِّـدِي سَعِيـدٍ القَـرِيّ وَابنِ أَخِيهِ الكَـوكَبِ الدُّرِّيّ

262. عُمـــَرُ وَالمَهْـــديُّ مَعَ شرَيِّط حَلَّ بَينَـــنَا وَبينَ كُلِّ ضَاغـــط

263. بالسَّادَة الأَشْرَاف وَالشَّيخ عُمَرْ وَبالعـــَريضي الرَّضيِّ تَاج الزُّمَرْ

264. وَفيه قَبـــْرُ العَالـــم الضَّرير سَمعـــْتُ ذَا منْ رَجُلٍ كَبـــير

265. حَبِيبُنَا مُحَمّـــَدٌ عُكـــَاشَه منْ دَارِ تَمْتَـــام لَهُ بَشـــَاشـــَهْ

266. بسَيِّدي العيد يُحـــَلُّ قَيْدي عـــَنْ طَاعَـــة الله بغَير أَيـــدي

267. سَأَلْتُكَ اللَّهُـــمَّ بالمَهْـــديّ أَجبْ وَكُلَّ صـــَالـــحٍ نـــَديّ

268. بسَيِّدي مُحَمَّد النَّفيـــشـــيّ وَابْن دَعيم الصَّالـــح المَفْـــشيّ

269. بالسَّيِّد المَشْهُور بالرَّفـــيس أَحْظَى بكُلِّ مَطْلَـــبٍ نَفيـــس

270. بسَيِّدي مَنْصُور المُرَابـــط منْ خَيـــْره لزَائـــريه بَاســـط

271. بسَيِّدي عَليّ المَرْدَاســـيّ أَفُوزُ عنْـــدَكُمْ وَعنـــْدَ النـــَّاس

272. وَبمُحَمَّدٍ بْنِ سَعْد العَارف الصَّالـــح المُوَثّـــق الـــمُؤَلِّـــف

الفَصْلُ الثَّـــاني

في ذكْرِ مَنْ دُفنَ بالحصَارِ، وَاللهُ[تَعَالَى][1] وَليُّ العَوْن وَالانْتصَار.

271. بالفَاضلِ المُبَارَك المَحْبُوب عَبْد الإلَه الصَّالح المَحْجُـــوب

272. كَمْ منْ كَرَامَـــةٍ لَهُ شَهيرَه وَقَبْرُهُ كَالشَّمْسِ في الظَّهيـــرَه

273. تَوَسُّلـــي لله بالحَنَـــيـــن العَارِف المَجْذُوب ذي التَّمْكين

274. بالعَجَمِ المُبَارَكينَ الشُّهَدَا يَكْتُبـــنَّا [إلَهُنَا][2] منْ سُعـــدَا

---

(1) في الأصل: (تعنى).

(2) في الأصل: (إلاهنا).

الفَصْلُ الثَّالثُ

فِي ذِكْرِ سَيِّدي عِيسَى الوِيشَاوِيّ وَبَعْضِ ذُرِّيَّته وَإِنْ دُفِنَ خَارِجَ البَلَد فَإِنَّ دِيارَهُ وَدِيَارَ ذُرِّيَّته وَأَسْبَاطِه دَاخِلَ البَلَد. نَفَعَنَا اللهُ [تَعالَى][1] بِبَرَكَته.

275. بِسَيِّدي عِيسَى أَيْ الوِيشَاوِيّ	مِنْ نُوره فِي الأَوْلِيَاء ضَــــاوِي
276. بِسِبْطه[2] الشَّرِيفِ نُورِ الدِّينِ	ذِي العِلْمِ كَالمَعْرُوفِ يَا خَدِينِي
277. شُهْرَتُهُ أَغْنَتْ عَنِ التَّعْرِيفِ بِهْ	وَنَحْنُ مِنْ أَسْبَــاطــه فَلْتَنْتَبِهْ
278.وَقَدْرُهُ العَظِيمُ صَــارَ مَثَــلاَ	فِي مِصْرِنَا وَمَجْــدُهُ تَأَثَّــلاَ[3]
279. بِأُمِّـــه سَيِّدَتِي حَقّـــونَـــه[4]	فَإِنَّهَا مِنْ صَالِحَات « بُونَهْ »
280. إِنْ دَهَنَتْ فَتِيلَةً بِرِيقِـــهَـــا	أَغْنَتْ عَنِ الزُّيُوتِ فِي بَرِيقِهَا
281. وَبِابْنِ عِيسَى قَــاسِمِ المُفَضَّلِ	وَلِيِّ رَبِّي الصَّــالِحِ المُكَمَّــلِ
282. بِالشَّيخِ عِيسَى أَيضًا الوِيشَاوِيّ	حَفِيدُه قَــدْ تَبَعَّدَ الدَّمَــاوِيّ
283. وَبِخَلِيفَه نَجْلِ عِيسَى الأَكْبَرِ	دَفِينِ قُسْطَنْطِينَةَ[5] ذِي العِبَرِ
284. وَبِــأَبِـــي مَعْزَةَ فِيهَا يُعْرَفُ	كَانَ لَـــهُ فِي قَبْرِهِ التَّصَرُّفُ

---

(1) في الأصل: (تعلى).

(2) السّبط: ولد الوالد. ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الّذي هو ولد الابن. ومن اليهود كالقبيلة من العرب : جمع أسباط.

(3) تأثّل: من أثل: أثولا: تأصّل في الأرض أو في الشّرف، فهو أثيل أو مؤثّل.

(4) أمّ عيسى الويشاويّ.

(5) يريد مدينة قسنطينة.

الفَصْــــلُ الرَّابِــعُ

فِي ذِكْرِ جَدِّنَا سَيِّدِي بَلْعِيدِ وَأَوْلاَدِهِ وَبَعْضِ أَحْفَادِهِ إِلَى الوَالِدِ، رَحِمَ اللهُ[تَعَالَى][1] بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ الطَّارِفَ مِنْهُمْ وَالتَّالِدِ.

285. بِجَــدِّنَا تِلْمِيــذِهِ بَلْعِيــدْ ... أَيَّــامُهُ كَمَوْسِــمٍ وَعِــيــدْ

286. قَنَاتُهُ خَدَمٌ بَلْ جَرُّ الرَّحــَا ... فِي دَارِهِ وَلَيْسَ فِي ذَا بَرَحَــا

287. وَبَرَكَاتُهُ إِلَى الآنَ غَــدَتْ ... كَثِيرَةً وَلِلْعِيَــانِ قَــدْ بَدَتْ

288. يَقْصِدُهُ مَنْ فِيهِ رِيحُ الجِنِّ ... يَبْرَأُ سَرِيعًا مَعَ حُسْنِ الظَّــنِّ

289. أَوْ أَنَّهُ يُعَجِّــلُ بِالهَــلاَكِ ... بِإِذْنِ رَبِّي خَــالِقِ الأَمْــلاَكِ

290. وَمِثْلُــهُ وَلَــدُهُ حَمِيــدَه ... بَلْ هُــوَ أَكْثَرُ فَحَــاذِرْ كَيْدَه

291. وَقَدْ رَأَيْتُ مِنهُ فِي بَعْضِ المَرَضْ ... شَيْئًا عَجِيبًا زَالَ مِنْهُ مَا عَرَضْ

292. وَهُوَ شَهِيرٌ عِندَ كُلِّ النَّاسِ ... بِكَشْفِ عَاهَاتٍ وَطَرْدِ البَأْسِ

293. بِعَابِدِ القَادِرِ صِنْوِهِ الصَّغِيرِ ... تَوَسَّلَ الضَّعِيفُ لِلرَّبِّ الكَبِيرِ

294. بِجَدِّنَا مُحَمَّدٍ ذِي البَرَكَه ... فِي كُلِّ مَا يَرُومُه مِنْ حَرَكَه

295. مَكَثَ مَعَ زَوْجٍ لَهُ سِنِينَا ... وَمَــا اهْتَدَى لِوَطْيِهَا يَقِينَــا

296. وَمَا بِهِ مِنْ عِلَّةٍ وَلاَ اعْتِرَاضِ ... وَإِنَّمَا هُوَ حَيَاءٌ فِي ارْتِيَــاضِ

297. وَمِثْــلُــهُ وَقَــعَ لِلفَقِيرِ ... المُذْنِــبِ المُقَصِّــرِ الحَقِيــرِ

298. وَبِابْنِهِ العَالِــمِ إِبْــرَاهِيمَ ... مُفْتِي البِلاَدِ أَسْــأَلُ الكَرِيمَ

---

(1) في الأصل: (تعلى).

299. عبَّرَ عَنْهُ بَعْضُهُمْ مُشَكِّكا بأنَّهُ كَـادَ يَكُـونُ مَلكـا

300. بنَجْله مُحَمَّد سَـاسِـي جَدِّ الفَقِيرِ العَارِفِ المُوَاسِي

301. وَفَضْلُهُ أَشْهَرُ بَينَ النَّـاسِ منْ نُورِ نبْرَاسٍ لَدى العَسْعَاسِ

302. مُنْظمُ الكُبْرَى مَعَ الشُّذُورِ تَاجِ الهَبَذَاتِ وَذَوِي الصُّدُورِ

303. مَنْ جَدَّدَ العِلْمَ وَقَدْ كَانَ انْدَرَسْ وَقَـامَ فيه مُخْلِصًا بلاَ دَنَسْ

304. يَحْفَظُ تَاتَائي عَلَى الرِّسَالَه وَسْطَ بَهْـرَامِ بِـلاَ كَسَالَه

305. أَعَانَهُ اللهُ عَلَى المُجَاهَـدَه حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَى المُشَاهَـدَه

306. [لَحْظَتُهُ][1] تُسْعدُ طُولَ الأَبَد بإذْنِ رَبِّنَـا العَظِيمِ الصَّمَد

307. وَذَا هُوَ الإكْسِيرُ في الحَقِيقَه بَـلْ نَفْعُهُ أَتَـمُّ في الطَّرِيقَه

308. أَخذَ يَقَظَةً عَلَى الرَّبَّـاني الشَّيخ عَبْد القَادرِ الجيلاَنِيّ

309. وَذَا عَلَى سَبيلِ خَرْقِ العَادَه كَـرَامَـةً للأَوْلِيَاء السَّادَهْ

310. إنَّ المُصَـدِّقَ هَـذَا سُنِّيّ وَضِـدُّهُ مُعْتَـزِلِيٌّ دَنِـيّ

311. وَكَانَ الاجْتمَاعُ في «مَرْزَابَه» وَأَيَّـدَ اللهُ بِـه أَحْـزَابَهْ

312. وَقَبْلَ هَذَا صَحبَ الذَيَّابِي كَانَ عَلَى يَدَيه فَتْحُ البَاب

313. طَعْنُ «الفكُون» فيه صُلْحٌ بَاطلُ إذْ هُوَ قُطْبٌ عَارِفٌ وَكَاملُ

314. فَطَعْنُهُ تَحَامُـلٌ وَظُلْمُ وَعنْدَ رَبِّنَا [تَعَالَى][2] العلْمُ

315. وَالقَدْحُ في أَمْثَاله حَرَامُ وَذَاكَ لاَ تَرْضَى به الكرَامُ

---

(1) في الأصل: (لحضته).

(2) في الأصل: (تعلى).

316. فَالحَكَمُ العَدْلُ تَعَالَى يَحْكُمْ بَيْنَهُمَا وَسَيُجَازِي الظَّـــالِمْ

317. فَدَارُ مُعْتَقِده قَدْ عُمِرَتْ وَضِدُّهُ مِنَ العُلُومِ غُمِرَتْ

318. جَعَلَنَا الإِلَهُ مِـــنْ أَحْبَابِه الدَّاخِلِينَ مِنْ سَنِيِّ بَابِـــه

319. فَالاعْتِقَادُ نَفْسُهُ وِلاَيَـــه وَالانْتِقَـــادُ عَنْهُم جِنَـــايَه

320. قَدْ قَالَ هَذَا العَارِفُ الزَّرُّوقُ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ لَـــهُ وُثُـــوقُ

الفَصْلُ الْخَامِسُ

في ذِكرِ وَالِدِ الفَقِيرِ، الْمُحَاسَبِ إِنْ لَمْ يَعفُ اللهُ تعَالَى عَلَى الجَلِيلِ وَالحَقِيرِ.

325. بِوَالِدِ العِيدِ أَبِـــي الْمَكَارِمِ العَالِمِ البَحْرِ الوَلِيِّ قَاسِـــمِ

326. بِفَضْلِه شَهِـــدَتِ الأَعْدَاءُ وَذِكْـــرُهُ لِـــدَائِـــنَـــا دَوَاءُ

327. لأَنَّه أُعْـــجُوبَـــةُ الزَّمَانِ فِي حُسْنِ أخْلاَقٍ وَفِي البُرْهَانِ

328. وَفِي تَحَمُّلِ الأَذَى وَالصَّفْحِ عَمَّنْ جَنَى وَفِي تَمَامِ الصُّلْحِ

329. وَكُلُّ مَا فِي القَومِ مِنْ وَصْفٍ جَمِيل فِيه بِـــلاَ تَكَلُّفٍ نِعْمَ الدَّلِيلُ

330. سَلَكَهُ الشَّيخُ الجَلِيلُ وَالِدُه لِذَاكَ قَدْ طَابَتْ بِه مَـــوَارِدُه

331. قَالَ لَهُ وَاللهِ قَولاً بَـــتَّـــا إِنْ مِتُّ [فَاقْرَأ][1] أَيَّ عِلْمٍ شِئْتَ

332. وَمَا تَعَسَّـــرَ عَلَيكَ فَهْمُـــه عَنْ عَجَلٍ يَذْهَبُ عَنْكَ وَهْمُه

333. إِذَا قَرَأْتَهُ لَـــدَى ضَرِيحِـــي أَغْنَاكَ ذَلِكَ عَنِ التَّصْـــرِيحِ

---

(1) في الأصل: (فاقرني).

334. وَزَادَهُ الشَّيخُ الفَشَّاسيّ أَحْمَدُ   وَلابْنِ مَسْعُودِ عَلَيّ يُحْمَدُ

335. قَدْ قَالَ لِي فِي النَّومِ لَمَّا نَزَلَتْ   بِي شِدَّةٌ وَبِجَنَابِي وَصَلَتْ

336. وَهُوَ مَسْرُورٍ وَخَيرهُ وَكِفْ   جِبْرِيلُ وَالخَضِرُ مَعَكَ لاَ تَخَفْ

337. فَرَّجَهَا اللهُ بِغَيرِ كُلْفَه   وَأَظْهَرَ الرَّحِيمُ فِيهَا لُطْفَهُ

338. صَارَ بِهَا عَدُوُّنَا مَحْبُوبَا   سُبْحَانَ مَنْ يُقَلِّبُ القُلُوبَ

339. نَعَمْ لَهُ مَعَ رَفِيعِ الشَّأْنِ   القُطْبِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلانِيّ

340. نَادِرَةٌ فِي شَطِّ رَأْسِ الحَمْرَا   [يَقْظَة][1] وَكَانَتْ أَمْرًا أَمَرَّا

341. يَطُولُ سَرْدُهُ أُخَيَّي هَاهُنَا   وَرَبُّنَا يَرْزُقُنَا مِنهُ الهَنَا

342. ذَكَرْتُه فِي الرَّجَزِ الكَبِيرِ   [وَأَسْأَلُ][2] العَونَ مِنَ الكَبِيرِ

343. لِذَلِكَ قَدْ [مَدَحْتُهُ][3] فِي شِعْرِ   [أَغْلَى][4] مِنَ الدُّرِّ الرَّفِيعِ السِّعْرِ

344. إِذَا قُرِئَ فِي شِدَّة تَفَرَّجَتْ   لأَنَّه مِنْ حَضْرَةِ تَارَجَتْ

345. فَدَارُنَا مَنْسُوبَةٌ إِلَيه   فِي كُلِّ حَالٍ عَيْنُنَا عَلَيه

346. وَمَاتَ رَاضِيًا عَلَيَّ وَدَعَا   مُبَشِّرًا لِي بِالأَمَانِي مُذْ وَعَى

347. وَقَالَ أَعْطِيتُكَ مَا أَعطَانِي   رَسُولُ رَبِّي الوَاحِدِ السُّلْطَانِ

348. وَمَنْ دَعَاهُ لِي بِغَيرِ [رِين][5]   طَيَّبَكَ الإِلَهُ فِي الدَّارَينِ

---

(1) في الأصل: (يقضة).

(2) في الأصل: (أسئل).

(3) في الأصل: (مدحه)، ولكنّ المعنى لا يستقيم.

(4) في الأصل: (أغلا).

(5) رين به: وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا طاقة له به، مات، وقع في غمّ ...

349. وَذَاكَ يومَ موته ضَمَّخْتُهُ بجَيِّد الطِّيب به لَطَّخْتُهُ

350. وَعدَهُ الرَّسُولُ بالشَّفَاعَه فيه وَفي مَنْ كَانَ قَدْ أَطَاعَه

351. وَكَانَ ذَا بَعْدَ ارْتشَاف رِيقه بذَلكَ انْتَفَعَ فِي فَرِيقه

352. وَفَاضَ سِرُّهُ عَلَى الأسرَارِ منْ ريقِ سَيِّد [الوَرَى][1] المُخْتَار

353. لَمْ يَسْمَحِ الوَقْتُ لَهُ بِثَاني يَرْحَمْهُ مُنَزِّلُ المَثَاني

354. إِذَا رَأَيْتَهُ ذَكَرْتَ اللهَ مَعَ رَسُولِه الحَبِيبِ طَه

355. أَلَّفَ فِي الوَعْظِ وَفِي التَّفْسيرِ وَغَيرِ ذَلكَ بِلاَ تَعْسِيرِ

356. كَانَ لَهُ تَصرُّفٌ فِي الكَونِ ذَخيرَتي فِي شِدَّتي وَعَوني

357. وَكُلُّ مَن أَتَاهُ فِي الشَّدَائِد تَفَرَّجَتْ عَنْهُ بِإِذْنِ الوَاحِد

358. وَمَا ذَكَرْتُ فيه منْ مَفَاخِرِ كَنُقْطَةٍ منْ فَيضِ بَحْرٍ زَاخِرِ

359. وَاللهِ مَا أَنْصَفْتُهُ وَاللهِ وَلاَ أُفَاخِرُ وَلاَ أُبَاهِي

360. وَإِنَّمَا قَدْ قُلْتُ بَعْضَ الحَقِّ فِيه بِذَا يَشْهَدُ أَهْلُ الصِّدْق

361. قَدْ فَاحَ رِيحُ المسْك منْ ضَرِيحِه وَآنَ أَنْ نُمْسكَ عَنْ مَدِيحِه

362. رَحِمَهُ اللهُ [تعالى][2] رَحْمَه وَاسِعَةً تَجْلُبُ كُلَّ نِعْمَه

الفَصْلُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ بَعْضِ بَاقِي قَرَابَتِي، أَقَرَّ اللهُ فِي الدَّارَين بِهِمْ عَينِي وَحَلَّ كَآبَتِي.

---

(1) في الأصل: (الورا).

(2) في الأصل: (تعلى).

363. بالسَّيِّـــد الجَليلِ عَمِّ الوَالدِ أَحْمَد ذي الخَطِّ البَديعِ الزَّايدِ
364.وَالعلْمِ وَالتَّقْـــوَى مَعَ الحَيَاء وَالفقْه وَالتَّوحيـــد وَالإِنْشَـــاء
365.وَالنَّحْوِ وَالصَّرف مَعَ الفَرَايضِ وَفي طَريقِ القَومِ نعْمَ الرَّايضِ
366. وَقَدْ رَأى مَكَانَـــهُ في الجَنَّه عندَ السِّيَاق يَا لَهَا مـــن منَّـــه
367. بعَمِّنَا الفَقيـــه إبْرَاهيـــمَـــا لَوْ عَاشَ كَانَ اسْتَوْجَبَ التَّقْديمَا
368. حَفظَ عشْـــرينَ كتَابًا قَبْلاَ بُـــلُوغـــه لأَنَّ فـــيـــه نُبْـــلاَ
369. بعَمِّنَا عَليّ أُنْسِ الـــزَّائـــرِ وَكَـــانَ قَدْ رَحَـــلَ للْجَـــزَائرِ
370. فَأَخَذَ العلْمَ عَنِ الأَنْصَاريّ عَـــلـــيّ الغـــرَّة للأَبْـــصَـــارِ
371. الحَافظ الإِمَامِ ذي الإكْثَارِ النَّـــاظـــمِ العَـــارِف بالآثَـــارِ
372. ثُمَّ أَجَـــــازَهُ بكُـــلِّ فَنِّ وَعَادَ مَسْـــرُورًا بغَيـــرِ مَـــنِّ
373 .وَبأَبي مَدْيَنَ عَمِّي الزَّاخـــرِ الصَّالحِ المَجْذُوب ذي المَفَاخرِ
374.لَـــهُ مَنَاقبٌ تُسيءُ الأَعْـــدَا إِذَا تَعَـــدَّدَتْ تَفُـــوتُ العـــدا
375. بخَالنَا الشّريف نُورِ الدِّينِ مُحَمَّـــد ذي الجُـــود وَاليَقينِ
376.قَدْ كَانَ مُفتيًا وَكَانَ قَاضيًا نَقيبَ أَشْـــرَاف وَحَبْرًا مَاضيًا
377. وَذَا دَهَا وَكَانَ في الفَرَايضِ يَفُوقُ غَـــيرَهُ كَنَهْـــرٍ فَايضِ
378. وَبأَبيه جَدِّنَا عيسَى التَّقـــي وَجَدِّه مُحَمَّـــد الشَّهْمِ النَّقي
379. قَدْ كَـــانَ بَينَه وَبَينَ الجَدِّ بَعْـــضُ تَنَافُـــس بغَيرِ جَحْـــدِ
380. ذَكَرْتُهُ في نَظْمنَا الكَبـــيرِ وَعنهُـــمَا الرِّضَى منَ الكَبيـــرِ
381. بعَمِّنَـــا مُحَمَّـــدٌ المُرَادنيّ تَوَسَّلَ العَبدُ المُخَالـــفُ الدَّنيّ

382.وَقَدْ رَأَى فِي النَّومِ خيرَ الخَلْقِ مُبَشِّـرًا لَهُ بِـوَعْدِ الصِّـدقِ

383.أَنْشَـدَهُ فِي نومِـه قَصيدَه تَائِيَةً فـي وَصْفِـه مُفيـدَه

384.وَكَانَ ذَا صَوْتٍ عَليه سُولُ لِذَلِكَ اسْتَنْشَـدَهُ الرَّسُـولُ

385.وَبِأَخِي وَسَيِّدِي حَمُّـودَا حَازَ نَبَاهَةً وَحَـازَ جُـودًا

386.كَانَ فَقيهًا وَشُجَاعًا ذَاكِرَا أَقَامَهُ اللهُ لإِصْلاَحِ [الوَرَى][1]

387. وَلَمْ يُعَقِّبْ يَالَهَا مِنْ كُرْبَه وَهَبَهُ اللهُ الكَـرِيـمُ قُرْبَـه

388. وَقَبْلَ مَـوْته رَأَى بِشَارَه فِي نَوْمِـه أَكّدَتْ أَشْعَـارَه

389. وَأَنَّهُ تَنْقُـلُـهُ المَـلاَيِكَه إِلَى مَدينَـةِ النَّبِيِّ ذِي البَرَكَه

390. عَنْ رَبِّنَا أَخْبَرَهُ بِذَا مَلَكْ طُوبَى لَهُ مِنَ المَعَاطِبِ سَلَـكْ

391.بِقَاسِمٍ نَجْلِي يَطِيبُ مَوْرِدِي وَبِأَبِي مَـدْيَـنَ أَيضًا وَلَدِي

392.وَفِيه كَشْفٌ لِلعُيُوبِ يَجْلِي مَاتَ صَبِيًّا يَـالَهُ مِن نَجْـلِ

393.بِوَلَدِي مُـحَـمَّدٍ التُّوسِيِّ العَـالِمِ العَـلاَّمَةِ الكَـمِيِّ

394. فَكُلُّ أَهْـلِ بَلَدِي يَثْنُونَ عَلَيه خَيرًا قَـدْ حَوَى فُنُونَا

395. فَاللهُ يَجْعَلُهُ مِنْ خَيرِ خَلَفْ يُحْيِـي بِه مَآثِرًا لِمَنْ سَلَفْ

396.بِأَحْمَدَ الزَّرُّوقِ أَيضًا وَلَدِي قَـوَّى بِه اللهُ الكَرِيمُ خُلْدِي

397. حَوَى فُنُونًا مَعَ تَقْوَى اللهِ [أَحَيِّـى][2] بِه سَلَفَنَا إِلَهِـي

398.فَرَبُّنَا الحَلِيمُ يُبْقِي ذِكْرَهُمْ وَعِزَّهُمْ وَعِلْمَهُـمْ وَنَصْرَهُمْ

---

(1) في الأصل: (الورا).

(2) في الأصل: (أحي).

399. بابْنِ مُحَمَّدٍ عَلِي المَسيتي أَرْجُو انْتظَامَ أَمْرِي التَّشْتيت

400. بعَبْد قَادرٍ بن ضَيف الله وَابْنِ حَميدَةَ يُحَلِّي انْتبَاهي

401. بسَيِّدي مُحَمَّد بْنِ المُنْتَصرْ ابن حَميدَةَ الإمَام المُشْتَهر

402. وَقَطُّ مَا وَقَعَ في كَبيرَه عَظَّمَهُ مُنَوِّرُ السَّريرَه

403. وَبأَبيه الصَّالحِ الزَّكيِّ المُخْلص المُبَارَك الذَّكيِّ

الفَصْلُ السَّابعُ

في ذكْر بَعْضِ تَلامذَة جَدِّ وَالدي سَيِّدي إبْرَاهيمَ، رَحمَهُمُ اللهُ [تَعَالَى][1] الرَّحيمُ الكَريمُ.

404. بأَحْمَدَ العَشِيِّ الَّذي قَدْ شَهدَا سَبْعينَ عَامًا وَهُوَ عَدْلٌ ذُو اهْتدَا

405. ثُمَّ بمَنْصُور الفَقيه الصَّالحيّ العَالم العَدْل الزَّكيِّ الصَّالح

406. وَبالنَّجيب سَيِّدي مُصَدِّق شَيخُ الإمَامِ الجَدِّ ذي التَّحَقُّق

407. بعَابد الله الرَّضي الإفْريقي وَعَبْد رَبِّي النَّاظرِ الرَّفيق

408. بسَيِّدي سَاسي أي المُشَاكيِّ العَالم المُوَقِّت الحَبْرِ السَّنِيِّ

409. وَبابن غفُوس مُحَمَّد الأَصيل العَالم العدل المُبْرزِ الجَليل

410. وَمَا تَوَلَّى خُطَّةَ الشَّهَادَه حَتَّى تُزَكَّى منْ ذَوي السِّيَادَه

---

(1) في الأصل: (تعلى).

الفَصْلُ الثَّامن

فِي ذِكْرِ بَعْضِ تَلامِذَةِ جَدِّنَا سَيِّدِي مُحَمَّدٍ السَّاسِي، أَلاَنَ اللهُ [تَعَالَى][(1)] بِذِكْرِهِمْ كُلَّ قَلْبٍ قَاسِي.

411.بالعَالمِ الفَاضِلِ عَبدِ الكَافِي لِكَظْمِ غَيظِنَا وَلاَ نُكَافِي

412.قَدْ كَانَ يَنْحَرِفُ فِي المِحْرَابِ وَلَمْ يَكُ كَجَاهِلٍ مُحَارِبِ

413.وَبابنِ مَسْعُودِ مُحَمَّدِ الوَفِي وَبالشَّرِيفِ رمَضَانَ اكْتَفِي

414. ذَوِي المَفَاخِرِ عَلَى المَفَاخِرْ كُلُّهِمْ فِي الجُودِ بَحْرٌ زَاخِرْ

415. بالعَالِمِ القَارِي فَتحِ الله مُفْتِي البِلاَدِ الخَاشِعِ الأَوَّاه

416. وَبالفَقِيهِ الحَبرِ عَبدِ النُّور تَيسَّرَتْ فِي شِدَّةٍ أُمُورِي

417.قَدْ كَانَ ذَا مُرُوءَةٍ فِي النَّاسِ بِمَالِه عَنْ عِرْضِهِ يُوَاسِي

418.وَبالفَقِيه أَحْمَدَ النَّيَّارِي عُمْدَةِ كُلِّ ضَابِطٍ وَقَارِي

419. وَكَانَ مُفْتِيًا بِهَذَا البَلَدِ مُؤَدِّبًا وَنَافِعًا فِي رَغَدِ

420. وَبمُحَمَّدٍ هُوَ القُورَارِي العَالِمِ الحَبرِ الإِمَامِ القَارِي

421.قَدْ كَانَ يَسْتَحْضِرُ تَارِيخَ الخَمِيسِ وَأَمَّ بالحِصَارِ فِي زُهْدٍ نَفِيسٍ

422. بِسَيدِي مَسْعُودِ الصَّنْهَاجِيِّ العَالِمِ الصَّالِحِ النُّورِ الدَّاجِي

423. بِعَبدِ غَالِبٍ بِلاَ تَلاَهِي وَبأَخِيهِ الشَّيخِ عَبدِ الله

424. بِابْنِ المُرَابِطِ مُحَمَّدِ الشّهِيرِ فِي مِصْرِنَا بِعَالِمٍ بِلاَ نَكِيرِ

425. بِأَحْمَدَ الذُّوِيبِ الإِمَامِ بِجَامِعِ السُّلْطَانِ زِدْ إِكْرَامِي

---

(1) في الأصل: (تعلى).

46. بِسَالِمِ الشُّــوبِيِّ أَيِ الكَبِيرِ بِابْنِهِ إِبْرَاهِيــمَ ذِي التَّحْــرِيرِ
427. بِسيِّدي عَلِــيِّ السِّيلِينِــي وَكَانَ شَيخًا صَالِحًــا فِي لِين
428.وَبِمُحَــمَّــدٍ السُّلَيمَــانِيِّ بِابنِ المُبَــارَك علــي السُّنِّيّ
429. بِأَحْمَدَ بنِ دَاوُدَ الصَّنْهَاجِي يَدْعُو الفَقِيرُ وَيَفُوزُ الــدَّاجِي
430. مَنْ زَارَهُ كَأَنَّمَا قَــدْ زَارَا طَرَّادًا القُطْبَ وَمَا قَدْ جَــارَا
431.سَمِعْتُ هَذَا اللَّفْظَ مِمَّنْ سَمِعَهْ مِنَ الذِّيَّابِــي بِغَيرِ سَمْعــهْ
432. بِسَيِّدي عَلي الأَنْدَلُســيِّ جُدْ بِالرِّضَى وَأَعَفُّ عَنِ العَبْدِ المُسيِّ
433. بِسَيِّدي مَسْعُــود المُؤَدِّبِ المُسْتَمَوِيِّ الأصلِ ذي التَّأَدُّبِ
434. حُفِرَ مِنْ بَعْدِ سِنِينَ رَمْسُهُ وُجِدَ مَحْفُوظًا وَزَالَ [نَجْسُهُ][1]
435. بِسَيِّدي مَسْعُودٍ الغَــرِيقِ يُجَلَّى عَنِ القُلُوبِ كُلَّ ضِيقِ
436.بِالعَالِمِ الصَّالِحِ عَبدِ الهَادي شَيخِ شُيُوخِنَا ذَوِي السَّــدَادِ
437.وَبِمُحَمَّدٍ الأَسَنِّ الرَّابِــحِ القَــارِئِ المُبَــارَكِ المُسَبِّــحِ
438.بِسَيدي مُحَمَّدٍ البَكِيــرِيِّ الخَانِعِ الصَّامِــتِ دُونَ ضَيرِ
439.كَأَنَّهُ فِي الصَّمْتِ بِشْرٌ الحَافِي صَلاَحُــهُ بَــادٍ بِلاَ إِخْــفَاءِ

الفَصْلُ الــتَّاسِعُ

فِي ذِكْرِ بَعْضِ تَلامِذَةِ الوَالِدِ. الَّذِينَ تَطِيبُ بِهِمُ المَوَارِدُ.

440.بِسَيِّدي مُحَمَّدٍ التَّــمْتَــامِ وَهُوَ الإِمَــامُ وَلَــدُ الإِمَــامِ

(1) في الأصل: (نحسه).

441. وَقطٌ مَا عَصَى بفَرْجه الإلَهْ سُبْحَانَهُ لَيسَ لَنَا رَبٌّ سِــوَاهْ
442. وَاعْتَزَلَ النَّاسَ سِنِينَ عِدَّهْ فَــلاَ يَرَوْنَــهُ بِغَيْــرِ شِــدَّهْ
443. رَأَيتُهُ يَحْضُرُ دَرْسَ الوَالِد وَالصَّمْتُ غَالِبٌ عَلَيه مُقْتَدِي
444. ثُمَّ عَلَى يَمِينِه قَدْ جَلَــسَا وَبِحُلَى الإجْلاَلِ قَدْ كَانَ اكْتَسَى
445. حَاصِلُه أنَّه هُوَ الخَاتِمَــه لِدَارِ أَنْصَــارٍ مِنَ التَّمَاتِمَــه
446. بِقَاسِمِ الميليّ النَّبِيه العَالِمِ وَكَانَ أَشْرَفَ عَلَى المَعَالِــمِ
447. وَمِنْ أَعَزِّ صَحْبِ وَالِدِ الفَقِيرْ عَلَيه وَاتِّصَــالُــهُ بِهِ كَثِيــرْ
448. ذَا مَنْطِقٍ فِي غَايَةِ الفَصَاحَه فِيه عَلَى أَضْــدَادِنَا قَسَاحَة[1]
449. بِموتِه أَهْلُ البِلاَدِ أَرَّخُــوا الآنَ وَالقَضَاءُ قَدْ لاَ يُنْسَــخُ
450. وَنَعْشُهُ قَــدْ وَلِــيَ الإمَامَا بِالعِلْمِ وَالتَّقْوَى حَوَى إِكْرَامَا
451. عَلَى الفَقِيهِ أَحْمَــدَ النَّيَّارِ قُــدِّمَ وَالحَضَــرُ فِي غِيَــارِ
452. وَقَدْ حَضَرْتُ خَتْمَهُ مِرَارَا وَقَــمَــعَ اللهُ بِــه أَشْــرَارَا
453. وَعُمْرِي إِذْ ذَاكَ تِسْعٌ مِنْ سِنِينْ كَانَ بِعِلْمٍ نَافِــعٍ غَيرِ ضَنِينْ
454. بِقَرْنِــه عَلِــيّ الشَّهِيــرِ بِنِسْبَةِ الجَرْبِيّ ذِي التَّحْــرِيرِ
455. وَهُوَ الضَّرِيرُ الحَافِظُ النِّحْرِيرُ العَبْقَــرِيُّ العَالِمُ الكَبِــيــرُ
456. فِي العِلْمِ وَالقُرْآنِ قَدْ نَفَعَنِي وَالصَّعْبُ فِي حَيَاتِه مَا رَاعَنِي
457. وَبِالقُرْآنِ كَيفَ شَاءَ لَفَظَا نَحْوَ ثَلاَثِينَ كِتَــابًــا حَفِظَا
458. حَضَرَ دَرْسِي بَعْدَ مَوْتِ الوَالِدِ وَكَانَ صَاحِبِي طَيِّبَ المَوَارِدِ

---

(1) القساحة : الشدّة والغلظة. قاسحه: عامله بالشدّة واليبوسة.

459. كَانَ مُحَافِظًا عَلَى الأَذْكَارِ مَعَ قِيَامَ اللّيلِ فِي الأَسْحَارِ
460. وَقَايِمًا بِالحَقِّ بَينَ النَّاسِ لَحِقَهُ مِنْ ذَاكَ بَعْضُ البَأْسِ
461. وَسَلْ هُدًى بِوَلَدِ المُصَدِّقِ العَدْلِ فِينَا أَحْمَدُ المُوَثِّقُ
462. بِسَيِّدِي يُوسُفَ فَاكْنَاتِ وَذِكْرُهُ مُطَوَّلاً سَيَأْتِي
463. بِسَيِّدِي عَيَّادِ الأَنْدَلُسِي الكَيِّسِ الفَرَضِيِّ بِلاَ تَدَلُّسِ
464. وَبِالفَقِيهِ أَحْمَدَ بنِ زَكْرِي بِقَاسِمِ أَبِيهِ صَحِّحَ فِكْرِي
465. بِسَيِّدِيّ مُحَمَّدٍ حَسَّانِ بِسَيِّدِي عَلِيِّ أَخِيهِ الثَّانِي
466. بِابْنِ قَفْسَةَ مُحَمَّدِ الإِمَامِ تَوَسَّلَ الفَقِيرُ فِي كُلِّ مَرَامِ
467. كَانَ مُحَافِظًا عَلَى الأَوْقَاتِ لاَزَمَهَا كَالظِّلِّ لِلذَّوَاتِ
468. وَبِأَبِي بَكْرٍ أَي الشَّرِيفِ بِسَيِّدِي بَلْعِيدِ الظَّرِيفِ
469. بِابْنِ سِنَانِ الفَقِيهِ العَجَمِيِّ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ثَبِّتَ قَدَمِي
470. وَهُوَ الَّذِي فِي النَّظْمِ قَدْ تَسَبَّبَا وَكَانَ فِي وَالِدِنَا قَدْ أَطْنَبَا
471. فَرَبُّنَا بَلَّغَهُ بِنِيَّتِهْ وَزَادَهُ أَضْعَافَ مَا فِي مَنِيَّتِهْ
472. وَمَا رَأَيتُ كَامِلَ اعْتِقَادِ كَمِثْلِهِ فِينَا بِلاَ انْتِقَادِ
473. فَلَوْ أَرَدْتَ بَيْعَهُ لَقَالاَ أَهْلاً وَمَا وَلَّى وَلاَ اسْتَقَالاَ
474. وَقَدْ أَرَاهُ اللهُ فِي الفَقِيرِ [رُؤْيَا][1] عَجِيبَةً بِلاَ نَكِيرِ
475. نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ إِتْمَامَهَا فَإِنَّهُ كَرِيمٌ بِإِنْعَامِهَا
476. حَاصِلُهُ هُوَ مِنْ أَهْلِ رَبِّنَا نَفَعَهُ سُبْحَانَهُ بِحُبِّنَا

---

(1) في الأصل: (رأي).

478. بِصِهْرِهِ مُحَمَّدٍ البَكْطَاشِي[1] مَنْ هُوَ فِي الصَّلاَحِ خَيْرَ نَاشِي

479. وَهْوَ مِنَ الَّذِينَ فِينَا أَحْسَنُوا قَوْلاً وَفِعْلاً دِينُهُمْ قَدْ أَتْقَنُوا

480. بَشَّرَهُ الرَّسُولُ بِالمَمَاتِ حَقًّا عَلَى الإِسلاَمِ كَالكَمَاتِ

481. عَلَى لِسَانِ وَالِدِي فِي النَّوْمِ فَاجْعَلْهُ رَبِّي مِنْ رُؤُوسِ القَوْمِ

482. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَوَلَّى السَّلْطَنَه وَسَارَ فِيهَا سِيرَةً مُسْتَحْسَنَه

483. صَارَ أَمِيرَ حَضْرَةِ الجَزَائِرِ كَنْزَ العُلُومِ أُنْسَ كُلِّ زَائِرِ

484. فَنَصَرَ الشَّرْعَ وَأَجْلَى الظُّلْمَا وَأَذْهَبَ الجَهْلَ [وَأَحْيَى][2] العِلْمَا

485. وَفَرِحَتْ بِهِ قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ وَقُهِرَتْ بِهِ جُيُوشُ الكَافِرِينَ

486. وَفُتِحَتْ عَلَى يَدَيْهِ وَهْرَانُ فَكَمُلَ المَجْدُ لَهُ وَالبُرْهَانُ

487. فَازَ بِذَا المَجْدِ عَلَى الأَضْدَادِ وَحَمِدْنَا خَالِقَ العِبَادِ

488. أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ الآفَاتِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَى [الوَفَاةِ][3]

489. أَطَالَ رَبُّنَا لَنَا أَعْوَامَهْ وَسَدَّدَ اللهُ لَنَا أَقْوَامَهْ

490. بِجَاهِ تَاجِ الرُّسْلِ خَيْرِ الأَنْبِيَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالأَوْلِيَا

الفَصْلُ العَاشِرُ

فِي ذِكْرِ بَعْضِ تَلاَمِيذِ الجَدِّ. مِنْ أَهْلِ هَذَا البَلَدِ.

491. بِسَيِّدِي مَنْصُورٍ المُحَرِّكِ الجَنْدَلِيِّ الصَّالِحِ المُبَارَكِ

(1) هو محمد بكداش السالف ذكره.

(2) في الأصل: (وأحي).

(3) في الأصل: (الوفات).

492.أَرَادَ أنْ يَجُوعَ كَالَجدّ فَخَارْ رَجَــعَ لِلْمُعْتَادِ مِنْ غَيرِ فَخَــارْ
493.جُوعُ ذَوِي الكَمَالِ قَدْ قَوَّاهُمْ وَجُوعُ غَيْرِهِمْ لَقَــدْ خَوَّاهُــمْ
494. وَبِمُبَــارَكٍ أَيْ الخَــزْرِيّ وَبابْنِ سَمْرَةَ الرَّضِيِّ السَّــرِيِّ
495. وَبِأَبِي رَاوِي مَعَ العَجِيمِيّ قَدْ جَاهَدَا نَفْسَيهِمَا بِالصَّــومِ
496.وَاشْتَهرَا فِي النَّاسِ بِالإِطْعَامِ وَالصُّلْــحِ بَينَهُــمْ وبِالإِنْعَــامِ
497.بِابنِ كَــدِيَّةَ مُبَارَكِ التَّقِــيّ العَدْلِ مِنْ كُلِّ الشُّرُورِ [اتَّقِي][1]
498.وَنُورُ قَلْبِهِ عَلَى الوَجْهِ ظَهَرْ مَعَ قِلَّةِ الأَكْــلِ وَكَثْرَةِ السَّهَرْ
499.وَبِأَبِي العِــزِّ مَعَ اللَّطِيــفِ وَبِأَبِــي حَسَــنِ الظَّــرِيــفِ
500.بِعُمَرَ المَعْــرُوفِ بِالنَّــوَّارَةِ وَكَانَ قَدْ لُــقِّبَ بِالسَّــطَّارَةِ
501.غَيَّرهُ الشَّيْخُ الإِمَامُ الجَــدُّ بِفَضْلِهِ لَيسَ يُحِيــطُ الحَــدَّ
502. قَدْ قَالَ لِي أُمُورُكُمْ مَقْضِيَّه جَمِيعُهَــا فَتَــمَّــتْ القَضِيَّه
503.بِنَصْرِ ابْنِ الحَاجِ زَالَ ضَيرِي وَأَتَــوَسَّــلُ بِــأُمِّ الخَــيَــرِ
504. فَإِنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ الصَّــلاَحِ عِندِي بِلاَ شَكٍّ وَلاَ تَلاَحِــي
505. بِثَابِتٍ وَسَعْــدٍ الهُــوَّارِي تَبْلَــى قُلُوبُنَــا مِــنَ الأَنْوَارِ

الفَصْلُ الحَادِي عَشَر

فِي ذِكْرِ بَعْضِ تَلاَمِيــذِ الوَالِــدِ مِن غَيْرِ أَهْلِ المِصْرِ، بِلاَ إِطَــالَةٍ وَلاَ حَصْرٍ.

(1) لغويّا تحذف الياء، ولكنّه تركها على، ما يبدو، للضّرورة الشّعريّة.

506. بِنصْرِ القَبَايِلي المَجْــذُوبِ   يُبَــارِكُ الإِلَهُ فــي الحُــبُوبِ

507. بِسَيِّدي قَاســمِ التَّمْتَــارِ   وَصَالِحِ العَلْوِيُّ ذي الأَنْــوَارِ

508. وَبابْنِ وَحْشِيَّــةٍ دَامَ ثَبْتي   وَحُزْتُ تَنْوِيرَ الحِجَــا بالسَّبْتيّ

509. وَبابنِ يَنِّيــسِ دَوَاءُ قَلْبِي   إِذَا ذَكَرْتُهُ يَــزُولُ كَــرْبِــي

510. وَبِعَلِيٍّ بنِ بَرُّوحٍ ارْتَجــي   السِّتْرَ دَايِمًا بِغَــيــرِ حَــرَجِ

511. بِأَحْمَدَ ابْنِ حَدْرَةَ الوَفــيِّ   وَبِــأَبِــي زَيَّــانَ الكَــافِــي

512. بِأَحْمَدَ الوَشيِّ الجَلِيلِ التُّونُسيّ   بِقَاسِمٍ البِــيرُؤَاي الأَنْــدَلُسيّ

513. وَبِابْنِ نَاجي العَدْلِ عِيسَى العَالِمِ   وَرُفَقَــائِــهِ ذَوِي المَــكَــارِمِ

514. مِنْهُمْ أَبُو القَاسِمِ كَانَ أَخَذَا   عَنْهُ وَكُلُّ مَــنْ ســوَاهُ نَبَذَا

515. بِسَيِّدي قَاسِمٍ نَجْلِ مَالك   وَهُوَ اليَرَاتنيّ المُبَارَك الزَّكــيّ

516. كَانَ ابْتِدَاءُ نَفْعِنَــا عَلَيهِ   فِي عِلْمِ تَوْحِيدٍ فَمِــلْ إِلَيــهِ

الفَصْلُ الثَّاني عَشَر

فِي ذِكْرِ مَنْ دُفِنَ خَارِجَ البَلَدِ مِنَ القَومِ. وَلَوْ كَــانَ مِنهُ عَلَى نِصْفِ يَومٍ.

517. بِسَيِّدي مُحَمَّــدٍ الأَنْذَاري   وَبِسُعَيِّدٍ الشَّــرِيفِ القَــارِي

518. قِيلَ لَقَدْ فَاقَ عَلَى سُلْطَان   أُسْتَاذ مِصْرَ العَالِمِ الرَّبَّــانيّ

519. وَهُوَ الَّذي قَدْ أَدْرَكَ التَّوَّاتي   الحَافِظَ المُحَــقِّــقَ المُوَاتــي

520. قَدَّمَهُ الشَّاوِي عَلَى السُّيُوطِيّ   كَانَ مُدَقِّقًا بِــلاَ تَفْرِيــطِ

521. وَبِابْنِهِ مُحَمَّدٍ النبْرَاسِــيّ   العَالِمِ الأُسْتَاذِ تَــاجِ الــرَّأْسِ

522.فَاقَ أَبَاهُ فِي الأَدَا وَمَا انْتَفع غَيرَ بِهِ وَنَسْلُهُ قَـدِ انْقَـطَـع

523.وَبِأَبِي شَوْشَةَ وَاسْمُهُ عَلِيٌّ وَأَحْمَدَ الشَّرِيف عِلْمُهُ جَلِـيٌّ

524.بِزَوْجِهِ فَاطِمَةَ زَوْجِ الإِمَامْ سَيِّدِنَا طَـرَّاد الحَبْـرِ الهُمَـامْ

525.قَدْ كَانَ يَحْفَظُ عَلَى خَلِيلِ كَبِيـرِ تَاتَاءِي بِـلاَ تَضْلِيـلِ

526. بِسَيِّدِي عَلِـيٍّ الشَّرِيفِ أَخِيهِ تُـقْضَى حَاجَةُ الضَّعِيفِ

527. وَسَلْ أَخِي بِجُمْلَةِ السُّيَّاحِ كِفَايَـةً مِنْ أُخْـذَةِ الصُّيَّـاحِ

528.وَبِالوَلِيِّ طَاهِرِ بنِ يَعْقُـوبِ وَبِعَلِيِّ الـزَّوَاوِيِّ المَـحْبُوبِ

529. وَبِأَبِي عُنَّـابَةَ وَخُـبْـزِهِ تَوَسَّلِ الفَقِيـرُ فَاكْتُـبْ فَوْزَهُ

530. وَبِرِجَالِ اللهِ أَهْلِ «الحَمْرَا» يُسَهِّـلُ اللهُ عَلَيْنَـا الأَمْـرَا

531.بِسَيِّدِي نُورٍ وَمُوسَى المُرْتَضِي وَسَيِّدِي رَيْحَانَ الْطُفْ فِي القَضَا

532. بِعُـمَـرٍ المُـوَلَّهِ الشَّهِيرِ اعْفُ هَذَا عَنِ العَبْدِ يَا ظَهِيرِي

533. وَبِأَبِي نَخْلَةَ مَعَ أَبِي حَدِيد وَسَيِّدِي مَنْصُورِ الحَوْلِيِّ السَّدِيد

534. وَبِالوَلِيِّ الشَّيخِ جَـابَاللهِ بِحِزْبِهِـمْ فَحُبُّهُـمْ يُبَـاهِـي

535.بِالشَّيخِ عَاشُورٍ وَبِابْنِ الحَاجِ أَحْمَـدَ مَنْ لاَزَالَ ذَا ابْتِهَـاجِ

536. ثُمَّ بُوحَشِيٍّ وَأَبِي زَعْرُورَه يَتَّضِـحُ المُشْكِلُ بِالضَّـرُورَه

537. بِسَيِّدِي سَـالِمٍ المُجَـابِ وَسَيِّدِي مُبَـارَكٍ الدَّبَّـابِـيّ

538. وَبِعَلِيٍّ بنِ سَـلاَمَةَ الإِمَامِ تَوَسُّلِي بَعْدَ مَصَابِيحِ الظَّـلاَمِ

539. وَبِأَبِي عَبدِ اللهِ الصَّالِـحِ رَجَوْتُكَ التَّيسِيرَ فِي مَصَالِحِي

540. وَبِمُحَمَّـدٍ الوَلِيِّ المَـدَنِيِّ بِذِكْرِهِمْ وَاللهِ طَابَ مَعْدَنِـي

541. وَبالفَقيه عُمَرٍ بنِ الرَّبْعيِّ يَفْسَحُ فِي أَرْزَاقنَـــا وَالطَّبْـــع
542. ثُمَّ بِإبْرَاهيمنَـــا القَريّ وَبمُحَمَّـــد الوَلـــيّ السَّـــريّ
543. بعَابد الرَّحْمَنِ وَهْوَ الخزْريّ يَمْحُو الإلَهُ عَنِّـــي كُلِّ وِزْري
544.وَهُوَ الَّذي سَجَدَ خَلْفَهُ الشَّجَرْ لَمَّا صَفَا وَفي الصَّلاَة قَدْ حَضَرْ
545.بِسَيِّدي مَخْلُوفٍ أَخْلفْ مَا ذَهَبَ منْ حَالٍ أَوْ مَالٍ بغَيرِ مـَــا رَهَبَ

الفَصْلُ الثَّالث عَشَر

فِي ذِكْرِ بَعْضِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ دُونَ الأَوَّلِينَ فِي الاشْتِهَارِ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ فَاعلُ الإِخْفَاءِ وَالإِظْهَار.

546. بِسَيِّدي مُحَمَّدٍ المَحْبُوب يُسَهِّـــلُ الإلَـــهُ فِي مَطْلُوبي
547. بِسَيِّدي سَعيد النَّحْـــويّ وَبابْنِ جَابَـــالله ذي الـــرَّويّ
548. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبينَ الوَالِـــد مَحبَّةٌ عَظيمَـــةُ الشَّـــوَاهِـــد
549.مَعَ رَسَايِلَ احْتَوَتْ عَلَى عُلُوم قَدْ جَلَّ قَدْرُهَا وَتُذْهِبُ الهُمُوم
550.دَفِينِ تُونِسَ وَبِالعلمِ كُسِي بِسَعْدٍ المُؤَدَّب الأَنْـــدَلُـــسيّ
551. بِسَيِّدي عَلـــيّ الرُّمّـــَان ذي الضَّبْط وَالإِتْقَان للقُرْآن
552.قَدْ فَاقَ فِي الضَّبطِ عَلَى سَعيد المُتَـــقَـــدِّمِ بِـــلاَ تَـــرْديـــد
553.وَكَتَبَ المُصْحَفَ فِي أُسْبُوعٍ بِكُلِّ مَا يَحْتَـــاجُ من صُنُوعٍ
554.بِالعَالِمِ العَلاَّمَة البَرْكُوكْشيّ عُمَرَ وَابْنـــه فَعِلْمُهُمْ وُشـــي
555.بِشَيبَة السَّعْديّ الحَسَنِ القَارِيّ الصَّالِحِ النَّاسك ذي الوَقَـــارِ
556. بِسَيِّدي مَسْعُودٍ المَجْذُوب وَسَيِّدي عَليٍّ أَعْني الشُّوبِـــيّ

557. وَبالفَقيه أَحْمَدَ الدَّريديّ		يُبَلِّــغُ اللهُ الكَــرِيمُ قَصْــدي

558. وَبمُحَمَّد بْنِ عَبْد الغَالب		تَوَسُّلي لله في مَطَــالِــبــي

559. بخَالد مُحَمَّد بْنِ النَّاظِــر		كَانَ يَقُومُ اللَّيــلَ كَالأَكَــابِرِ

560. بأَحْمَدَ المَعْرُوف بابْنِ أُمِّ		دَلاَلٍ اغْفِرْ لي وَفَــرِّجْ غَمِّي

561. كَانَ يُحبُّ وَالدي وَجَدِّي		يَفيـــقُ كُلُّ غَافِــلٍ وَلاَهي

562. وَبالبَنُّوفِــيِّ عَابِــدِ الإِلَه		وَنَــفَــعَ اللهُ بِــهِ أَعْيَــانَــا

563. ستّينَ عَامًا أَقْرَأَ الصِّبْيَانَــا		مَحبَّــةً تَجَــاوَزَتْ في الحَــدِّ

564. وَمَا عَرَفْتُ ذَا لغَيْرِه هُنَا		بَــخٍ لَــهُ يَا فَــوْزَهُ نَالَ الهَنَا

565. وَبَعْدَ مَوْته رِيءَ فَأُخْبَــرَا		بِأَنَّهُ في القَبــرِ قَــدْ تَنَــوَّرَا

الفَصْلُ الرَّابعُ عَشَر

في ذِكْرِ بَعْضِ مَنْ كَانَ منَ البَلَد عَلَى نَحْوِ يَومٍ. وَالاسْتِعَانَةُ باللهِ الَّذي لاَ تَأْخُذُهُ سُبْحَانَهُ سِنَةٌ وَلاَ نَومٌ.

566. وَبمُبَارَك بْنِ أَحْمَدَ الزَّكيِّ		رَبيعِ الأَضْيَاف وَذي التَّنَسُّك

567. وَبــأَبيه الصَّالحِ المَعْرُوف		تَمَّ نِظَامي وَاسْتُلَّتْ ظُرُوفــي

568. سَأَلْتُكُمْ بِسَيِّدي عَفيــف		اجْعَلْ حسَابَ العَبْد بالتَّخْفيف

569. وَبأَبي بَكْرٍ أَيْ العُــمَريّ		أَكُون مثْلَ الكَوْكَب الدُّرِّيّ

570. تَوَسُّلي إِلَى القَديمِ البَاقي		بِسَيِّدي الشَّيْخِ أَبي الأَرْبَــاق

571. وَبالوَليِّ سَيِّــدي سُمْري		نَوِّرْ إِلَهي دَاخِلَ الضَّمــيــرِ

572. بالخَالد مُحَمَّــد الكَبيــرِ		اسْتَمِدُّ الفَضْلَ مِنَ الكَبِيــرِ

573.وَبالهَميسي عَليٍّ المُشْتَهِـــرِ بسرِّه عَدُوُّنَـــا لَقَدْ قُـــهِـــرْ
574.قَدْ كَانَ هَاهُنَا مُقيمًا وَانْتَقَلَ لِدَخْلَـــةٍ بِإِذْنِ مَنْ عَزَّ وَجَـــلَّ
575. وَبسُلَيمَانَ أَيْ المُخْـــتَـــارِ بسَيِّدي نَاجي اللَّبيبِ القَاريّ
576. وَبالرِّفَاعي عُمْدَة المسْكينِ وَبابْنِ دَحْمَـــانَ مَتينِ الـــدِّينِ
577.وَبِأَبي لَطيفٍ العَيْشُونِـــي وَبالمُنَادي كَمُلَـــتْ شُـــونِـــي
578. بسَيِّدي مُبَارَك العَيَّاشِـــيِّ وَطَلْحَةَ المَعْرُوف بالرَّعَـــاشي
579. بِقُدْوَتي مُحَمَّدٍ الوَجَّانِـــي مُزيلِ أَشْجَاني وَمَلْجَإِ الجَـــاني
580.وَبابْنِ مُوسَى صَالحٍ الهوَّاريّ وَبالطَّيِّـــبِ يَرْتَـــوي أُوَارِي
581. وَبرزينٍ رَازِقي يَرْحَـــمُني إنْ ضَامَني الدَّهْرُ فَهُوَ ضَامِني
582. أَسْأَلُ رَبِّي جَـــلَّ بالصِّيَامِ يَزيدُ فِي رِزْقِـــي وَفِي أَيَّامِـــي
583.وَبابْنِ عَجَّاجٍ بِوَادي الرَّمْلِ يَجْمَعُ رَبِّي بالرَّسُول شَمْلِـــي
584.وَابْنِ سَاسي أَحْمَدَ المَزْليلْني الصَّالحِ القَاسِـــمِ دُونَ لِيـــنِ
585. وَبابْنِ ميمٍ اسْمُـــهُ عَـــلِيّ يَسِّرْ أُمُوري وَهُـــوَ جَنْـــدَلِيّ
586. وَبِمُبَـــارَكِ أَبي حَلُّوفَـــه فَارِقي فِي رِيَاضَةٍ مَأْلُـــوفَـــه
587. بالقَاري الفَاضلِ إبْرَاهيمَا وَفي تَمَيُّـــزِه لَنْ أَهِـــيـــمَـــا
588. لأَنَّهُ خَرَقَ رَبِّي العَـــادَه لَهُ كَرَامَـــةٌ كَمِثْلِ السَّـــادَه
589.يَأْتي بنِصْفِ يَوْمِنَا منْ صَادَةَ مَسيرَ يَومَينِ لَنَا فِي العَـــادَةَ
590. وَكُلَّ جُمُعَةٍ يُصَلِّيهَا هُنَـــا فِي يَوْمِه يَرْجِـــعُ من غَيرِ عَنَا
591. وَرَاجِـــلاً يَخْتِمُ مَـــرَّتَينِ كِتَابَ رَبِّنَا بِـــدُونِ مَـــيْـــنِ

592. نِلْتُ المُنَى بِسَعْدِ بْنِ الحَاجِ غَيَّاث كُـلِّ سَـائِـلٍ وَرَاجِ

593. بِأَهْـلِ شَافِيَتِنَا الأَشْرَاف قِنَـا مِنَ التَّقْتِيرِ وَالإِسْـرَاف

594. وَبِالسِّنَانِيِّ سَيِّدِي عَبْدِ المَالِك يَانَفْسُ تُوبِي طَابَ شَرُّ مُنْهَلِك

595. بِنَجْلِهِ الصَّالِحِ عَابِدِ العَلِيمِ وَبِابْنِـهِ الآخَـرِ عَابِدِ الحَلِيمِ

596. وَبِأَبِي القَاسِمِ ثُمَّ السَّاحِلِيّ وَبِالظَّرِيفِ الحَبْرِ وَهُوَ الحَنْبَلِيّ

597. وَبِأَبِي غَرَارَةَ وَالعَـلْـوِيِّ أَعْنِي سُلَيمَـانَ بِخَيرِ أَلْـوِي

598. وَبِأَبِي تَالُولَـةَ وَأَحْمَـدَا أَتْبَاعِ مَنْ ذُكِرَ فِي نَهْجِ الهُدَى

599. بِجَـاهِ بِاللهِ هُوَ الوَعِيدُنِيُّ لَقَدْ صَفَا وَقْتِي وَزَادَ دِيدَتِـي

600. كَانَ كِفَـاحٌ بَيْنَهُ وَبَينَـا وَالدِنَـا عَـنْ تَرْكِـهِ أَبِينَـا

601. وَذَاكَ فِي فَهْمِ كَلاَمٍ لِلإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ العَرَبِيِّ الصُّوفِيِّ الهُمَامِ

602. ذَكَـرَهُ فِي صِفَةِ المَحَبَّـهْ لَمْ يَفْهَـمِ الوَعِيدُنِـيُّ صَعْبَهُ

603. فَهِمَـهُ الوَالِدُ فَاسْتَرَاحَـا وَأَظْهَرَ السُّـرُورَ وَالأَفْرَاحَـا

604. وَقَالَ أَنْتَ رُوحُ هَذَا البَدَنِ وَنُورُ عَينِي وَعَمَى مَنْ كَـادَنِي

605. فَبَعْدَ ذَاكَ وَقَفَ الجَدُّ عَلَى وَالدِنَا فِي بَعْضِ نَومٍ قَائِـلاً

606. عَلِمْتُ بَحْثَكُمْ وَلاَ سُؤَالاَ عَنِ القُشُورِ فَافْـهَـمِ المِثَالاَ

607. وَإِنَّمَا السُّؤَالُ عَنْ لُبَـابِ يُرِيـدُ نَجْلَـهُ بِـلاَ ارْتِيَابِ

608. وَبِابْنِ لَمْعَةَ الْمُرِيدِ يَقْتَدِي مُحَمَّدُ الحَبْرِ النَّجِيبُ الْمُهْتَدِي

الفَصْلُ الـخَـامِسُ عَشَر

فِي ذِكْرِ سَيِّدِي طَرَادٍ، وَبَعْضِ أَوْلاَدِهِ وَأَسْبَاطِهِ بِالاسْتِطْرَادِ.

609. بِسَيِّدي طَـرَادٍ الذَّيَّابِـي قُطْـبِ زَمَـانِنَا بِلاَ ارْتِيَـاب

610.شَيخِ الإِمَامِ الجَدِّ بالإِجْمَاعِ وَشَـيْـخِ غَيْـرِهِ بِـلاَ دِفَاعِ

611.وَكُبَرَاءُ الوَقْتِ عَنْهُ أَخَذُوا وَخَدَمُـوهُ وَلَهُ [تَتَلْـمَّـذُوا][1]

612.كَانَ يَرَى رَسُولَنَا في اليَقظَه وَرَبُّـنَا مِنْ كُلِّ سُـوءٍ حَفِظَه

613.[قَالَ لَهُ قَوْلاً رَضِيًّا][2] لاَ يُنْبَذُ الآخِذُونَ عَنْكَ عَنِّي أَخَـذُوا

614. فَيَالَهَا يَا صَاحِ مِنْ مَنْقَبَـةْ لاَ تُجْتَنَى وَلَوْ بِبَـذْلِ الـرَّقَبَةْ

615.وَقَبْلَ ذَاكَ صَاحِبُ الهَمِيسِيّ كَانَ عَلَى يَدَيهِ بَعْضُ الأُنْـسِ

616.أُكْمِلُ بِالجِيلِيِّ نَعَمْ وَالسَّبْتِيّ كَذَا رَوَيْنَا عَـنْ صَدُوقٍ ثَبْت

617. فَبَحْرُهُ الزَّاخِرُ مَا لَهُ طَرْفُ مِنْ سَاحِلِ الرَّسُولِ حَقًّا قَدْ غَرَفْ

618. وَمَدَدُ الجَدِّ الإِمَـامِ مِنْـهُ فَمَـا يُعَبِّـرُ اللِّسَـانُ عَنْـهُ

619.وَبِابْنِـهِ مُحَمَّـدٍ وَعُمَـرَا تَوَسَّلَ العَبْدُ بِخَالِـقِ [الوَرَى][3]

620.وَبِابْنَةِ الشَّيْـخِ الجَلِيلِ قُوتَة فَإِنَّهَـا في الأَوْلِيَـا يَـاقُوتَه

621.وَبِأَبِي القَاسِمِ سِبْطِ لِلنَّجِيبِ وَسِبْطِهِ [يَحْيَى][4]خَضَعْتُ لِلمُجِيبِ

622. بِسِبْطِهِ أَيضًا أَبِي القَاسِمِ قَدْ تَوَسَّـلَ المُحْتَاجُ لِلرَّبِّ الصَّمَدْ

623.بِابْنِ عَمْرُوسٍ صَاحِبِ «المَعْزُولَه» تَضَرُّعِي وَالكُتُـبِ المَنْـزُولَه

624.بِسِرِّهِ نَزَلَ حُوتٌ مِنْ سَحَابِ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ الانْتِحَابِ

---

(1) في الأصل: (تلمّذوا).

(2) في الأصل: (قال له قول رضيّ)، وصوّبتها بما تقتضي قواعد اللّغة.

(3) في الأصل: (الورا).

(4) في الأصل: (يحي)

الفَصْلُ السَّادِسُ عَشَر

فِي ذِكْرِ بَعْضِ صُلَحَاءِ طَلْحَة، وَهَبَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِمَّتِهِمْ العَافِيَة وَالصِّحَّة.

625. وَبابْـنِ قَمَامٍ أَيْ إِبْرَاهِيمَا — أَسْأَلُ رَبِّي الغَافِـرَ الرَّحِيـمَـا
626. بِسَيِّـدِي – الـدَّنْـدَان — زَادَ سُرُورِي وَاسْتَـوَى زَمَانِي
627. وَكَمْ لَـهُ وَلأَبِيـه مَنْقَبَهْ — دَلَّـتْ عَلَى رُقِيِّهِمْ فِي العَقَبَهْ
628. بِسَيِّدِي جَمِيلٍ الطَّلْحِيِّ الزَّكِيّ — جَـزَّارِ الأَوْلِيَـا بِلاَ تَشَكُّـك
629. فَكَمْ لَهُ أَخِي مِنَ الكَرَامَات — وَيَومَ عِيدِ النَّحْرِ فِي الكَرَامَات
630. بِعَابِـدٍ مُعَمَّـرٍ وَأَحْمَـدَا — تِلْمِيذِ مَنْصُورِ المُرَابِط [غَدَى][1]
631. وَهُوَ الَّذِي أَجَابَهُ مِنْ قَبْرِه — كَـرَامَةً زَائِـدَةً فِي خَبَـرِه
632. بِنَصْرِ الطَّلْحِيِّ الزَّكِيِّ المُفْلِحِ — الصَّـايِـمِ المُبَـارَكِ المُفْرِحِ
633. وَبِحَفِيدِ سَيِّـدِي جَمِيلِ — أَحْمَدَ ذِي الحِفْظِ وَذِي التَّحْصِيلِ
634. وَبِالمُرَابِطِ الرَّضِيِّ قَمَـامِ — احْفَظْنِي مِنْ خَلْفِي وَمِنْ أَمَامِي
635. وَبِابْنِ مَنْصُورٍ أَخِي الدَّنْدَان — شَقِيقِهِ الصَّالِحِ ذِي البُرْهَـان
636. وَبِالفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ السَّايِحِ — العَالِـمِ الَّذِي كَنَهْرٍ سَـايِحِ
637. الصَّائِمِ القَائِمِ فِي اللَّيَالِي — العَارِفِ الصَّابِرِ ذِي الكَمَـالِ
638. قَدْ كَانَ عَارِفًا بِأَحْوَالِ الرِّجَالِ — وَجَالَ فِي مَيْدَانِهِمْ خَيرَ مَجَالِ
639. بِالصَّالِحِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الغُرِّي — يَكُونُ نَظْمِي حَسَنًـا كَالـدُّرِّ

---

(1) في الأصل: (غدا).

الفَصْلُ السَّابِعُ عَشَر

فِي ذِكْرِ بَعْضِ فُضَلاَءِ الشَّابِيَّة، نَفَعَ اللهُ بِهِمْ كُلَّ نَفْسٍ أَبِيَّة.

640. وَبالإِمَامِ الشَّيخِ بَدْرِ الدِّينِ رَبِّـي يُـرَقِّينِي إِلَى اليَقِـينِ
641. وَعُمَرَ الوَزَّانِ قَدْ رَمَـاهُ بِبِـدْعَـةٍ يَا لَيتَـهُ حَـمَـاهُ
642. وَبِمُحَمَّـدٍ وَعَابِدِ العَزِيزِ نَجْلَيهِ أَرْشَدَنِي إِلَى القَولِ الوَجِيزِ
643. وَبِمُرَابِطٍ تَبِيـعِ عُرْفِـه أَحْمَدَ طَيَّـبَ الإِلَـهُ عُرْفَـه
644. بِقَاسِـمٍ وَضَيْفٍ الزَّفْزَافِيّ عَامَـلَنَا الإِلَـهُ بِإِلْـطَـافِ
645. بِسَيِّدِي مُحَمَّـدٍ المَسْعُودِ قَدْ حَقَّقْتُ بَينَ [الوَرَى][1]وَعُودِي
646. وَكُلُّ مَنْ صَلَّى صَلاَةً خَلْفَهْ دَخَـلَ جَنَّـةً بِغَيرِ كُلْـفَـهْ
647. أَكْرَمَهُ الإِلَهُ كَالسُّنُـوسِيّ وَغَيـرُهُ مِنْ أَوْلِيَـا القُـدُّوسِ
648. وَبِعَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ الزَّكِيّ العَالِمِ العَـلاَّمَةِ الحَبْرِ الذَّكِـيّ
649. بِنَجْلِـهِ أَحْمَـدَ الصَّغِيرِ وَبِمُبَـارَكٍ أَخِيـهِ الأَصْـغَرِ
650. وَبِالوَلِيِّ شَيخِنَا أَبِي الحَسَنْ سَلْ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ - تُعْطَ المِـنَنْ
651. بِسَيِّدِي عَلِيٍّ بْنِ العَـابِدِ الصَّالِحِ الزَّاهِـدِ قَيـدِ الآبِدِ
652. بِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ نَجْلِ كُنُوزْ وَلِـيِّ رَبِّنَـا بِحُبِّـهِ أَفُـوزْ
653. وَبِكُنُـوزٍ وَالِـدِ المَذْكُورِ الصَّالِحِ المُبَرِّزِ المَشْـكُـورِ
654. هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ هَاهُنَا وَقَدْ أَقَـرُّ بِالتَّقْصِيرِ عِنْدَ مَنْ نَفَـدْ
655. فَمَنْ يَجِدْ مِنْ غَيرِهِمْ قَلِيلاَ أَضَافَهُ لِنَـظْمِنَـا تَذْيِـيلاَ

(1) في الأصل : (الورا) والصّحيح ما أثبتناه.

656. إِنْ لَمْ أَكُنْ ذَكَرْتُهُ فِي الكُبْرَى وَرَبُّنَا يُذْهِبُ عَنَّا الكِبْرَا

657. وَقَلَّ مَنْ ذَكَرَنِي وَقَلْبِي خُشِيَ بِالهُمُومِ وَقْتَ الجَلْبِ[1]

658. فَبِهِمْ يَنْفَعُنَا جَمِيعًا وَيَجْعَلُ الهَادِي لَنَا شَفِيعًا

تَذْيِيل لِهَذَا البَاب

فِيمَنْ دَخَلَ هَذِهِ البَلْدَةَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالصَّلَاحِ ذَوِي الأَلْبَابِ، نَفَعَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَبَيْتِهِ وَحَرَمِهِ.

وَفِيهِ فُصُولٌ أَيضًا، كَالمَحَجَّةِ البَيضَا.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي بَعْضِ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ فُضَلَاءِ قسنطينةَ وَعَلَى اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ المُعَوَّلُ.

659. بِسَيِّدِي عَبدِ الكَرِيمِ العَالِمِ الصَّالِحِ الفَكُّونِ ذِي المَكَارِمِ

660. مُؤَلِّفِ التَّوَالِيفِ الكَثِيرَه وَكَانَ ذَا مَنَاقِبٍ أَثِيرَه

661. بِنَجْلِهِ مُحَمَّدٍ نُورِ الظَّلَامِ أَبْقَى الإِلَهُ مَجْدَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ

662. وَبَيْنَنَا وَبَينَهُ قَرَابَه أَرْبَى عَلَى الأَقْرَانِ فِي النَّجَابَه

663. وَعِنْدَهُ الكُتُبُ بِالآلَافِ وَالمَجْدُ تَالِدٌ بِلَا خِلَافِ

664. أَمِيرُ أَرْكَابٍ إِلَى الرَّسُولِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي السُّؤلِ

---

(1) الجلب: من جَلَبَ، يَجْلُبُ جلبًا عليه: جَنَى، والجَلْبُ (مصدر): الذَّب والجناية.

665.مَا مثْلُهُ فِي الجُودِ وَالآدَابِ هُوَ النِّقَابُ وَلَدُ النِّقَابِ

666.سَمعْتُ منهُ مَدْحَ هَذَا البَلَد بقَسَمِ اللهِ تَعَالَى رَبِّي الوَاحِد

667. وإِنَّهُ يَفُوقُ شَامًا لَولاَ طَعَامُهُ لاَ يَسْتَتِمُّ حَوْلاَ

668.منْ أَجْلِ سُوسٍ قُلْتُ هَذَا أَمْرُ سَهْلٌ وَفِي ذِكْرِ دَوَاه أَجْرُ

669. ذَكَرْتُهُ فِي نَظْمنَا المُطَوَّلْ فَانْظُرْهُ إِنْ شئْتَ بِهِ وَكَمِّلْ

670. بسَيِّدي مُحَمَّد النَّعْمُون العَالِمِ الصَّالِحِ ذي الفُنُون

671. وَبابْنِ بَاديسِ وَبالسُّوَيديّ يُبَلِّغُ اللهُ الكَرِيمُ قَصْدِي

672. وَلَهُمَا حُبٌّ عَظِيمٌ زَايِدْ فِي وَالِدي وَحِزْبِه الأَمَاجِد

673. وَمَدَحَا بَلَدَهُ كَثِيرَا وَكَانَ كُلٌّ عَالِمًا كَبِيرَا

674. وَوَاجِبٌ عَلَى البلاَدِ السَّعْيَا لأَجْلِه حَازَ بِذَاكَ عَلْيَا

675. وَلاَبْنِ بَاديسِ مُؤَلَّفَاتُ نَافِعَةٌ نِعْمَ المُخَلَّفَاتُ

676.أَجَازَ لِي فِيهَا بِخَطِّه الصَّحِيح وَهُوَ بِنَيْلِ مَطْلَبِي غَيرِ شَحِيح

677. وَكَانَ قَدْ أَمَّلَ مِنِّي أَنَّنِي أَجْعَلُ تَارِيخًا لأَهْلِ الزَّمَنِ

678. أَجْمَعُ فيه بَعْضَ أَهْلِ العلْمِ فَقَدَّرَ اللهُ بِهَذَا النَّظْمِ

679. وَإِنْ أَرَادَ شَرْحَهُ قَدْ كُمِّلاَ مَا كَانَ هَذَا الشَّيخُ مِنِّي أَمَّلاَ

680. وَكَانَ ذَلكَ لِكَشْفِ منْهُ وَرَضِيَ اللهُ الكَرِيمُ عَنْهُ

681. بسَيِّدي لَطِيفِ الفَكُّون وَصِنْوِه المُنَوَّرِ المَصُون

682. كَلَّمَهُ الشَّيخُ أَبُو مَرْوَانَا مِنْ قَبْرِه جَهْرًا لسِرٍّ آنَا

683. حُبُّهُمَا فِي العَبْدِ قَدْ تَزَايَدَا وَبِجَنَابِنَا كَثِيرًا أُيِّدَا

684. جَزَاهُمُ اللهُ بِخَيرٍ مَا جَـــزَا		به مُحِبًّـــا عَنْ حُلاَهُمْ عَجَـــزَا

685. بِابْنِ عَطِيَّةَ نَعَمْ وَابْنِ عَلِيٍّ		كُلٌّ غَدَا فِي العِلْمِ قَدْرُهُ عَلِيّْ

686. بِسَيِّدِي حَسَنِ بْنِ الحَاجِ		العَلَـــمِ الفَقِيهِ نَجْمِ الدَّاجِـــي

687. وَقِيلَ لِي قَدْ لَخَّصَ الخِطَابَا		إِنْ صَحَّ ذَا مَوْرِدُهُ اسْتَـــطَابَـــا

688. بِعَابِدِ الرَّحْمَنِ مَعَ [يَحْيَى][1] الظَّرِيفْ		أَوْلاَدِ بَادِيسَ لَهُمْ ظِلٌّ وَرِيفْ

689. وَبِابْنِ وَارِثٍ وَرِثْتُ مَجْدًا		جَـــوْزِيٌّ بِالجَنَّةِ فِيـــمَـــا أَدَّى

690. وَأَرْتَجِي التَّفْرِيجَ فِي الخُطُوبِ		بِسَيِّدِي مُصْبَـــاحٍ المَجْـــذُوبِ

691. بِسَيِّدِي مَسْعُودِ بْنِ الهَيْصِ		يُكَمِّلُ اللهُ الكَـــرِيمُ نَقْصِـــي

692. وَهُوَ مِنْ أَهْلِ اللهِ ذُو كَرَامَهْ		أَظْهَـــرَ رَبُّنَا لَـــهُ احْتِــرَامَـــهْ

693. بِابْنِ أَبِي غَالِبٍ النَّجِيـــبِ		أَحْمَـــدَ أَضْـــرَعُ إِلَى المُجِيبِ

الْفَصْلُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ زْوَاوَة وَأَطْرَافِهَا، زِيَادَةً فِي جَمِيلِ أَوْصَافِهَا.

694. بِأَحْمَدَ المَعْرُوفِ مَزْيَـــانِ		وَســـرُّه الظَّاهِـــرُ لِلْعَـــيَـــانِ

695. وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَـــهُ وِدَادْ		أَظْهَرَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنِ اعْتِقَـــادْ

696. وَبِالفَقِيـــهِ سَيِّدِي مَسْعُودِ		الصَّالِحِ الحَبْرِ [نَمَا][2] صُعُودِي

697. بِسَيِّدِي عَلِـــيٍّ البَهْلُـــولِيّ		القَـــارِي المُبَـــارَكِ المَقْـــبُـــولِ

---

(1) في الأصل : (يحي).

(2) في الأصل: (نمى).

698.وَبعَليٍّ التُّرْكِيِّ سَأَلْتُ رَبِّـــي فِي كَشْفِ كُلِّ مَا بنَا منْ كَرْبِ
699.رَبِّي سَأَلْتُكَ بسَيِّدي عُمَـــرْ الدَّلْســـيِّ بُرْهَانُهُ لَقَـــدْ حَضَرْ
700.فيمَنْ تَبَجَّحَ بفعْلِ السَّرقَـــةْ كَشَفَـــهُ اللهُ لَـــدَى مَنْ خَلَقَهْ
701.لَمْ يَسْتَطِعْ إخْرَاجهَا منْ بَابِ قُبَّتِـــه أَيَـــا ذَوِي الأَلْـــبَـــابِ
702.وَبأَبِي القَاسمِ نَجْـــلِ مَالك تَوَسُّلِي إِلَى القَـــدِيرِ المَالِـــكِ
703.به ابْتَدَأْتُ النَّفْعَ فِي علْمِ الكَلاَم وَكَـــانَ فيـــه آيَةٌ بِـــلاَ مَلاَم
704.أَقْرَى العَقَائدَ الثَّلاَثَ باحْتكَام سَبْعِينَ مَرَّةً فَسُبْحَانَ السَّـــلاَمِ
705.قيَـــامُـــهُ برُبْعِ الـــقُـــرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَة أَيَـــا أَقْـــرَانِـــي
706.بشَيْخِـــنَا أَحْمَدَ الصِّـــدِّيقِ يُوَسِّـــعُ الإِلَـــهُ كُـــلَّ ضِيقِ
707.كَانَ فَقيـــهًا مُتَكَلِّمًا فَقَطْ مَجْلسُهُ الرَّفِيعُ مَا فيه سَقَـــطْ
708.وَكَانَ يَدْعُو لِي بخَيْرٍ دَائمًا فَقَبِـــلَ اللهُ وَصِرْتُ عَالمَـــا
709.فِي ظَنِّ أَهْـــلِ بَلَدِي وَإِنَّنِي لَأَجْهَـــلُ النَّاسِ وَإِنِّـــي لَدَنِيّ
710.فَـــرَبُّنَا قَـــدْ سَتَرَ القَبَائِـــحَ وَأَظْهَـــرَ الجَمِيلَ وَالمَصَـــالِحَ
711. سُبْحَانَهُ [إِلَهُنَا][1] مَا أَكْرَمَهْ بخَلْـــقِـــه وَبِهِمْ مَا أَحْلَمَـــهْ
712. وَبمُحَمَّد الشَّرِيفِ الحَـــافِي أَنَـــالُ مَقْصُودِي بلاَ إلْحَـــافِ
713. بسَيِّدِي عَلـــيٍّ أَبِي الحَدَائِدِ يَأْتِي لَنَا الفَـــرَجُ فِي الشَّدَائِدِ
714. وَبمُحَمَّد الشَّرِيفِ الأَطْهَرِ نَزِيـــلِ عِبْرَةِ الإِمَـــامِ الأَظْهَرِ
715.بشَيْخِنَـــا مُحَمَّدٍ الرَّاشِدِي طَـــابَ به وَاللهِ نَظْمُ المُنْشِـــدِ

(1) في الأصل: (إلاهنا).

الْفَصْلُ الثَّالثُ

فِي بعْضِ مَنْ دَخلَهَا مِنْ صُلَحَاء وَعُلَمَاءِ الجَزَايِر، أَصْلَحَ اللهُ تَعَالَى بِبرَكَتِهِمْ مَعًا وَمِنْ أَحِبَّتِنَا الظَّوَاهِرِ والسَّرَائِر.

716. بسَيِّدي عَليٍّ الأَنْصَاريّ — العَالِم الحَافِظ ذي الأَسْرَار
717. وَكَانَ قَدْ أَجَازَ لِلغُورَارِي — المُتَقَدِّمِ بِلاَ اضْطِرَار
718. أَخذَ مِنْ سَجَّادَةِ للجَدِّ — شَيْئًا تَبَرُّكًا كَأَهْلِ الجَدِّ
719. وقَال ذَا يَصْحَبُنِي فِي سَفَرِي — لَعَلَّهُ يَنْفَعُنِي مِنْ ضَرَر
720. جعَلَهُ فِي وَسْطِ العَمَامَه — لِذَاكَ كَانَ مِنْ ذَوِي الإِمَامَهْ
721. بابْنِ ابْنِه سَيِّدنَا مُحَمَّد — وَهُوَ الفَقِيهُ الحَبْرُ عَبْدُ الوَاحِد
722. بِالمَنْجَلاَتِي عُمَرَ المُجْحِد — وَنَجْلِ ءاقُو جِيلِنَا مُحَمَّد
723. وَكَانَ قَالَ بُونَةٌ مَغْبُونَه — لأَنَّهَا مَطْوِيَّةٌ مَخْبُونَه
724. أَخذَ ذَا مِنْ فِقْرَةٍ لِلعَبْدَرِيّ — ذَكَرَهَا فِيهَا فَخُذْهَا عَنْ دَرِيّ
725. لَكِنَّهُ بِشِعْرِهِ حَيَّاهَا — وَبَعْدَمَا قَدْ أَشْرَفَتْ أَحْيَاهَا
726. وفِي ابْنِ غَانِمٍ سَعِيد الشِّلْبِيّ — وَسَيِّدي [يحْيَى][1] دَوَاء القَلْب
727. وبابْنِ عَبْدِ المُؤْمِنِ العَلاَّمَه — القُدْوَةِ المُحَقِّقِ الفَهَّامَه
728. وَبِمُحَمَّد بن عبد الهَادي — قَاضِي الجَزَائِر وَرَاوِي الصَّادِي
729. وَبِمُحَمَّد بن عبد الكَرِيمْ — أَعْنِي الجَزَائِرِيّ أَسْأَلُ الرَّبَّ الرَّحِيمْ
730. بِالشَّيْخِ مُصْطَفَى الخَبِينِيّ — وَأَصْلُهُ بُونِيٌّ بِغَيْرِ مَيْن

(1) في الأصل : (يحي)، وهو خطأ إملائيّ بيّن.

731. ثُمَّ تَنَقَّـلَ إِلَى الجَـزَائِـرِ فَصَـارَ فِيهَـا بُغْيَـةً لِلزَّائِـرِ

732. ثُمَّ أَتى إِلَى هُنَا قَالَ إِلهُنَـا وَعَادَ فِي خَيْرٍ جَزِيـلٍ وَثَنَـا

733. وَالآنَ هُوَ التَّـاجُ لِلأَكَابِرِ لاَ تُصْغِ لِلحَاسِدِ وَالـمُكَابِـرِ

734. بِابنِ جنَانٍ مُصْطَفَى الجَزِيرِيّ أُعْـفُ عَنِ العَبْدِ بِلاَ تَعْـزِيرِ

735. بِسَيِّدِي مُحَمَّـدٍ الخَيَّـاط أَكُونُ فِي الحَدِيثِ كَالدِّمْيَاطِيّ

736. ذَكَرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ عَجَائِبَـا وَلاَ أَظُنُّـهُ يَـكُـونُ كَـاذِبَا

737. وَبِمُحَمَّدٍ الفَقِيـهِ المُقْرِي التَّـاجِ لِلمُحَقِّـقِينَ الأَنْـوَرِ

738. بِسَيِّدِي عِيسَى هُوَ الثَّعَالِبِيّ العَالِمِ الصَّالِـحِ ذِي العَجَائِبِ

739. سِتُّ[مَرَّات][1] نَسَخَ القَامُوسَا وَكَانَ مُغْـرَمًـا بِـهِ مَانُوسَا

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

فِي بَعْضِ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ سَادَتِنا المَغَارِبَة، وَذَلِكَ عَنْ سَبِيلِ المقَارَبة.

740. بِالعَبْدَرِيّ العَالِمِ الرَّحَّـالَه وَكَـانَ ذَمَّـهَا بِشَـرِّ حَالَه

741. [لَكِنَّهُ][2] مَعَنَّةً قَـدْ يَجْرَحُ لِعَارِضٍ خَفَّ وَذَا لاَ يَقْـدَحُ

742. دَلِيـلُ هَذَا ذَمُّـهُ لِمِصْرَا ذَمًّا[فَظِيعًا][3] نَالَ مِنهُ أَمْـرا

743. أَمَّا التِّلمْسَانِيُّ فَقَدْ جَبَرَهَا بِمَدْحِهِ لَهَـا وَعَـلاَّ قَدْرَهَا

744. وَسَـلْ رِضَى بِعَبَّادِ الكَرِيمِ الصَّالِحِ المَعْـرُوفِ بِالحَكِيمِ

745. وَكَانَ قَدْ صَحَّتْ لَدَيْهِ الحِكْمَه وَأَظْهَرَ القَادِرُ فِيـهَا حُكْمَه

---

(1) في الأصل: (مرار)، ولكنّ المعنى لا يستقيم.

(2) في الأصل: (لاكنّه).

(3) في الأصل: (فضيعا).

746.فقَوْلُ بَعْضٍ إنَّهَا قَدْ رُفِعَتْ مُقَيَّدٌ أَوْ غَلَطٌ مَا نُزِعَتْ

747.وَ بمُحَمَّدٍ أَبي عِنَانِ سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مَا عَنَانِي

748.بالصَّالِحِ القُطْبِ عَلِيّ خَنْجَلِ كُلُّ هُمُومي وَغُمُومي تَنْجَلِي

749.وَكَانَ قَدْ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاعَا مِنْ ذي الدُّنَا قَدْ قَطَعَ الأَطْمَاعَا

750. وَاسْأَلْ بِعَبْدِ لِلكَرِيمِ ءَاغْبَالِ تُعْطَ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ قَطُّ بِبَالِ

751.وَبِسُلَيْمَانَ أَيْ المَجْذُوبِ الصَّالِحِ المُخْبِرِ بِالغُيُوبِ

752. وَهُوَ بِإظْهَارٍ لَهَا مَا لَوَّحَا وَخَالَفَ الجُمْهُورَ حَيْثُ صَرَّحَا

753. وَقَبْرُهُ فِي رَحْبَةٍ فِي حَرَمِ الشَّيخُ حَرْزُ اللهِ يَاذَا الكَرَمِ

754. بِابْنِ سُلَيْمَانَ وَبِالمرْطَارِيّ وَبِالمُطَاعِي فُزْتُ بِالأَوْطَارِ

755. رَبِّي سَأَلْتُكَ بِعَبْدِ اللهِ صِهْرِ ابنِ لَلُّوشَةَ كَمُلَ جَاهِي

756.قَدْ كَانَ أُسْتَاذًا وَكَانَ زَاهِدَا وَعَالِمًا وَوَرِعًا وَعَابِدَا

757. وَلَيلَةَ الجُمُعَةِ مَا تَعَشَّى كَأَنَّهُ تَرْكُ قِيَامٍ يُخْشَى

758. بِسَيِّدِي مُحَمَّدِ المَعْرُوفِ بِذي القُرُونِ أَكْثِرُوا مَعْرُوفِي

759. سَأَلْتُ أيضًا بِعَلِيٍّ فَلُّوسِ رَبِّي يُجَلِّي عَنِّي كُلَّ بُؤْسِ

760.وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الحِفْظِ وَالإتقَانِ وَحُبُّهُ يَزِيدُ فِي الإيقَانِ

761.بِعَابِدِ العَزِيزِ يَدْعُو الدَّاعِي وَهُوَ التِّلِمْسَانِيُّ بِلا نِزَاعِ

762.كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ عَظِيمَه بِالفِقْهِ مَعْ مَرْتَبَةٍ جَسِيمَه

763.بِعَابِدِ الرَّحْمَنِ أَعْنِي الجَامِعِيّ تَلَذَّذَتْ بِشِعْرِهِ مَسَامِعِي

764.وَكُنْتُ فِيمَا مَرَّ قَدْ أَجَزْتُ لَهْ وَبَيْنَنَا مَحَبَّةٌ مُكَمَّلَهْ

الْفَصْــــلُ الخَامِـــسُ

فِي بَعْضِ مَنْ دَخَلَهَا مِنَ التُّونسِيِّينَ، وَنَحْوَهُمْ جَعَلَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِمْ مِنَ المُنَاسِبِينَ.

765.بسَيِّدِي أَحْمَد نَجْلِ عَرُوسْ الصَّالِحِ الوَلِيِّ [يَنْجَلِي][1] البُؤْسْ

766. وَصَحَّ عَنْهُ ذَمُّ هَذَا البَــلَدِ إِنْ كَانَ مِنْ وَجْــهٍ فَلَــمْ يُفَنَّد

767.وَأَيُّ مصرٍ غَيْرِ هَذَا مَدَحَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَبِه مَــا قَــدَحَــا

768.وّللزَّمَـــانُ فَتَرَاتٌ تَنْقَضِي وَلَيسَ مَنْ يَرَى بِسُخْطٍ كَالرَّضِيّ

769.وَاللهِ قَدْ تَنَكَّسَتْ بِمَا انْكَسَتْ مِنَ الغَــلاَ وَالظُّلْمِ فِيهِــمَا زَلَّتْ

770.وَأَنَّهَا قَدْ قُرِضَتْ بِمَا انْقَرَضْ مِنَ الفُحُولِ وَالقَضَـــاءُ لاَ يُــرَدْ

771.فَاللهُ لاَ يَقْطَــعُ مِنْهَا العُلَمَا وَيَجْلِبُ الرَّخَـــا وَيَنْفِي الظُّلْــمَا

772.بِابْنِ فكيرِينَ الإِمَامِ المُشْتَهِرْ عَاشُورٍ أَسْــأَلُ الإِلَــهَ المُقْتَــدِرْ

773.جُلُّ شُيُوخِ تُونس قَدْ أَخَذُوا عَنْهُ وَفِي ءَاخِرِ الأَمْــرِ نَبَــذُوا

774. تَكَبُّرًا لَمَّا نَهَاهُمْ عَنْ وَقُودِ الشَّمْعِ بِالنَّهَارِ دُونَ مَا جُحُــودِ

775.ثُمَّ حَمَاهُ رَبُّنَا مِنْهُمْ وَسَارْ لِمَكَّــةَ فِيهَا تُوُفِّــيَ بِاخْتِصَــارْ

776.قَدْ قِيلَ كَانَ يَحْفَظُ التَّصْرِيحَا وَغَيْرَهُ دَاوَى بِــهِ جَــرِيــحَــا

777. وَقَبْلَنَا دَخَلَ هَذَا البَلَــدَا فَأَلْغَــزَ النَّــاسَ بِمَا قَدْ أَنْشَــدَا

778.«أَيَا أَهْلَ ذَا المِصْرِ» إِلَى آخِرِهِ وَلَمْ يُجِبْهُ أَحَــدٌ فِي عَــصْــرِهِ

779. أَجَابَهُ الجَدُّ بِمَا لاَ يُجْدِي نَفْعــًا وَمَا أَتَى لَــهُ بِالقَصْــدِ

---

(1) في الأصل (تنجلي).

780. وقدْ أجبْتُ عنْهُ في نُورِ الحجَا   وفي نظَامنَا الكبَيـــرِ انْدَرجَـــا

781. إنّي سَألْتُ اللهَ بالحَلْفَاويّ   بفضْله يعْفُـــو عـــنِ [المُسيّ][1]

782. [يُسْقطُ][2] الغيْثَ كذَا فتَاتُهْ   والشَّيْـــخُ عَـــزُّوزُ بـــلاَ شتَاتَهْ

783. وَبسَعيد المغْربيّ المُغْـــرب   عَنْ مَنْهَجِ القَـــوْمِ أنَالُ أرَبـــي

784. وَبالسَّمَنْهُوديّ وَقدْ أجزْتُ لَهْ   كمَا أجَـــزْتُ أحْمَدَ بْنَ حجْلَهْ

785. وَبعَليّ بنِ مَلاَّل أرْغَـــبُ   الأَمْنَ في الدَّارينِ ممَّا أرْهَـــبُ

786. كَانَتْ لَهُ في جَانبي مَحَبَّه   وَهُوَ الَّذي يعْرِفُ حقَّ الصُّحْبَه

787. بسَيِّدي عَليٍّ بنِ الصَّيـــد   التُّونـــســـيِّ أدْفَعُ كُلَّ كيْـــد

788. وَبابْنِ زَيتُونٍ وَبالمَحْجُوب   أَحْمَدَ تَـــاجِ النُّبَلاَ مَحْبُوبـــي

789. وَبمُحمَّـــد الفَقيه اليَمنيّ   قَـــدْ كَانَ ذَادَهَا وَخفَا حُسْنُ

790. كتَبَ نُسْخَةً منَ البُخَاريّ   كَانَـــتْ بآلاَفٍ منَ الدِّينَـــارِ

791. بسَيِّدي زُوزُو ظفرْتُ بالمُنَى   بَشَّرَنـــي بمَا به كُـــلُّ الهَنَـــا

792. وَبالرِّيَّـــاني عَابـــد الإلَه   مُذَكِّـــرِ الغَـــافـــلِ ثُمَّ اللاَّهي

793. فَكَمْ لهُ منْ بَركَات سَاميَهْ   وَغيْرَة في الكَشْف لَنْ يُسَاميَهْ

794. أحَالَ عَنْهُ شَيْخُنَا بنُ التُّوميّ   في حَاجَة كَانَتْ لبَعْـــضِ القَوْمِ

795. فَرَضيَ اللهُ تعَـــالَى عَنْهُمْ   بحُبِّـــنَـــا فيهِـــمْ نُعَـــدُّ منْهُمْ

---

(1) في الأصل: (المساوي).

(2) كلمة ساقطة وضعها (يسقط) حسب السياق.

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ جُلِّ مَشَايِخِي مُطْلَقًا، وَرُبَّمَا أَعَدْتُ نَزْرًا بِأَبْسَطَ مِمَّا مَرَّ، رَزَقَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِمُ الإِيمَانَ وَالتُّقَى، وَفِيهِ أَيْضًا فُصُولُ، لاَ خَلَلَ فِيهَا وَلاَ فُضُولَ.

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي بَعْضِ شُيُوخِنَا الْمَغَارِبَةِ، الَّذِينَ رَكِبُوا كَاهِلَ الْمَجْدِ وَقَارِبَه.

796. بِشَيْخِنَا مُحَمَّدِ الْمَذْبُوحِيّ أَفْدِيهِ بِالْمَالِ نَعَمْ وَالرُّوحِ

797. ذِي الْخَطِّ كَالْجَوْهَرِ وَالرَّقَائِقْ فِي شَرْحِ جَوْهَرَتِهِ دَقَائِقْ

798. حَبَسَ نَفْسَهُ لِثَلاَثِينَ سَنَه طُرْرُهُ فِيهَا نِبَالٌ حَسَنَه

799. بِابْنِ حُسَيْنٍ النَّبِيهِ ذِي اللَّسَنْ وَبِعَلِيٍّ الْفَقِيهِ بْنِ الْحَسَنْ

800. وَاسْتَفَدْنَا مِنْهُ وَاسْتَفَادُوا مِنَّا عُلُومًا لَيْتَهُ قَدْ [زَادَا][1]

801. كَذَاكَ بِالأُسْتَاذِ مُوسَى الْمَغْرِبِيّ كُنتُ أَخَذْتُ عَنهُ بَعْضَ الْكُتُبِ

802. بِشَيْخِنَا الرَّضِيِّ عَلِيّ عَزُّوزِ يَكْتُبُنَا اللهُ مِنْ أَهْلِ[2] الْفَوْزِ

803. وَقَدْ رَأَيتُ مِنْهُ سِرًّا دَائِمَا وَقَالَ يَوْمًا سَتَكُونُ عَالِمَا

804. لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ قَدْ أَصَابَا كَابْنِ الإِمَامِ فِعْلاً صَوَابَا

805. كَذَاكَ الأُسْتَاذُ عَلِيٌّ الأَجْهُورِيّ وَذَا تَسَرَّى تَارِكَ الظُّهُورِ

806. وَلَوْ بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ مَا كَفَى فِيهِ كِتَابٌ دُونَ جَحْدٍ وَخَفَا

---

(1) في الأصل: (زادوا).

(2) ضبطناها بهذا الشّكل ليستقيم الوزن.

780. وقدْ أجبْتُ عَنْهُ في نُورِ الحجَا   وَفي نظَامنَا الكبَيــرِ انْدَرَجَــا

781. إنِّي سَأَلْتُ اللهَ بالحَلْفَاويّ   بفَضْله يعْفُــو عـَــنِ [المُسيّ][1]

782. [يُسْقطُ][2] الغيْثَ كَذا فَتَاتُهْ   وَالشَّيْــخُ عَــزُّوزُ بــلاَ شتَاتَهْ

783. وَبسَعيد المَغْربيّ المُغْــرب   عَنْ مَنْهَجِ القَــوْمِ أَنَالُ أَرَبــي

784. وَبالسَّمَنْهُوديّ وَقَدْ أجَزْتُ لَهْ   كَمَا أَجَــزْتُ أَحْمَدَ بْنَ حجْلَهْ

785. وَبعَليّ بن مَلاَّل أَرْغَــبُ   الأَمْنَ في الدَّارَينِ ممَّا أَرْهَــبُ

786. كَانَتْ لَهُ في جَانِبي مَحَبَّه   وَهُوَ الَّذي يَعْرِفُ حَقَّ الصُّحْبَه

787. بسَيِّدي عَليٍّ بن الصَّيــد   التُّونــسـيِّ أَدْفَعُ كُلَّ كَيْــد

788. وَبابْنِ زَيتُونٍ وَبالمَحْجُوب   أَحْمَدَ تَــاجِ النُّبلاَ مَحْبُوبــي

789. وَبمُحَمَّــد الفَقيه اليَمَنيّ   قَــدْ كَانَ ذَادَهَا وَخَفَا حُسْنِ

790. كَتبَ نُسْخَةً منَ البُخَاريّ   كَانَــتْ بآلاَف منَ الدِّيَنَــارِ

791. بسَيِّدي زُوزُو ظَفِرْتُ بالمُنَى   بَشَّرَنــي بمَا به كُــلُّ الهَنَــا

792. وَبالرِّيَّــاني عَابِــد الإِلَه   مُذَكِّــرِ الغَــافــلِ ثُمَّ اللاَّهي

793. فَكَمْ لهُ منْ بَرَكَات سَاميهْ   وَغَيْرَةٍ في الكَشْف لَنْ يُسَاميهْ

794. أَحَالَ عَنْهُ شَيْخُنَا بنُ التُّوميّ   في حَاجَةٍ كَانَتْ لبَعْــضِ القَوْمِ

795. فَرَضيَ اللهُ تَعَــالَى عَنْهُمْ   بحُبِّـــنَــا فيهِــمْ نُعَــدُّ منْهُمْ

---

(1) في الأصل: (المساوي).

(2) كلمة ساقطة ولعلها (يسقط) حسب السياق.

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ جُلِّ مَشَايِخِي مُطْلَقًا، وَرُبَّمَا أَعَدْتُ نَزْرًا بِأَبْسَطَ مِمَّا مَرَّ، رَزَقَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِمُ الإِيمَانَ وَالتُّقَى، وَفِيهِ أَيْضًا فُصُولُ، لاَ خَلَلَ فِيهَا وَلاَ فُضُولَ.

الْفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي بَعْضِ شُيُوخِنَا المَغَارِبَةِ، الَّذِينَ رَكِبُوا كَاهِلَ المَجْدِ وَقَارِبَه.

796. بِشَيْخِنَا مُحَمَّد المَذْبُوحِيّ أَفْدِيـــه بِالمَـــال نَعَمْ وَالــرُّوحِ

797. ذِي الخَطِّ كَالجَوْهَرِ وَالرَّقَائِقْ فِي شَـــرْحِ جَوْهَـــرَته دَقَــائِقْ

798. حَبسَ نَفْسَهُ لِثلاَثِينَ سَنَه طُــرَرُهُ فِيهَــا نــبَــالٌ حَسَنَه

799. بِابْنِ حُسَيْنٍ النَّبِيه ذِي اللَّسَنْ وَبِعَلــيٍّ الفَقــيه بن الحَــسَنْ

800. وَاسْتَفَدْنَــا مِنْهُ وَاسْتَفَادُوا مِنَّا عُلُومًــا لَيْتَــهُ قَدْ [زَادَا][1]

801. كَذَاكَ بِالأُسْتَاذ مُوسَى المَغْرِبِيّ كُنتُ أَخَذْتُ عَنهُ بَعْضَ الكُتُبِ

802. بِشَيْخِنَا الرَّضِيِّ عَلِيّ عَزُّوزِ يَكْتُبُنَا اللهُ مِنْ أَهْــلِ[2] الفَــوْزِ

803. وَقَدْ رَأَيتُ مِنْهُ سِرًّا دَائِمــا وَقَــالَ يَوْمًــا سَتَكُــونُ عَالِمَا

804. لَمْ يَتزَوَّجْ قَــطُّ قَــدْ أَصَابَا كَابنِ الإِمَــامِ فِعْــلاً صَــوَابَا

805. كَذَاكَ الأُسْتَاذُ عَلِيٌّ الأَجْهُورِيّ وَذَا تَسرَّى تــَارِكَ الظُّهُــورِ

806. وَلَوْ بَسطْتُ القَوْلَ فِيهِ مَا كَفَى فِيهِ كِتَــابٌ دُونَ جَحْدٍ وَخَفَا

(1) في الأصل: (زادوا).

(2) ضبطناها بهذا الشّكل ليستقيم الوزن.

807.وبَعْضُ أَهْلِ العَصْرِ خَصَّهُ بذَاك أَنْقَــذَنَا إلَــهُنَــا منَ الهَــلاَكْ

809. بِسَيِّدي مُحَمَّد المزطَارِي وَبالْمُطَاعِــي نُــوِّرَتْ أَسْطَارِي

810. [تَتَلْمَذَ][1] الشَّيْخُ أَبِي لِلَوشَه قَاسِمِ المَجْذُوب ذي الجَــرُّوشَهْ

811. لأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ القَبْضِ نَعَمْ لَــهُ تَصَــرُّفٌ فِي الأَرْضِ

812. وَقَدْ أَفَادَنَا المُطَاعِي السَّالِم مَسْأَلَــةً لقَهْــرِ كُــلِّ ظَالِــمْ

813.صَحِيحَةً جَرَّبْتُهَا مِــرَارًا وَأَهْــلَــكَ اللهُ بِهَــا أَشْــرَارًا

814.عَنْ عَجَلٍ إنْ وُفِّرَتَ أَرْكَانُهَا وَكَــانَ بِاللهِ تَعَــالَى شَــأْنُهَــا

815. لَوْلاَ الإطَالَةُ وَهَتْكُ السِّتْرِ لَكُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي شِعْــرِي

816.وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ سَنَا المَزْطَارِي مَا ظَفَّــرَ الرِّجَــالُ بِالأَوْطَــارِ

817. وَمَا رَأَيْــتُ مِثْلَهُ فِي الجودِ سِوَى السِّنَانِيّ الصَّالحِ المَحْمُودِ

818.وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الصِّدْقِ ذَكَــرَ عَنْــهُ نُكْتَــةً بِالحَــقِّ

819.وَأَنَّــهُ يُنْفِــقُ عَنْــهُ المَــالَ وَلَمْ يَجِد نَقْصًــا بَلِ الكَمَــالاَ

الْفَصْلُ الثَّانِي

في بَعْضِ أَشْيَاخِنَا، مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا، غَيْرِ الأُسْتَاذِ وَالدنَا.

820. وَبِالإمَامِ القُطْبِ نَجْلِ التُّومِيّ وَاسْمُهُ إبْرَاهِيــمُ تَاجُ القَــوْمِ

821. ذُو الكَشْفِ وَالبُرْهَانِ بِاتِّفَاقِ وَذِكْرُهُ قَدْ شَــاعَ فِي الآفَاقِ

(1) في الأصل : (تلامذ)، لكن المعنى والوزن لا يستقيمان، فوضعنا مكانها (تتلمذ) ليستقيم المعنى والوزن معا.

822. وَلَمْ يَشُقَّ أَحَدٌ غُبَارَه وَلَمْ تُحطْ بِوَصْفِهِ عِبَارَه

823. يَعْرِفُ ذَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ وَالحُرُّ وَالعَبِيدُ وَالأَطْفَالُ

824. كُلٌّ يُحَدِّثُكَ عَنْ كَرَامَتِهْ فَاعْلَقْ بِهِ وَفِي مَحَبَّتِهِ تِهْ

825. وَلَحْظُهُ نَفَعَنِي وَذَكَرَا لِي أَنَّهُ شَيْخِي وَذَاكَ فِي الكَرَا

826. وَقَدْ دَفَنَّاهُ بِقُرْبِ القَنْطَرَه وَفَضْلُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ نَذْكُرَهْ

827. وَبِسُلَيْمَانَ هُوَ الشَّلِيحِي مِنْ دُونِ أَقْرَانِي يَفِيضُ سِيحِي

828. بِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ الصِّدِّيقِ العَالِمِ المُفْتِي الرَّضِي الرَّفِيقِ

829. بِعِلْمِهِ بينَ [الوَرَى][1] انْتَفَعْتُ وَبَيْنَ أَنْدَادِي بِهِ ارْتَفَعْتُ

830. وَبَعْدَ ذَلِكَ الإِلَهُ قَدْ فَتَحَ وَصَارَ مِنْ تَلامِذِي وَمَا جَمَحَ

831. وَعِنْدَ مَوْتِهِ رَأَى المُخْتَارَا مُصَافِحًا لَهُ حَوَى اسْتِبْشَارَا

832. وَبِأَبِي القَاسِمِ نَجْلِ سَاسِي الصَّائِمِ القَائِمِ فِي العَسْعَاسِ

833. صَامَ وَقَامَ أَرْبَعِينَ عَامَا وَبَعْدُ فِي بَحْرِ المَنُونِ عَامَا

834. وَكَمْ سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ نَوَادِرِ قَدْ سَكَنَتْ بِعِلْمِهَا بَوَادِرِي

835. وَبِعَلِيٍّ مَمُّو يَزُولُ ضَيْرِي وَيُكْثِرُ اللهُ الكَرِيمُ خَيْرِي

836. بِشَيْخِنَا يُوسُفَ فَاكَ نَاتِ ذِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ إِلَى الغَايَاتِ

837. مُؤَلِّفِ البَارِقَة «السَّنِيَّة» وَنَاظِمِ «الشُّذُورِ» دُونَ مِرْيَة

838. كَانَ لَهُ بَرَكَة عَظِيمَه زَادَ نَبِيُّنَا بِهَا تَكْرِيمَهْ

839. قَدْ قَطَعَ العُمْرَ فِي الطَّاعَاتِ وَكَمْ لَهُ مِنَ المُقَطَّعَاتِ

---

(1) في الأصل : (الورا) والصّحيح ما أثبتناه.

840.بسَيِّدي عَليّ بن أَحْـــمَـــدَا الجَنْدَليِّ الدّاعي إِلَى نَهْجِ الهُدَى

841.وَكَانَ قَدْ بَشَّـــرَني بِشَارَهْ تُرْشِـــدُ للعلْـــمِ وَللْعمَـــارَهْ

842.عَلَى لسَانِ سَيِّدي الإِرْسَالِ وَالحَمْـــدُ[لله][1]عَلَى الإِفْضَالِ

الْفَصْلُ الثَّالثُ

فِي ذِكْرِ أَشْيَاخنَا منْ أَهْلِ بَاجَهْ، الَّذينَ فَاقَتْ حُلاَهُمْ الدِّيبَاجَه.

843.وَبالصَّمَادِخي عَلِيّ ذي الشَّأْنِ كَذَا بِإبْرَاهِيـــمَ مَلْجَـــأَ الجَاني

844. رَأَيتُ منهُ الكَشْفَ في مَسَائلْ بسرِّه لَقَدْ يَفُـــوزُ السَّـــائـــلْ

845. بِالأَوْرَاسِـــيّ وَبالمَنْكـــبِـــي عَلِيٍّ وَبإبْرَاهيمِـــنَا ذي الأَدَبِ

الْفَصْلُ الرّابعُ

فِي بَعْضِ شيخَتِنَا[2] منْ أَهْلِ تَاستُورَ وَسُلَيمَانَ، خَتَمَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَلَهُمْ بِالإِسْلاَمِ وَالإِيمَان.

846. بسَيِّدي عَلِـــيٍّ العُرْيَـــان وَسَالِمِ الأَنْدَلُسِـــيّ الجَيَّـــان

847. بِأَحْمَدَ وَهْوَ الشَّهِيرُ التِّينْدُو يَحْرُسُ [عَبْدًا][3] لاَ تَنَالُهُ اليَدُ

848. وَبِسَعِيدٍ المُتَكَلِّـــمِ أُرِيـــدْ تَحَصُّنًا بِالله مِنْ شَـــرِّ المُرِيهَدْ

---

(1) في الأصل : (الله).

(2) جمع الشّيخ: شيوخ، وأشياخ، وشِيخة، وشِيَخَةٌ، وشيخان، ومَشْيخة، ومَشِيخة، وج ج: مشايخ، وأشاييخ.

(3) في الأصل: (عبد)، بدون تنوين. ولكن ميزان الشّعر واللغة لا يستقيمان.

الْفَصْلُ الخَامِسُ

فِي بَعْضِ مَشْيَخَتِنَا مِنْ أَهْلِ الكَافِ، وَالاسْتِعَانَةُ بِمَنْ أَمْرُهُ بَيْنَ النُّونِ وَالكَافِ.

849. وَبِمُحَمَّدٍ النَّجِيبِ الكَافِي يُجِيبُ رَبُّنَا الوَكِيلُ الكَافِي

850. كَانَ يُرِيدُ شَرْحَ نَظْمِ الكُبْرَى لِلجَدِّ كَوْنُهُ لَدَيْهِ خِبْرَا

851. بِشَيْخِنَا قَاسِمٍ القِيَاسِيّ ثُمَّ بِمَبْرُوكٍ الفَقِيهِ الفَاسِي

الْفَصْلُ السَّادِسُ

فِي بَعْضِ [مَشَايِخنَا][1] مِنْ أَهْلِ [القيروان][2]، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ [شَآبِيبَ] [3] الرِّضْوَان.

852. بِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ غَلَّاب وَبِابْنِ دخّان غذَا الأَلْبَاب

853. سَأَلْتُ رَبِّي بِعَلِيٍّ الغِرْيَانِيّ الصَّالِحِ القُدْوَة ذي البَيَان

854. قَدْ قِيلَ لِي نَظْمُ مَتْنِ الْمُخْتَصَرْ وَبِابْنِ عَظُومٍ حَمَى مَنِ انْتَصَرْ

855. بِأَحْمَدَ القَرَوِيّ شَيْخِنَا الإِمَامِ تَوَسَّلَ العَبِيدُ فِي كُلِّ مَرَامِ

---

(1) في الأصل: (مشيوختنا)، وهو خطأ بيّن لأنّ الشّيخ لا يُجمع على مشيوخات، وقد سبقت الإشارة إلى جموع الشّيخ.

(2) في الأصل (القيرءآن).

(3) في لأصل: (شنابيب).

الْفَصْلُ السَّابِعُ

فِي بَعْضِ [أَشْيَاخنا][1] مِنْ أَهْلِ سُوسَة، الظَّرِيفَة المَأْنُوسَة.

856. وَبِأَبِي زَاوِي الوَلِيِّ السُّوسِيِّ   أَحْفَظُ فِي الفُرُوعِ وَالأُسُوسِ[2]

857. وَبِالزِّرْلِيِّ عَلِيٍّ ذي الجَذْبِ   بِأَحْمَدَ العَرَوِيِّ نُورِ قَلْبِي

الْفَصْلُ الثَّامِنُ

فِيمَنْ أَخَذْنَا عَنْهُ مِنْ أَهْلِ تُونس، الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي كُلِّ وَحْشَة وَشِدَّة يُونسْ.

858. وَالشَّيخُ شَيْخُنَا هُوَ ابنُ عِلاَّنْ   مُحَمَّدًا المَكِّي وَفَضْلُهُ بَانْ

859. نَظَمْتُهَا بِأَبْيَاتٍ مِنَ الرَّجَزْ   فَجَاءَ ذَا أَخْصَرَ مِنهُ وَأَعَزّْ

860. مَعَ وُضُوحٍ زَادَ فِي العِبَارَه   لله حَمْدِي فَاعْرِفْ اعْتِبَارَه

861. لَكِنَّهُ بالسَّبْقِ حَازَ فَضْلاَ   مَعَ شَرْحِه الَّذي عَلَيه جَلاَ

862. وَمَا به عَلمتُ حَتَّى كَمُلاَ   تَقَبَّلَ الإِلَهُ مِنَّا العَمَلاَ

863. وَمُنْكِرُ الكَلاَمِ فِي الخَصَائِصِ   بَعْدَ النَّبِيِّ بَاءَ بِالقَصَائِصِ

864. يَا عَجَبًا لِمَنْ لَهَا قَدْ نَكِرَا   وَهِيَ تُذْهِبُ عَنِ النَّفْسِ الكَرَا

865. وَتَشْرَحُ القُلُوبَ وَالصُّدُورَا   تُطَيِّبُ الوُرُودَ وَالصُّدُورَا

---

(1) في الأصل: (أشيختنا)، وهو خطأ أيضا لأنّ الشّيخ لا يُجمع على أشيخة.

(2) يبدو أنّ الواو في الأسوس أضيفت للضّرورة الشّعريّة لأنّها من النّاحية اللّغويّة غير صحيحة، فجمع الأساس هو الأسس وهو المقصود هنا.

866. وَقَالَ فِي الرَّوْضَةِ ذِكْرُهَا وَجَبْ — وَالبَعْضُ قَالَ إِنَّهَا قَدْ تُسْتَحَبْ
867. قَدْ قُلتُ بِالتَّفرِيقِ وَهُوَ الأَصْوَب — فَنَدَبَ البَعْضُ وَبَعْضٌ يَجِبْ
868. إِنْ خِيفَ فِعلُهَا لِمَنْ قَدْ جَهِلاَ — وَجَبَ ذِكْرُهَا لِمَنْ تَأَهَّلاَ
869. أَوْ لَمْ يَخَفْ فَيُسْتَحَبُّ الذِّكْرُ — بِهَا قَدْ اسْتَنَارَ مِنْهُ العَكْرُ
870. وَبَعْضُهُمْ قَدْ عَدَّ مِنْهَا أَلْفَا — وَالبَعْضُ نِصْفُهَا الَّذِي قَدْ أَلْفَا
871. وَتَمَّ مَا قَدْ كَانَ مِنْ مُرَادِنَا — لَدَى ضَرِيحِ جَدِّ جَدِّ جَدِّنَا
872. الشَّيخُ عِيسَى صَاحِبُ الأَسْرَارِ — مُبِيدُ أَهْلِ الجُورِ وَالأَشْرَارِ
873. نَسَبُهُ عُرِفَ بِالوِشَاوِي — بِجَاهِهِ أَكُونُ مِثلَ الشَّاوِي
874. قَدْ تَمَّمَ الإِلَهُ ذِي المَنْظُومَه — فِي لَيلَةٍ شَهِيرَةٍ مَعْلُومَه
875. وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ [اللَّيَالِي][1] غَرَّاءُ — لَيلَةَ الجُمُعَةِ وَهِيَ الزَّهْرَاءُ
876. فِي عَامِ تِسْعِينَ وَأَلْفٍ نُظِمَتْ — وَءَانَ أَنْ أَدْعُو لَمَّا تُمِّمَتْ
877. يَارَبِّ بِالخَصَائِصِ العَلِيَّه — بَعْدَ كَمَالِ ذَاتِكَ العَلِيَّهْ
878. وَبِمُحَمَّدٍ رَفِيعِ القَدْرِ — اغْفِرْ ذُنُوبِي ثُمَّ وَسِّعْ صَدْرِي
879. وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَاضِيًا عَلَيَّا — وَسُقْ إِلَهِي خَيْرَكُمْ إِلَيَّا
880. مِمَّا تُمْلِي بِالعُلُومِ وَالعَمَلْ — وَدِينَهُ أُرِيدُ إِنْ حَلَّ الأَجَلْ
881. مَعْ رِضَاكَ وَدُخُولِ الجَنَّه — بِلاَ حِسَابٍ وَبِغَيْرِ مِحْنَهْ
882. وَهَبْ إِلَهِي لِأَخِي كَذَلِكَ — وَزِدْهُ أَيْضًا فَضْلاً مَا هُنَالِكَ
883. وَجُمْلَةَ الأَصْحَابِ وَالأَحْبَابِ — وَالفُقَرَا وَوَاقِفٍ بِالبَابِ

---

(1) في الأصل: (اليالي).

884. اغْفِرْ لَهُمْ وَارْضَ عَلَيهِمْ رَبِّي　　وَعَنْ عَبِيــدِكَ وَفَرِّجْ كَــرْبِي

885.وَالزُّهْد فِي عَيشِ الدُّنيَا الغَرُور　　وَامْنُــنْ بِحَجٍّ عَاجِــلٍ مَبْرُور

886. وَزَورَةٍ إِلَى النَّبِيِّ الحَبِيــب　　وَاشْفِ مَرِيضَــنَا بِلاَ طَبِيــب

887. وَاغْفِرْ لِوَالِدَيَّ يَــا رَحْمَنُ　　مَغْفِــرَةً يَعْقُــبُهَــا رِضْــوَانُ

888.وَبِجَمِيعِ مَــنْ لَــهُ عَلَيْنَــا　　حَــقٌّ وَمَنْ قَدْ انْتَــمَى إِلَيــنَا

889.وَفَقِّه الأَوْلاَدَ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ　　وَاقْهَرْ إِلَهِي كُلَّ مَنْ أَسَى لَهُمْ

890. وَوَفِّقْهُمْ لِلْعِلْمِ وَالطَّاعَات　　فِي مُطْلَقِ الزَّمَان وَالسَّــاعَات

891. ثُمَّ الصَّلاَة وَالسَّلاَم الأَزَلِيّ　　عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُبَجَّــل

892. وَآلِه وَصَحْبِه وَالتَّابِعِيــنَ　　وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِرَبِّ العَالَمِينَ

كملت منظومة

« الدُّرَّةُ المَصُونَة فِي عُلَمَاءِ وَصُلَحَاءِ بُونَة ».

تنبيه :

قَد اسْتَفْرَغْنَا الوَسعَ فِي تَصحِيحِ مُعْظَمِ مَا فِي هَذه النُّسْخَة مِنْ فَسَادِ النُّسَّاخِ وَزِحَاف الأَبْيَات حِرْصًا عَلى تَعْمِيمِ فَوَائدهَا وَنَشْرِ مَخْزُونهَا وَلَيْس بَيْنَ أَيْدِينَا إلاّ هِي وَبَقِي شَيءٌ لاَ يَخْفَى عَلى ذَكَاءِ القَارِئ اللّبِيْب.

(الدكتور محمد بن أبي شنب)



الملحقات[1]

الملحق 1 :

« التّعريف بطائفة من علماء وأدباء بونة »

1. أبو مروان الشريف :

قـــال في (القـــامـــوس) رحم الله تـــعـــالى صـــاحبه بمـــنّـــه : «بونـــة بالضّم، بلد بإفريقيّة منها أبومــروان بن محمد، شـــارح **الموطّـــأ** وأحـــمـــد بن علي شيخ الطـّـريقة وجــدّ الوليد بن أباي».

قلت: وقد شرح الشّيخ سيدي أبو مروان، رحمه الله تعالى، صحيح الإمـــام (البخــاريّ) أيضا، رضي الله تعالى عنه. ذكر ذلك غير واحد منهم : شيخنا خاتمة الأســاتيذ زيــن الأقران، سيدي محمّد بن محمّد، أيضا ابن سليمان رحمه الله تعالى، في فهرسته عديمة النّظير، وذكر شرحه على **الموطّأ** أيضا. وعرف به

---

(1) من كتاب المؤلّف نفسه الموسوم بــ«التّعريف ببونة إفريقيّة بلد سيدي أبي مـــروان الشّريف» تعليق : د.سعيد دحماني، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2001. (بتصرّف). والتّعليقات للدكتور سعيد دحماني.

غير واحد. قال الإمام عيّاض[1]، رحمه الله تعالى، في كتابه «**المدارك**» : «أبو مروان عبد الملك بن علي [الأندلسيّ][2] الأصل، سكن بونة من بلاد إفريقية. كان من الفقهاء المعتنين وشرحه على «**الموطّأ**» مشهور حسن رواه عنه النّاس. وتفقّه بأحمد بن نصر الدّاوديّ[3]، الطّرابلسيّ[4]

---

(1) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمّد السّبتي. ولد سنة (476هـ/ 1083م) بسبتة (المغرب الأقصى) أيام توسّع السّلطة المرابطيّة. زاول دراسته بسبتة على أيدي أبي عبد الله محمّد بن عيسى التّميميّ وآخرين، ثمّ انتقل إلى قرطبة ومرسية لنيل العلم بالأندلس. ومن أشياخه هناك: أبو عامر محمّد بن أحمد الطّليطليّ وابن حمدين أبوعبد الله محمّد بن علي وأبو الوليد بن رشد (جدّ ابن رشد العلاّمة) ثمّ تقلّب في منصب قاضي بالأندلس وبالمغرب. وتوفي بمراكش سنة 543 أو 544 هـ/1148م أو1149م. له نتاج غزير، في الفقه والأدب؛ لكن ارتبط اسمه بكتاب: " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك"، و" الشّفاء بتعريف حقوق المصطفى".

(2) ورد في الأصل: الأندلس. والتّصويب من المحقّق.

(3) أحمد بن نصر الدّاوديّ الأسديّ من علماء المالكيّة في بلادنا. أقام بطرابلس أين أتمّ تأليفه في شرح "الموطّأ".ثمّ عاش بتلمسان. كان فقيها ومؤلّفا للعديد من الكتب ومدرّسا. ميزته أنّه كان عصاميّا وصل إلى العلم على جهوده الخاصّة. ومن تلامذته مروان البونيّ وأبو بكر بن محمّد بن أبي زيد. توفّي سنة 402 هـ/1012م وقبره بضاحية " أغادير " بتلمسان.

(4) حسب ابن فرحون في " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب "، فهو حاتم بن محمّد بن عبد الرّحمان التّميميّ القرطبيّ؛ عرف بابن الطّرابلسيّ. وهو أصيل طرابلس الشّام. ولد سنة 398 هـ/1008م. اعتنى بتقييد العلم وضبطه، وتتلمذ على يده العديد من الفقهاء المالكيّين. رحل إلى مكّة حاجّا وطالبا للعلم ثمّ عاد إلى المغرب. وقد أقام، في طريق العودة، بالقيروان دارسا ومتّصلا ومجالسا علماءها. رفض منصب القضاء بقرطبة. توفي سنة 469 هـ/1077م.

وأبو عمر الجدليّ[1]. كذا قال حاتم. كان رجلا صالحا فاضلا حافظا نافذا في الفقه والحديث. وأصله من قرطبة». انتهى بلفظه[2]. وذكره أيضا الشّيخ أبو عبد الله الخولانيّ[3] في رسالة له سمّى فيها شيوخه وهم أربعون فعدّه منهم. فقال:« أبو مروان بن عليّ القطّان له رحلة إلى المشرق ثمّ ولّى إلى الأندلس ثمّ استوطن بونة إفريقية. لقي هنالك جماعة روى عنهم وكتب. ومن شيوخه أحمد بن نصر الدّاوديّ، وروى عنه تواليفه منها شرح «**الموطّأ**»

.

---

(1) ورد اسمه في النّصّ الأصليّ لعياض: " أبو عمرو بن الحذاء ".

(2) أدخل المخطوط بعض التغيير في رواية القاضي عياض الأصلية، وهي كما وردت في " ترتيب المدارك "، كما يلي: أبو عبد الملك البونيّ، رحمه الله، واسمه مروان بن علي القطان، أندلسيّ الأصل. سكن بونة من بلاد إفريقية. وكان من الفقهاء المتفنّنين. وألّف في شرح الموطّأ، كتابا مشهورا حسنا، رواه عنه الناس، وتفقه بأحمد بن نصر الدّاوديّ. روى عنه حاتم الطّرابلسيّ وأبو عمرو بن الحذاء، قال حاتم: كان رجلا فاضلا حافظا نافذا، في الفقه والحديث. أصله من قرطبة. سمع معنا وكتب عنه تفسير الموطّأ من تأليفه ولازم الدّاوديّ و غيره. قال أبو عمر بن الحذاء: كان صالحا عفيفا عاقلا، حسن اللّسان، رحمه الله ".
والملاحظ أنّ عياضا يسمّيه " مروان "، لا " أبا مروان ".

(3) وعن ابن بشكوال في " الصّلة "، فهو أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الرّحمان بن غلبون الخولانيّ. أصله من قرطبة. ولد سنة 418 هـ/1027 م. وقد كان أبوه أبو عبد الله الخولانيّ راوية، فكان أول معلميه. ثمّ تتلمذ على الكثير من كبار الشيوخ منهم أبو عمران الفاسي وغيره. أخذ عنه جماعة من كبار المالكية بالغرب الإسلاميّ. توفي سنة 558هـ/ 1163م.

والرّاعي وشرح البخاريّ والبيان مع سائر أوضاعه. وشرحه على "الموطّأ" حسن، أجازه له مع جميع مرويّاته وتواليفه بخطّه سنة 448/ [1056]».[1]

قلت : وقد توفّي الشّيخ سيدي أبو مروان رضي الله تعالى عنه سنة 501/[1108][2]. وكان معاصرا لأبي [الوليد][3] الباجي[4] والشّيخ سيدي أبي العبّاس السّبتي وتوفي في سنته أيضا.

---

(1) هذا التاريخ مغلوط أمّا عند الكتابة أو النقل من نسخة إلى نسخة. إذ كما ورد في التّعليق حول الدّاوديّ فإنّ وفاته هذا الأخير كانت سنة 402 هـ/1012 م. ولذا لا يمكن أن أجاز الدّاوديّ أبا مروان إلاّ قبل هذا التأريخ.

(2) هكذا أورد المخطوط تاريخ وفاة أبي مروان، وكذلك قيده صاحب الملحق الخاص ببعض الوفيات. وهو ما يتناقض مع ما أورده أحمد بن قاسم في "الألفية" عند ترجمته لأبي مروان إذ قال:

" ويوم موته عليه صلّى صاحبه الباجيّ وما أخلا "

فالباجي توفي سنة 474 هـ/1082 م. ويمكن الجزم أنّ الخطأ مردّه إلى النّاسخين المتعاقبين منهم ناسخ هذه النسخة الذي يبدو أنه لم يكن متمكنا من كتابة الأرقام. إذ بالنسبة لتاريخ إجازة الدّاوديّ فقد كتب الأربعة والأربعين بالأشرف الهندية(٤٤) أمّا الثمانية فخطّها بالحرف العربيّ (8)! أمّا " 501 " فخطّ الخمس بالحرف العربيّ (5) والصفر (.) والواحد (١) هندي.

أما تاريخ الوفاة الأقرب في الحقيقة هو ما ورد في أغلب المصادر حوالي 440هـ/1049 م. أو ربما كان الواجب نسخ 451 هـ/1059 م، عوض 501 هـ.

(3)وردت في الأصل " أبي سعيد " والتصويب اعتمادا على ما استنسخ في المصادر الّتي ترجمت لهذه الشّخصيّة.

(4) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجيّ (403هـ/1012م 474هـ/1081 م).وممن ترجم له المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ في حولياته " العبر في خبر من غبر". فذكر أشياخه، وروى أنّه "جاور ثلاثة أعوام، ولزم أبا ذرّ الهرويّ، وكان يمضي معه إلى السّراة ". وسافر إلى دمشق وبغداد متابعا دروس كبار العلماء. ثمّ انتقل إلى الموصل لأخذ علم الكلام، وبعد ثلاث عشرة سنة عاد إلى وطنه، وقد تولّى منصب القضاء وصنّف العديد من الكتب.

وشاركهما في ذلك العكبريّ، بضمّ العين، أي أبو البقا المعرب للقرآن المجيد. وعندي نسخة منه كتبت في حياته والكاتب البليغ المؤلّف ابن الياسمين. وبمقربة منهم الإمام ابن الأثير صاحب «**النّهاية**»، والغافقيّ وابن خروف بوزي صبور النّحويّ شارح الجمل رحم الله تعالى جميعهم وجعل المصطفى، صلّى الله عليه وسلّـــم، شفيعنا وشفيعهم آمين يا ربّ العالمين.

وممّـــن عرّف به أيضا بلدينا العالم الفاضل، المؤرّخ الكامل ســـيدي أبوالحســـن علي عرف فضلون البونيّ،رحمه الله تعالى، في كتابه «**الكُلل والحُلل**»[1] قال: « فأوّل علمائها المشاهير، وأيمتها النّحاريـــر، غـــيث الـــزّمان المواظب على الأوراد وتلاوة القرآن المشـــهور بالعلم والصّلاح، السّالك سبيل الـــنّجاح، سيدي أبو مروان عبد الملك القرشيّ. له شرح عظيم على **الـــموطّـــأ** احتوى على علوم لم يحتو عليها كثير من التّآليف أعرب عن مترلتـــه في العلـــم، و حذاقـــة الـــنّظر وقوّة الفهم، ولازم في بلدنا الفقيه

(1) لا تذكر المصادر الّتي بين أيدينا خبرا لهذه الشّخصية. وكل ما يمكن استنباطه أنّه قد يكون من أهل القرن التّاسع الهجريّ أو بداية العاشر. ففي مقدّمته لألفيته " الدّرة المصونة..." يقول أحمد بن قاسم :

"حواهم جمع علي فضلون لآخر التّاسع من القرون"

كما ورد ذلك في نسخة ابن أبي شنب.

العارف الصّالح سيدي أبا عبد الله محمد الهواري، وانتفع به ». ثم ذكـــر له كرامات معدودة، وهي إلى الآن مشهودة غير مرصودة، وذكـــر في محلّ آخر من كتابه المذكور، أعني فضلون المشكور، فقال: « هو الشّيخ الصّالح العارف بالله تعالى الغوث، الدّعاء عند قبره مستجاب ومـــن لاذ بضريحه فتح له الباب ». إلى أن قـــال: « وبلـــغ متزل القطابة ». قال: «وما تجاسر على حرمه أحد إلى الآن، إلاّ وألقي في بحار الامتهان والامتحان، رأيناه بالعيان. فهابه السّفلة والأعيان » قال:« والحكايات في هذا كثيرة ».

قلـــت: ممّـــا شـــاهدناه في عصرنا من بركات الشيخ سيدي أبي مروان، رضي الله عنه، وذلك أن إنسانا أعجميّا[1] أخرج من حرمه أمـــة كانـــت له وقال: « لا أضربك ». فلمّا أوصلها لمتزله أراد ضـــربها. فلمّـــا أخـــذ آلة الضّرب سقط من درابيز له ميتا مـــن ســـاعته. وكـــان ذلك في شهـــر ربيع الأوّل عام 1098هـــ/ [1686م] وفي ســـنة 1122هـــــ/[1710م] وقـــع لشخص أعجميّ أيضا شرب بطرف مسجده الدّخان ولم يبال بحرمه ونبذ جاهـــه وخـــان، فقيل له: «أتـــرك ذلك إن كنت من الحـــزب

(1) يريد بذلك أنه من غير أهل البلاد الجزائرية.

السّعيد »، فأغلظ وأعرض وقال: « حرم الشّيخ بعيد »، فسلّط الله تعالى عليه داء بقلبه، حتّى قارب إلى قلبه، وتمادى الألم إلى صلبه، حتّى قرب من صلبه فكفّ عن فعله وتاب واستصوب رأي من وجّه عليه العتاب، وأتى بكبش يحمله على ظهره، فسبحان متولّي قهره، ومعه بعض شمع. وألقى للشّيخ الانقياد بالطّاعة والسّمع [1].

وكم من مثل هذا الواقع وكم، فسبحان مؤيّد أوليائه وهو العدل الحكم، قضى بعزّ أحبابه ولكم، لا إله غيره، ولا مأمول إلاّ عفوه وخيره، نسأله بهم وبمن هم به رضوانه الأكبر، ومن كلّ خير الأكثر، بجاه صاحب الكوثر، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعه وأمّته ما نزل غيث من سحبه. ومذهب أهل السّنّة أنّ كرامة الأولياء لا تنقطع بالموت.

---

(1) ورد على هامش الصفحة، التعليق التالي: « قال الشيخ سيدي محمد بن قاسم: حضرت لواقع هذا العجمي المذكور من أوله إلى آخره وشهدت جميع ما وقع له والله تعالى ينفعنا ببركات الصالحين، آمين.»

وممّـــن نقـــل من شرحـــه على «الموطّــأ» الشّيخ سيدي أبـــو الحسن الشّاذليّ[1] صاحب « الشّروح على الرّسالة الخمسة أو السّـــتّة »[2] في شرحه الكبير عليها، رحمه الله تعالى عند قـــوله،

(1) هو أبو الحسن عليّ الشّاذليّ الحسنيّ، يرفعه إلى إدريس الأوّل بن الحسن المثنّى بن علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، أحد من ترجم له، أبو عليّ الحسن بن محمّد بن قاسم الكوهن الفارسيّ، في كتابه: جامع الكرامات العليّة في طبقات السّادة الشّاذليّة.
ولد أبو الحسن سنة 591 هـ/1195 بأفريقيا(تونس حاليا) وتوفي سنة 656 هـ/1258م.
وقال الإمام البصيريّ في قصيدة يمدح فيها أبا الحسن الشّاذليّ:

أمّا الإمَام الشّـــاذليّ طَريقَـــه	في الفَضل وَاضحة لعَين المهتَدي
فانقل وَلو قدما عَلى آثَـــاره	فإذا فَعلـــْت فَذَاك أخذٌ باليـــَد
أفدي عَليًّا بالوُجُود وَكُلّنـــا	بوُجُوده من كُلّ سُـــوءٍ نَفتدي
قُطب الزَّمان وَغوثه وإمامـــه	عين الوجود لسان سرّ الموجـــد
ساد الرّجال فقصّرت عَن شأوه	همَمُ المآرب للعُلـــى وَالسُّـــؤْدد
فَتَلَقَّ مَا يَلقَـــى إليكَ فَنُطْقُـــهُ	نَطَـــقَ برُوحِ القُـــدُسِ أيْ مُؤَيَّد
وَإذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَـــانِ ضَريحِه	وَشَمَمْتُ ريحَ النَّدِّ من تُربٍ نَدي
وَرَأيتَ أرضًا في الفَلاَة بخُضرَة	مُخْضَرَةٌ منهَـــا بقَـــاعِ الغَـــرْقَد
وَالـــوَحْشُ آمنَـــةٌ لَديه كَأنَها	حُشرَتُ إلَى حَرَمٍ بأَوَّلِ مَسْجِـــد

انظر أيضا: الزّبيديّ، " التّـــاج "؛ محي الدّين الطّعميّ، " طبقات الشّاذليّة الكبرى ".

(2) صنّف أبو الحسن علي الشّاذليّ، فيما ألّف، شرحا على " الرّسالة الخمسة أو السّتة ". وهذه الرّسالة هي " رسالة " الإمام أبي عبد الله محمّد عبيد الله بن أبي زيد القيروانيّ، في " مذهب الإمام مالك ".ألّف ابن أبي زيد " الرّسالة " لأنّ قريبا له بمدينة تونس، الشّيخ محرز بن خلف طلب منه نصّا مبسّطا لتعليم النّاشئة فقه الإمام مالك. ويبدو أنّ أبا مروان من بين من نقلوا من " الرّسالة " في شرحه " للموطأ ". ولد ابن أبي زيد سنة 310هـ/923م. بالأندلس، في قرية نفزة، وتوفي بالقيروان سنة 386هـ/996م؛ وضريحه معروف بالقيروان.

صـــلّى الله علـــيه وسلّم: « أربعون دارا جار». قال: قال الشّيخ البونيّ في شرح الموطّأ رضي الله تعالى عنه : « أي من كل ناحية أربعـــون » . وكذلك شيخ بعض شيوخنا سيدي إبراهيم العلقميّ في «كوكـــبة المنير، على الجامع الصّغير »لشيخه الجلال السّيوطيّ رحم الله تعـــالى الجميع بمنّه في شرح قوله، صلّى الله عليه وسلم:« أســـلمت على ما أسلفت من خير...»ولطول عبارته تركنا جلبها هنا. وقد أثبتها في هامش نسختي من صحيح الإمام سلطان المحدثين ب [البخاريّ]، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ود أشـــرت إلى بعـــض ما تقدم وزدت عليه في منظومتي الألفية، الوفيّة في صلحاء وعلماء بلدنا بونة فقلت[1]:

بِالعَـــارِفِ القُطْبِ أَبِي مَـــرْوَانَ[2]   أَسْأَلُ رَبِّي الحِفْـــظَ وَالإِتْقَـــانَ[3]

---

(1) أتى عنوان الألفيـــة هكذا في نصنـــا، وكان العنـــوان، في نسخة الألفية الواردة ضمن المجموعة التي بين أيدينا: " الدّرّة المصونة في أولياء بونة ". ونشر محمد بن أبي شنب، في التقويم الجزائري لسنة 1331هـــ/1913م، هذه الألفية تحت عنوان: "الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة"، صفحات التّقويم: 87 إلى 128.

أتى هذا البيت معكوسا، مقارنة بنسخة (الدّرّة) التي نشرهـــا المغفور له ابن أبي شنب، إذ قدم العجز وأخّـــر الصدر

(2) في الأصل: الخطوة.

(3) أتى هذا البيت معكوسا، مقارنة بنسخة (الدّرّة) التي نشرهـــا المغفور له ابن أبي شنب، إذ قدم العجز وأخّـــر الصدر

نُورُ القُلُوبِ شَارِحُ «المُوَطَّـــى» وَبَيَّنَ أهـــلُ العِلْمِ مَـــا تَـغَـطَّى
وَقَالَ بَعْضُ شُرَّحِ «البُخَـــارِيّ» وَلَيـــسَ ذَا بعَـــجَــبٍ يَا قَـــارِي
ذَكَرهُ عياضُ وَالخَــلَــوَانـــيّ وَابنُ سُلَيـــمَـــانَ أَيَا خــلاَّنـــي
وَلَمْ يَزَلْ بُرْهَـــانُهُ مَشْـــهُـــودَا مَـــنْ زَارَهُ مِنْهُ [غَـــدَا] مَمْدُودَا
كَالشَّافعيِّ وَالكَرْخيِّ[1] وَالجيليّ[2] كَذَا أبُو مَـــدْيَـــنَ ذُو التَّبْجـــيلِ
ذَكَرَ هَذَا العَـــالـــمَ الغُبْـــرِينيّ وَغَيـــرُهُ صَـــدَّقَهُ يَـــا قَرِيـــنـــي
وَكُلُّ جَـــانٍ لاذَ بِالضَّـــرِيـــحِ مِنْـــهُ أتاهُ الظَّفْـــرُ بالصَّـــرِيـــحِ
وَمِنْ غَرِيـــبِ خَبَرٍ لِلسَّـــمْـــعِ مَا شَـــاعَ ذِكْرُهُ بِكُـــلِّ جَمْـــعِ
وَذاكَ أنّ امْـــرَأةً فَـــقِـــيـــرَه كَانَتْ لَدَى ضَرِيحه فـــي حَيْـــرَه
فَوَلَدَتْ هُنَاكَ وَالوقـــتُ شَديدْ بَـــرْدًا وَقُـــوتًا رأيُهَا غيرُ سَديدْ
فَأَلْقَـــتِ الوَلَـــدَ نَحْـــوَ البَحْرِ[3] يَا لَيتَهَـــا قَـــدْ طُعِنَتْ فِي النَّحْرِ
مِنْ مَوْضعٍ فِي غَايَـــةِ العُـــلُـــوِّ كَأَنَّـــهُ وَقَـــعَ مِـــنْ دُنُـــوِّ
وَجِسْمُهُ فِي غَـــايَـــةِ التَّـــمَـــامِ وَذَاكَ مِـــنْ بَـــرَكَـــةِ الإمَـــامِ

---

(1) هو معروف الكرخي، المتوفّى ببغداد سنة 200هـ/816م.من المتصوّفين. كتب عنه عبد الرّحمان بن علي بن الجوزيّ « منـــاقب معروف الكـــرخي وأخباره ».

(2) الجيليّ هو أصل فارسيّ، ولد بنيف (بلاد فارس) سنة 470هـ/1087م. كان من فقهاء المذهب الحنبليّ. تدرّب على الصّوفية على يد أبي الخير عبد القادر الجيلانيّ، واسمه: محي الدّين أبو محمّد بن أبي صالح دنجيّ دست. من حمّاد الدّبّاس، وتسلّم «الخرقة » من المخرّميّ، فقيه حنبليّ. و لم ينطلق في الدّعوة الصّوفية إلاّ ابتداء من سنة 521هـ/1127م. وهو الّذي أسّس الطّريقة الصّوفيّة القادريّة. توفّي ببغداد سنة 561 هـ/1166م.

(3) ورد في نسخة الدّرّة لابن أبي شنب: (الفجر).

وَلَمْ يكُنْ وَلَدُهَــا مِنْ عُــهْــرِ وَكَــانَ ذَلكَ بِهَــذَا الشَّــهْــرِ
وَعندَ قَبْــرِهِ الدُّعَا مُــجَــابُ ذَكَــرَهُ أَيِــمَــةٌ أَنْــجَــابُ
لاَسِيمَــا بَعْدَ صَلاة العَــصْــرِ منْ يَوم جُمُعَــة بِهَذَا الحَصْــرِ
جعَلَنَــا [إِلهُــنَا] مِنْ حِــزْبِــه وَلاَ تُبَــاعِــدْ بِنَــا عَنْ قُرْبِــه
فَالقُربُ بِالأَروَاحِ هُوَ المُعْتَبَــرُ وَالبُعْــدُ بِالجِسْــمِ لَدينَا مُغْتَبَرُ
مَنْ قَامَ فِي مَسْجِــدِهِ بِالعِلْــمِ صَــارَ بِهِ مُتَّصِــلاً فِي الحُكْــمِ

وقــد قــال الفقير فيه أيضا أبياتا جاريت فيها الإمام ابن السّــبكيّ حيث قال رحمه الله تعالى في شأن الإمام النّوويّ، رضي الله تعالى، عنهما [طويل]:

وَفِي دَارِ الحَديث لَطيفُ مَعْنَى بِهَا بَسْــطٌ لهَا أَصْبُــو وَآوِي
لَعَلِّي أَنْ أَمُسَّ بَحرَ وَجْــهِــي مَكَانًــا مَسَّهُ قَدَمُــهُ النَّوَاوِي

وإشباع (واو) النّووي ضرورة كقولهم: « أعوذ بالله من العقاربيّ» [...][1].

ونصّها:

بِبُونَةَ مَسجد قَد كَان شَيْــخٌ يَؤُمُّ النَّــاسَ فِيهِ بِلاَ تَوَانِــي
إِمَام جَهبَــذ شَــرَحَ الموَطَّــأ أَبُو مَرْوَانَ مُصْبَــاحِ الأَوَانِ

(1) يبدو أنّ النّص مبتور هنا. ومن سياق النّص قد يكون ما سقط : « وقلت فيه أيضا أبيات ونصّها ... ».

وَقَدْ شَرَحَ البُخَارِيّ بلاَ افتِخَار   غَرَامِي فِيهِ حَقًّا قَدْ طَوَانِي
أُمَرِّغُ وَجْنَتَيَّ بِعُرصَتَيهِ   أضَحَى مِنْهُ مَشْحُون الأوَانِي
كَفَانِي عَنْ مُعَانَقَةِ الغَوَانِي   إِذَا قَبَّلتُ مَوْضِعَ أَخْمَصَيهِ

وهي لزوميّة كما ترى ولله تعالى الحمد. وقلت فيه أيضا قصيدتي النّونيّة الطّويلة ما نصّه [رجز]:

وَلَقدْ لَبِستُ أخِي ثَوبَ كَرَامةٍ   مَنْ كَفَّ أُسْتَاذِي أَبِي مِرْوَانَ
مَا شمت صَاحِي مثله فِي يَقظَةٍ   [أَغْلاَ] مِنَ اليَاقُوت وَالمُرْجَان
يَدُهُ علَى رَأسِي وَهو يَقولُ لِي   لاَبَأسَ عَنكَ مِنَ البلاَ عَفَانِي
وَهُو الَّذي شَرَحَ الموَطَّأ يَا فَتَى   لِمُقَامه حَقًّا لَقَدْ أَدْنَانِي
وإِلى "البُخاريّ كانَ أيضًا شَارحًا   فَمُقَامُهُ أَزْهَى مِنَ البُسْتَان
به بُونة حَازت عَظِيمَ مفَاخِرٍ   فَاقَتْ به صَاحِ عَلَى البُلدَان
أَغْنِي سِوَى الحَرمينِ وَالقدسِ الذي   الأنبيَاء بِه عَلَى إِيقَان
أسعَى عَلَى جَفنِي لِزَورِ ضرِيحِه   فَمُقَامُه يَعْلُو عَلَى الأَخدان

وقلت فيه أيضا في القصيدة الرّائية، وسببها أنّ بعض فضلاء وصلحاء بلد قسنطينة مرض مرضا شديدا فأنشأ قصيدة من الوافر، بإعانة الله تعالى الغافر، في مدحه يستغيث به. فأنشأت أنا هذه القصيدة على لسان الشّيخ المذكور، ذي الكرامات المشكور، فشفاه الله تعالى بسببها وهذا بعضها[بسيط]:

عَرِّج به لقَصيــد الخَــلِّ نَنْظُــرَه   مُستَبشرينَ عَسَى بِاللهِ نَنْصُره

لَهْفَان حَيْرَانَ قَلْبًا مُقْعَــدًا وَلَهَــا   اللهُ يشفيه لاَ تَخْفَى مَــآثــرُه

منْ أَهْلِ ذَات الهَوَى قَدْ شَفَّهُ سَقَمُ   دَاء عُضَال وَمَوْلاَنــَا يُصَبِّره

لشَيْــخِ بُونَـــةَ قَــدْ آوَى بِقَالَبِــه   وَ قَلْبُـــهُ كيفَ لاَ فَورًا يُجَابرُه

وَفيــه قَــالَ نظَامًا وَافــرًا حَسَنًا   يسْتَعطفُ الشَّيخَ قدْ زَادَت مَفَاخرُه

قَدْ استَغَاثَ بِه يَرْجُــو جَــوَائزَهُ   مُجَرَّبٌ نَفعه طَابَــتْ مَصَادرُه

ضَاقَ الخَنَاقُ به نَــاده من بُــعْد   لاَ غَرْوَ أَنَّ غَاثَهُ دَهْرًا فَيَشْكُرَه

يَا شَــارحًا لموطا مَــالك مَــدد   لَهُ وَ للغَيرِ مُضنَــاكُم تُنَــوِّره

أنتَ الطبيبُ الّذي من أمّكم سيدَا   مَا يَرتَجي كَــرمًا وَاللهِ يَستُرُه

بَابُ الإلــه وَ كُــلُّ اللاَّئذين بِكُم   يَحْمُونَ لاَ شَكَّ في هَذَا فَنُنكرَه

يَا سَيّدي يَا أَبَا مَــرْوَانَ عبــدكم   يُجِيب عَنكُم وَذَا المظْنَى فَبَشِّرْهُ

فَقَالَ: قُــلْ مَا تشاءُ رَبِّي يُصدِّقكم   فأنتَ مَــأذُونٌ وَالمكْلُومُ تُجْبِره

قَــدْ نُبْت عَنه وَمنْهُ أَرْتَجى مَــدَدًا   فالله يَقْبَــلُ مِــنِّي مَــا أُسَطِّرُهُ

لَهُ التَّصرُّف بعدَ المــوت لاَ عَجَبُ   فالله هُوَ الَّذي بالحَــقِّ يُظْهِرُه

مَناقبُ الشَّيخِ لاَتُحْصَى وَقَدْ وَرَدَتْ   في الكُتب مَسْطُورَةٌ قَد فَاز ذَاكره

مَنْ يَسْتَغيثُ به جَــاءَ الشِّفاءُ لَهُ   من كُــلِّ ناحية مَن ذَا يُجحره

اللهُ أَكْــرَمَــهُ نـــعْـــمَـــه   اللهُ عَظَّمَه وَالخَيْرُ يَــغْــمُــرُه

طُوبَى لخَادمه بُشْــرَى لقَاصده   يَوْمَ القيَامَة في ظــلٍّ سَيَحْشُرُه

"وَنَاظــمٌ وَالمُحبُّ وَالإمَــامُ بــه   وَتابِعٌ بَلْ وَ هــذَا المصْرُ يُظْهره

"يا رب حقق رجائي أنني وجــل   قدْ طَــابَ عَيشٌ لعَبْدٍ لاَ تُعَزِّرُه

" يَا رَبِّ صلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِن مُضَر مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى فاعْضد عَنَاصره
" عَليه أسْنى صَلاَةَ الله مَا صَدَحَتْ" قَمَــرِيَّة فَوقَ دَوحٍ قَد تُبَاكِرُه
وَالأَولُ وَالصَّحب وَالأتبَاع أجمعهم وَمَنْ يُــؤمِن أَنَّ اللهَ يَسْتُـــرُه
والأولياء كُلّهم رِضوَان الله خَالقنَا يـــَعُمُّهُمْ وَالعَدُوُّ اللهُ يَقْـــهَـــرُهُ
وَالحمْـــدُ لله فِي بَـــدئِي وَمختتمي هُـــوَ الَّذي صَانَنَا ممَّا نُحَاذِرُه
مَا نَاح صبّ وَنَادى صَوت مُنشدنا عَرِّج بِنَا القصيد الخـــلّ نَنْظره"

وقد رأيت وأنا ببلد(بني زرت) [1] في بعض التّواريخ مـــا نصّه :

« مـــــروان عـــبد الملـــك بـــن عـــلـــي الـــبـــونيّ الأنـــدلـــســـــيّ ســـكـــن بـــونـــة فنسب إليهـــا. وكـــان من الفقهـــاء المتفنّنين أخـــذ عـــن أبي محـــمّـــد الأصيـــلـــيّ[2]

(1) يعني مدينة "بنزرت" بالقطر التّونسيّ.

(2) هو عبد الله بن إبراهيم، أبو محمّد. انتصبت عائلته بأصيلا، تفقه بقرطبة . رحل إلى المشرق فلقي شيوخ إفريقيا، منهم ابن أبي زيد الذي كتب عنه. كما لقي بمصر جماعة منهم النيسابوريّ . ثم حجّ ولقي بمكة علماء سنة 353هـ/964م. وتابع سفره إلى العراق أين لقي رئيس المالكية " الأبهريّ "، وبعد ثلاثة عشر عاما عاد إلى الأندلس " وإليه انتهت الرّئاسة بالأندلس في المالكية. وألّف كتابا على الموطأ، سمّاه بـــالدّليل، ذكر فيه خلاف مالك والشّافعيّ وأبي حنيفة (...) وولّي قضاء سرقسطة، وقام بالشّورى، بقرطبة حتّى كان نظير ابن أبي زيد بالقيروان ...".
توفي سنة 392 هـ/1002م.(عن ابن فرحون، الدّيباج المذهّب).

وغيره كالقابسيّ[1]». قال: «وكان فذا في الفقه والحديث وشرحه على **الموطّأ** مشهور حسن، رواه عنه سلمة الطّبوليّ وابن الحذاق وكان صالحا».

2. أحمد بن علي البونيّ[2]:

ومن مشاهير بلدنا بونة المحروسة، الشّيخ الرّبّانيّ سيدي أحمد بن علي البونيّ دفين تونس، وقبره بجبّانتها مشهور، زرته وبركت به، رحمه الله تعالى، وقد ذكره (ق)[3] كما مرّ، وهو صاحب **كتاب الوعظ الغريب** وعظه يذيب الصّخور وطيبه يعبق دون

---

(1) هو أبو الحسن علي بن محمّد بن خلف المعافريّ المعروف بابن القابسي.وهو قيروانيّ الأصل ولد سنة 324 هـ/936م. سمع العلم على العديد من فقهاء المالكية. رحل إلى المشرق سنة 352هـ/963م، وحجّ سنة 353هـ/964م. أقام بمصر للاستماع إلى الحديث. ثمّ عاد إلى القيروان سنة 357 هـ/968م.له تآليف عديدة، منها : الكتاب الممهد "في الحديث والأثر والفقه، و" الرّسالة المفصّلة لأحوال المعلّمين والمتعلّمين ". توفي سنة 403 هـ/1013م.

ودفن بالقيروان بمقبرة باب تونس. (انظر، الدّباغ/ابن ناجي، " معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان"، ج03، ص: 134 ...).

(2) انظر عادل نويهض، " معجم أعلام الجزائر "، ص. 28، الذي يقدمه هكذا: "أحمد بن علي بن يوسف، تقيّ الدّين، أبو العبّاس البوني، المتوفى سنة 622هـ/1225 م." إلاّ أنّ نويهض يجعل وفاته بمصر، في حين يؤكد أحمد بن قاسم أنه وقف على قبره بتونس.

(3) "ق": قد يعني هذا الاختزال: "القاموس".

بخـــور، و**كتـــاب شمس الـــمـــعـــارف** الذي كـــلامه يغني عن سمـــاع المعـــازف[1] لا ينـــبو عنه إلاّ غير عـــارف ومن بحره غير غـــارف أو من هو بغير صواب مناكف وعلى ذم من لا يستحقّ الـــــذّمّ عاكف. وقـــد كـــان من حـــال هـــذا الشّيخ، رضي الله تعالى، عنه أنّه يتناول التّراب فيرجع في يده المباركة ذهبـــا[2].

---

(1) ورد مكتوبا على الهامش هذا التـــّعـــريف: "العزيـــف: صوت الجنّ وهو جرس يسمع بالمفاوز بالليل" [انتهى] "ق".

(2) ويبيّن حاجي خليفة، في كتابه: " كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون : " والمقصود من هذا الكتاب أن يعلم بذلك شرف أسماء الله تعالى وأودع في بحرها من أنواع الجواهر الحكميات وكيفية التصريف بالأسماء والدّعولت وما تابعها من حروف السّور والآيات ليتصل بها إلى الحضرة الربّانيّة ... ". وانظر كذلك ما أورده عبد الرّحمن بن خلدون في هذا الموضوع في كتابه: « شفاء السّائل لتهذيب المسائل»، ص: 52 وص: 54 ... إلخ.

ويصف حسن الوزّان (ليون الأفريقيّ) ما شاهده في المجتمع المغاربيّ في القرن 16 الميلاديّ كاتبا:" وهناك طريقة أخرى يتبعها بعض من يمكن تسميتهم بأتباع القائلين بالتأويلات الصوفية والمجازية cabale " وهم قوم يصومون صوما غريبا ولا يأكلون لحم أي حيوان. ويلبسون ألبسة متميّزة في كلّ ساعة من ساعات النّهار والليل، ويدعون دعوات معيّنة بحسب الأيام والشّهور مبنية على ترتيب عدديّ. ومن عادتهم أن يحملوا معهم تمائم ملوّنة نقشت بداخلها حروف وأرقام، يزعمون أنهم بعد ذلك تتجلّى لهم أرواح مساعدة تخاطبهم وتمدّهم بمعرفة شمولية لأمور هذا الكون. وقد كان من بين هؤلاء المشتغلين [بهذه التأويلات] فقيه ممتاز يدعى البونيّ الّذي وضع قواعدهم. وحدّد أدعيتهم، وبيّن طريقة تركيب تمائمهم. وقد قرأت كتبه، وأظنّ أنّ هذا العلم أقرب إلى السّحر من أسرار الحروف. وأشهر كتب هذا الفنّ ثمانية، أكثرها انتشارا " اللّمعة النّورانيّة " للبونيّ "، يبين أنواع الصّلاة والصّيام، وكتاب آخر يدعى " شمس المعارف "، يشرح فيه طريقة صنع التّمائم ، والفائدة الّتي تجنى منها . ويسمّى الكتاب الثّالث " سرّ الأسماء الحسنى "، يعني سرّ أسماء الله التّسعة والـــتّسعين. وقد رأيت ها الكتاب بروما بين يدي أحد يهود البندقيّة. من كتاب :

J.L.L'A fricain, " DESCRIPTION DE L'AFRIQUE "t.01, p.224 et 225.

وإلى ذلـــك أشـــرت في الألفيّة المذكورة، الّتي سيرة صاحبها غير مشكورة[1]:

وَبأَبي العَبّـاسِ أَعْنـي البُونـيّ غَيَّاث كُلِّ عَاجِـزٍ مَغْبُـون

وَهُوَ الَّذي أَلَّفَ في الوَعظِ وَفي سِرّ الحُرُوف بِهَا خَيرٌ وَفيّ[2]

دَفِينِ تُونسَ وَذُو العُلُـومِ يُبْرِئ كُلَّ قَاصِدٍ مَكْلُومِ[3]

في كَفِّه صَارَ التُّرَاب ذَهَبا وَمَعَ ذَا تَرَكَهُ وَذَهَبَا

هَذَا وَقَدْ عَظُمَ في القَامُوسِ مَقامُه فَهُوَ ذُو نَامُوسِ[4]

وذكر الشيخ أبا مروان أيضًا وَ مَا فِي ذِكرِه تَوَانِي

3. أبو عبد الله محمّد المرّاكشيّ الضّرير:

ومنهم العالم الصّالح القارئ النّاظم النّاثر النّحوي اللّغوي العروضيّ أبو عبد الله محمد المرّاكشيّ الضّرير[5]. قدم إلى

(1) ورد على الهامش التّعليق التّالي:«هذا تواضع منه، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين».

(2) ورد هذا العجز بنسخة ابن أبي شنب هكذا: "سر الحروف أمره غير خفي".

(3) ورد هذا العجز في النسخة المذكورة هكذا: "وفي الطريقتين ذو فهوم".

(4) ورد هذا العجز في النسخة المذكورة هكذا: "مقامه مسلك النفوس".

(5) هو محمّد بن عبد الرّحمان أبو عبد الله. وحسب ابن القنفد القسنطينيّ، كانت ولادة المرّاكشيّ سنة 739 هـ/1339م، وتوفّي سنة 807 هـ/1405م.. ويروي أحمد بابا التنبكتي، في توشيح الدّيباج ": " له مصنّف ابتدأه في ذي القعدة سنة 801 [1399م] سمّاه " إسماع الصّمّ في إثبات الشّرف من قبل الأم ". صدّره باختلاف علماء تونس وبجاية فيها سنة 810 هـ (؟)/ 1408م؛ فمنعه التونسيّون وأثبته البجائيون. (...) أخذ عن علماء بني باديس وغيرهم، وورد تونس وحضر مجلس ابن عرفة ورأى ما يقع هناك من الأبحاث وقام عنهم ونظم بيتين في هجو المجلس فبلغ ذلك ابن عرفة فتغيّر من ذلك كثيرا ".

بلدنا بعلوم كثيرة، ونوادر غزيرة، فأعجبته واستوطنها. وكان آية في العرفان، لم يسمع بمثله الزّمان، ألف في البيان، وفي تفسير القرآن، و**كتاب إسماع الصمّ في إثبات الشّرف من قبل الأم**، وشرحا عظيما على **بانت سعاد**[1]. وكان يدرّس بالجامع الأعظم. وكان يحفظ من عرضة واحدة وتلميذه أبو القاسم بن أبي موسى من عرضتين وتلميذه الهنّاد من ثلاث. من كتاب ابن فضلون. وقد ذكرت ذلك في **الألفيَّة** الحفية، فقلت :

وَبالإِمَامِ العَالِمِ الضَّرِيرِ مُحَمَّدٍ المُرَّاكشِيِّ النِّحْرِيرِ
قَرنِ الإمَامِ الأوْحَدِ ابْنِ عَرَفَة التُّونسِيّ طُوبَى لِمنْ عَرَفَه

(1) " بانت سعاد "، قصيدة لكعب بن زهير. وهو ابن الشّاعر زهير بن أبي سلمى. وفي حين أسلم أخوه بُجَير، تعنّت كعب في معارضته للدّعوة الإسلاميّة وهجا الرّسول الّذي حكم عليه بالقتل. فأبلغه أخوه بُجير بذلك وحذّره. فأتى الرّسول متنكّرا سنة 09هـ/631 م، مستسلما وناطقا بالشّهادة. وعند ذلك أماط اللّثام عن وجهه واستجار بالنّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم فأجاره. وأنشد كعب بن زهير قصيدته المشهورة الّتي مطلعها:

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُجْزَ مَكْبولُ

فكساه النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، بردة. وسمّيت " بانت سعاد " بالبردة. وأصبحت " البردة " محلّ شروح. ومن بين شرّاحها : ثعلبة وابن دريد والتّبريزيّ وابن هشام والسّيوطيّ. فاتّبع المرّاكشيّ سابقيه في شرحها.

(انظر: أبا محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، « الشّعر والشّعراء »).

وَقَدْ هَجَاهُ لَيتَهُ لَمْ يَفْعَلِ كلاَهُمَا فِي العلمِ قَدْرُه عَلي

أَلَّفَ فِي التَّفسيرِ وَالبَيَان وَفي الكَلاَمِ فَاسْتَمِعْ بَيَانِي[1]

صَنَّفَ فِي مَن أُمُّهُ شَرِيفَه جُزءًا لَهُ مَرْتَبَةٌ وَرِيفَه[2]

سَمَّاهُ «إِسْمَاعَ الأَصَمِّ فِي الشَّرَف مِنْ جِهَةِ الأُمِّ» صَحِيحٌ لاَ سَرَفْ[3]

وَفي تَعَدِّيه خِلاَفٌ اشْتَهَرْ حَرَّرَهُ بَعْضُ شُيوخِ المُخْتَصَرْ

إن انْتِسَابُ العَارِف (س)[4] من ذَا القَبِيلِ قُلْ إِلَى المائُوسِ[5]

فَإِنَّ أُمَّ وَالِد إليه شَرِيفَة فَلتَعتمِدْ عَليه

قالَ الرَّضِيّ السُّوسيّ يَاذَوِي الثُّبوت لَيتَ لمثلِي مثلَ خيطِ العَنْكَبُوت

مِنْ نسبِ الرَّسولِ زينِ المحشَرِ حرسَنِي اللهُ بِهِ وَمَعْشَرِيّ

وَبِأَبِي القَاسِمِ والهَنَّاد تلميذَي المَذْكُورِ خَيرِ نَادي[6]

وَلَهُمْ فِي الحِفْظِ وَاقِعٌ نَدَرْ وَالعَبدُ بِالتَّقوَى يُقَوِّيهِ القَدَرْ

---

(1) في نسخة ابن أبي شنب، أتى هذا البيت هكذا :

" كذاك في النحو وفي البيان وفي الكلام فاستمع بياني"

بعد البيت "وفي تعديه خلاف اشتهر"...

(2) في النسخة المذكورة، ورد الصدر هكذا: "ألف فيمن أمه شريفة"...

(3) هذه الأبيات لم ترد في النسخة المذكورة.

(4) وربما كان رمز (س) يعني ساسي؟ أو "السوسي"؟

(5) هذه الأبيات لم ترد في نسخة ابن أبي شنب.

(6) في النسخة المذكورة ورد العجز، هكذا : تلميذي المذكور في البلاد.

وقـــال الشّيخ العلاّمة سيدي أحمد عرف بابا التّنبكتي[1] في (تكملـــة الدّيـــباج) ما نصّه: «محمد بن عبد الرحمن الكفيف المرّاكشــــيّ، أبـــو عـــبد الله، عرف بالضّرير، وصفه ابن القنفد : «بالفقـــيه الحافظ الأستاذ الجليل.» [انتهى]. أخذ عن علماء بني إدريـــس، وورد تونس، وحضر مجلس ابن عرفة، ورمى أبحاثه مع أصـــحابه وقام عنه ونظـــم بيتين في هجو المجلس. فبلغ ذلك ابن عرفة، فتغير مـــن ذلك أجابه بقوله :

وَمَا بَالُ مَنْ يَهْجُو أَخَاهُ بغلظَة لَدَى فِكر المرْوِي بينَ الأَئمَّة

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن أحمد التّكوريّ المسّوفيّ. ولد سنة 963 هـ/1556 م بتينبكتو (ببلاد مالي اليوم). ينتمي إلى عائلة ذات جاه، وهي آل آقيت التّكروريون. احتلّ بلادهم الملك السّعديّ المغربيّ أبو العبّاس أحمد المنصور (986-1012 هـ/1561م-1604م).
عند ثورة أهل السّودان على الحكم السّعديّ وقع نفي جميع آل آقيت، منهم الفقيه أحمد بابا وانتهبت أموالهم وكتبهم منها 1600 مجلّدا ملك أحمد بابا و لم يفرج عنهم إلاّ بعد سنتين من السّجن، سنة 1004هـ/1596 م، بشرط البقاء بمراكش فانتصب أحمد بابا للتدريس، و لم يؤذن لهم في الرّجوع إلاّ بعد وفاة المنصور. وتوفي أحمد بابا سنة 1036 هـ/1627م.
وأهم تأليف لأحمد بابا: « نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج »، وضعه سنة 1005 هـ/ 1597م. وهذا الكتاب تكملة لما صنّفه ابن فرحون في طبقات المالكيّة تحت عنوان : « الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب». ثمّ قام أحمد بابا بتبسيط عمله في مختصر عنوانه « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج».
(انظر: أبو العبّاس النّاصريّ، " الاستقصاء "، ج05، صفحات: 119 - 131. وكذلك: Encyclopédie de l'Islam، ط02).

في أبـــيات. قـــال ابن بابار : « تركناها ويرحم الله تعالى الجميع بمنّه »[1].

قلـــت : «وقوله : أخاه » أما لأنّ المؤمنين إخوة، أو لأنّه شـــاركه في شيخه الوادي آشي[2]بن جابر الأعمى أيضا صاحب (**البديعيّة**)[3] الّتي شرحها صاحبه الرّعينيّ وعليهما يطلقون الأعمى

---

(1) وردت غلطات في هـــذا النّصّ المنقول من كتاب أحمد بابا، الّذي عنوانه « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج »، وليس « تكملة الدّيباج». ونصّ أحمد بابا أتى كما يلي: « وصفه ابن القنفد بالفقيه الحافظ الأستاذ الجليل، قال: ولد سنة 739هـ/[1339م] وتوفي آخـــر سنة 807هـ/[1405م].

أخذ عن علماء بني باديس وورد تونس وحضر مجلس ابن عرفة ورأى أبحاثه وقام عنهم ونظم بيتين في هجو المجلس فبلغ ذلك ابن عرفة، فتغيّر من ذلك وأجابه بقوله :

وما بال من يهجو أخاه بلفظة لدى ذكره المرويّ عند الأئمة

في أبيات تركناها... ».

(انظر أحمد بابا، « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج »، ج02، ص: 118 و119)

(2) هو محمد بن أحمد بن علي الأندلسيّ، أبو عبد الله المالكيّ. ولد بالمرية سنة 698 هـ/1299م وتوفي بحلب سنة 780 هـ/1379م، كان ضريرا. وكان هو وصاحبه أحمد بن يوسف الرعينيّ متلازمين. وعنوان بديعيّة ابن جابر : « الحلّة السّيراء في مدح خير الورى »، اشتملت على 177 بيتا، مطلعها : بِطَيبَةَ أَنْزِلْ سَيِّدَ الأُمَمِ وَانْشُرْ لَهُ المَدْحَ وَانْثُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

(3) البديعيّة مصطلح يطلق على قصائد مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، من أولى هذه القصائد ما أُورد في التعليق على شرح « بانت سعاد » آنفا.

«[و]البديعيّة: قصيدة طويلة، في مدح النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، على بحر البسيط، ورويّ الميم المكسورة، يتضمّن كلّ بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع، يكون هذا البيت شاهدا عليه، وربّما وُرّي باسم النوع البديعيّ في البيت نفسه، في بعض القصائد ».

(انظر: علي أبو زيد، « البديعيّات في الأدب العربيّ »، ص: 46؛ بيروت، 1403هـ/1983م).

والبصـــير. فكان الأعمى ينظم والبصير يشرح رحمهما الله تعالى. ولابن جابر نظم " **جمع الجوامع** " للإمام ابن السّبكيّ. ونظم كتاب ابـــن راشد القفصـــيّ في تعبير الرؤيا وهو غاية في بابه وله أيضا شـــرح الألفية النّحويّة للإمام ابن مالك وغير ذلك. ثم قال ابـــن بابار رحمه الله تعالى : « وله، أي، للضّرير المرّاكشيّ، دفين بلدنا بـــونة، مـــنظومة في البيان » قلت: وقفت عليها في تونس أعوام إقـــامتي بها. قال: « وجزء سمّاه **الصّم** إلخ، مقيّد في كراريس». قلت: هو عندي من فضل الله تعالى. ومن منظومته في علم الكلام علـــى مـــا نقله أستاذنا الأعظم حافظ العصر سيدي يحي الشّاويّ رحمه الله تعالى قوله :

وَالعلمُ بِالإمْكَانِ وَالإِ حَالَةِ   هُوَ المُسَمَّى العَقْـــلُ لاَ مَحَالَهْ
إِذْ أَنَّ مَنْ لَيسَ لَـــهُ يَتَّصِفْ   كَالطِّفلِ وَالمَجْنُونِ لاَ يُكَلَّفْ

وفي (**إضاءة الدّجنة في اعتقاد أهل السّنّة**) للإمام الحافظ سيدي أحمد المغربيّ شيخ شيوخنا، رحمه الله تعالى، في شأن الصّراط مـــا نصّـــه: « وما يقال إنّه أدق، من شعر صدقه فهو حقّ، وفي صـــحيح مسلم ما أرشدا، إليه الضّرير فيه أنشدا، الرّبّ لا يعجزه إمشاؤهم، عليه إذ لم يعيبه إنشاؤهم». فللّه درّه ما أبلغه رحمه الله

تعالى. إلاّ أنّ قوله: (وما يقال) ليس على ما ينبغي، ولو قال: «وما أتى من أنه أدقّ...الخ» لوفّى بالمراد بلا كلفة.

4. عبد الرّحمن بن علي آملاّل[1] :

ومنهم الفقيه العـــلاّمة الحـــافظ المفتي سيدي عبد الرّحمن ابن الشّيخ البركة المقرئ العلامة علي آملاّل. كان يحفظ ابن يونس على المدوّنة. وهو معتمده في الإفتاء. وله أشرت في **الألفيّة** بقولي بعد ذكر أبيه :

وَبِـــابْنه أيْ عَـــابِدِ الرَّحمـــنِ مُفتي البلاَدِ العَدلِ ذي الأَمَاني[2]
قدْ كانَ يَحفَظُ ابنَ يُونس عَلى نَصِّ المُدَوَّنَـــة قَـــدرُه عَـــلاَ
فَهلْ رَأيتُ هَاهُـــنَا كَهَـــاذَا مَا ثَمَّ إلاَّ جَـــاهِلٌ قَـــدْ آذَى

5.أبو القاسم بن أبي موسى الجذاميّ[3] :

ومـــنهم الفقـــيه العـــارف الرّاوية المؤرّخ النّاظم النّاثر، ذو المفاخـــر والمآثر أبوالقاسم بن أبي موسى الجذاميّ، صاحب النّظم الفائـــق والنّثـــر العابق امتلأت بتآليفه المقاصر والمحافل، وتزيّنت

(1) حسب ما يأتي في البيت الأول من النظم، كان هذا الشخص يحتل منصب الإفتاء ربّما أثناء التّاسع الهجريّ.

(2) أتى صدر هذا البيت في نسخة ابن أبي شنب هكذا : وبابنه أبي عبد الرّحمان ....

(3) قد يكون هو أيضا من نفس عصر عبد الرّحمن بن عليّ آملاّل.

بعقـــــود نظمه العواطل، فمن كتبه **حلية الجياد في فضل الجهاد وســبل الخــيرات النّاجحة، في فضل البسملة والفاتحة** و **الدّرّ المكتـــنن** و**تآســـي العاشقين بأنباء السّابقين** و **كشف الإزار عن محاســن الجوار**، وله تآليف أخرى ذكرت أشعاره وأشعار الهناد والـــتّوزي والمراكشـــيّ وغيرهم في ذكر شعراء البلد في الكتاب المختصر هذا منه. من ابن فضلون، رحمه الله تعالى.

6.أبو زكريّاء يحيى الكسيليّ :

ومـــنهم الفقيه النَّحويّ الأصوليّ الحافظ، أبو زكريّاء يحيى الكســـيليّ، مجلسه بديع، كروض مريع، له أزيد من أربعين تأليفا أحســـنها **كتر الممارس، في شرح سيرة أبي فارس**[1] في مجلّدين، و**روضـــة الأزهار في الأدب** نظما ونثرا، و**بغية البادي، في شرح الألفـــية** و**دقائـــق المراديّ**، في تسعة أسفار، و**شرح الآجُرُّوميَّة** وشرح **على ابن البنَّا** في الحساب، وغير ذلك. قاله من ذكر.

7. أبو العبّاس أحمد بن فارح الضّرير:

ومنهم الفقيه النّزيه القـــارئ المؤرّخ النّسّابة الطّبيب العـــارف

---

(1) يفهم من السياق أنه بكتابة عمل حول "أبي فارس"، قد يكون المقصود هو السلطان الحفصي الّذي حكم من 1394/796 إلى 1434/837. فربما كان الكسيليّ من القرن التاسع الهجريّ/الخامس عشر الميلاديّ.

النّاظم النّاثر الصّالح النّاصح، أبو العبّاس أحمد بن فارح الضّرير[1] له تآليف حسّان منها في التّصوّف **طبق التّحقيق في بيان ما يلزم سالك الطّريق**، وكتاب في **انتسَابِ صَنهاجَة**[2] وشرح القصيدة الّتي أوّلها « **غَرَامِي صَحِيحٌ** » في علم الحديث، و**كتاب البيان والتَّحصيل، في بيان من له الغرَّة والتَّحجيل** وكتاب في قوله تعالى: ﴿ **لاَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي** ﴾[3] [والآية كاملة : ﴿ **لاَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾] وكان دآبًا على القراءة، مواظبا على التَّعليم والتَّدريس والأوراد، رحمه الله تعالى. وحجّ بيت الله الحرام، وأكل بمكّة المشرّفة مع القطب. من ابن فضلون المذكور.

وله وللّذي قبله أشرت في **الألفيّة** فقلت متوسّلا بهما وبغيرهما، رضي الله تعالى عنهم أجمعين :

---

(1) ربّما كان معاصرا للسّابق.

(2) من المعلوم أنّ النّسّابة يعتبرون أنّ الأمازيغ يتفرّعون إلى شعبين: البتر والبرانس. ويمثل البرانس ثلث عدد الأمازيغ، متفرّعين إلى حوالي سبعين قبيلة وبطنا وفخذا. ومن بين فروع البرانس مجموعة صنهاجة. ومن بطون صنهاجة منها من كان "أهل مدر"، وهم قارين في أوطانهم مثل "تلقاطة" التي كانت تستوطن الوسط والشرق الجزائريين ومنهم خرجت الدّول الصّنهاجية، ومنهم من كان "أهل وبر" وهم رحل مثل "لمتونة" الذين كانوا بالصحراء وأقاموا الدولة المرابطية. انظر: عبد الرّحمان بن خلدون، العبر...

(3) قرآن كريم، سورة الكهف، الآية : 38.

وَبِأَبِي زَكَـرِيَّـا الكَـسِيلِيّ العَـالِم العَلَمُ ذي التَّعسيـلِ[1]
مُؤَلَّفَـاتُهُ غـدَت عَديـدَة كَثيـرَة نَافِـعَـة سَديـدَة
تَزِيدُ فِي العَددِ فـوقَ الأَرْبَعِين نَثرًا وَنظمًارشَقتْ قَلْبَ اللَّعين
منهَا حَوَاشيه عَلى الـمُرادِيّ تسعَة أَسفَـارٍ لَدَى التَّعْـداد
بِأَحمَدَ بنِ فَـارِح الجَلِـيلِ العَـالِم العَـامل يَـا خَلِيلي[2]
لَـهُ تصَانيـفٌ فِي الطَّرِيقِ وَغَيرِهَا كَـانَ بِهَا من الفَرِيقِ
وَمَعَ قُطْبِ مَكَّة قَـدْ أَكَـلَ كَرَامَـةً لَهُ وَذَا مَا أَشْكَـلا[3]

8.أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم التّمتام :

ومنهم كما قال ابن فضلون، رحمه الله تعالى، السّادات الفقهاء، النّحارير النّبهاء الّذين حازوا رئاسة بلد العنّاب، وسيادة ذوي الألباب، المتخلّقون بالأخلاق المرضية، المتقلّدون الخطط الشّريفة الرّضية، فأوّلهم الفقيه العارف الكثير الانتفاع، الطّويل الباع : أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم التّمتام، الحافظ لعلم الحلال والحرام، على منزلة من العلم رفيعة، وضلاع من الدّين منيعة، رفعه

(1) ورد هذا العجز في نسخة ابن أبي شنب هكذا : "العالم العلاّمة الجليل"

(2) ورد العجز في نسخة ابن أبي شنب هكذا: " العالم العامل ذي التّبجيل ".

(3) ورد العجز في النسخة المذكورة هكذا: "لذاك أضحى عالما عاملا".

أبو الحسن المرينيّ[1] إلى فاس، لأنّه حمل من كلّ بلد فقيها، فشرف بينهم هذا السّيّد وكان مختصا بالأمير، يدخل عليه من غير منازع أعطاه الإمامة بجامع القرويّين بفاس.

9.أبو عبد الله محمّد بن أحمد التّمتام :

ومنهم الفقيه القاضي العدل العارف الكامل، أبو عبد الله محمد بن الفقيه أحمد التّمتام، صاحب العقل الكامل، والفضل الشّامل، له أشعار رقاق. وفي شعره في خير البريّة، صلّى الله عليه وسلّم، [طويل]:

عَبيدُكَ يَا سُؤْلِي وَأَكْرَم مؤيلـــي وَأنفَس ذُخْرِي قَدْ وَثِقْـتُ به يَدَا
وَيا خَيــرُ هَادٍ للبَرِيَّة شَـــافِــع إلَى سُبلِ الخَيرَاتِ أُمَّتــه هُــدَى
يُنَاديكَ مِن غَرب نُزوحٍ وَغُرْبَــةٍ طرُوح ثنته مِن مَقَامِــكَ مُبعَدا
وَيفْزَع مِن زَلاَّتــهِ وَذُنُــوبِـــه إلَيك شَفيع الــمذنبين لِيسْعَدَا

فإن قلت: الزلاّت هي الذّنــوب فلم كرّرها؟ قلــت يحتمــل - والله تعالى أعلم - أنّ مراده بالزّلات: الصّغائر وبالذّنوب: الكبائر، أوالعكس وكلّ صحيح. فإن قلت : « هل لجـــوابـــك

---

(1) هو السلطان المريني الذي حكم من 1331م إلى 1351م. والذي استطاع لمدة إعادة بناء الإمبراطورية الموحدية من المحيط إلى قابس. وآل التمام، يبدو أنها كانت في الأوج أثناء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

شاهد؟ قلت قوله تعالى: ﴿ **فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا**﴾ [والآية كاملة : ﴿ **رَبَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ**﴾] [1] حمله القاضي رحمه الله تعالى على ما حملنا به كلام الإمام الشّاعر التّمتام فوقع الالتآم. وإن قلت: هل تحتمل الآية أكثر ممّا قال القاضي؟ قلت: باب التّأويل واسع فتحتمّل الذّنوب الظّاهرة والباطنة، وتحتمل ما بين العبد وربه، وما بينه وبين العباد. فكلّ تقبله. وهذان التأويلان ألقاهما الله تعالى في خلدي. فإن كانا صحيحين فمن الله؛ وإلاّ فمنّي واستغفر الله ».

10. أبو إسحاق إبراهيم التّمتام :

قال ابن فضلون، رحمه الله تعالى: « ومنهم الفقيه الخطير أبو إسحاق إبراهيم التّمتام الكبير، ابن الفقيه العدل القاضي أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الأنصاريّ، أثنى عليه الشّيخ الفقيه المراكشي الضّرير، قال وإنّ له عليه مشيخة ».

وقد ذكرت بعضهم في **الألفيّة** بما هذا نصّه متوسّلا[رجز]:

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 192.

وبمحمَّد أيْ التَّمتَام | وَحزْبه الأنْصَار بالتَّمام[1]
كانَ طَويلُ البَاعِ فِي الأَحْكَامِ | ذَا وَرَع في غَايَة الإحكَام
رَفْعُه لفَاس المَرينيّ | فَفَاقَ غيرَه أَيَا قَرِيني[2]
قَدمُه هُناك للإمَامَة | وَصارَ فَوقَ النَّاسِ كَالغَمَامَة
فَبعْضُهُم فِي المصْرِ شعره وَشي | وَبَعْضُهُمْ شَيْخٌ إلَى المُرَّاكْشيّ[3]
وَبعْضُهُم أَلَّفَ فِي الفَرَائضِ | فَفاقَ فيهَا صُنعَ كُلَّ رِيَاضِ[4]
وَلابْنِ فَضْلُونَ بذَا مُقَامُهْ | عَلاَ بهَا بينَ الوَرَى مُقَامُه[5]
حَاصلُهَا أَنَّهُمْ مِن أَهْلِ | علمٌ وَخَيرٌ وَتُقًى لاَ جَهْلٌ[6]
لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ نَاثرٌ وَ لاَ شَاعِرْ | يَحْيِي الله به ذَوي المَشَاعِر
وفي مَواطن العُلُوم أَفْلَسُوا | لأَنَّهم منْ نَيْلهَا قَدْ فَلَسُوا[7]
وَكُتبَ الجَهْلُ عَلَى جبَاهِهِمْ | اليومَ نختم عَلَى أَفْوَاههم[8]
آلتْ فَرِيضَتهم للعَول | لوْ كُنت أرْسَلْت عنَان القَول

---

(1) ورد العجز في نسخة ابن أبي شنب هكذا: « وحزبه الأنصار في الأنام ».

(2) ورد العجز في النسخة المذكورة هكذا: " ففاق غيره بحسن الدّين ".

(3) ورد العجز في النسخة المذكورة هكذا: "وبعضهم فاق على المراكشي".

(4) في النّسخة المذكورة، أورد البونيّ في "ألفيّته" أبياتا أخرى تذكر أبناء التّمتام: محمّدا وإبراهيم وأباإسحاق ومحمّدا وأحمد.

(5) ورد الصدر، في نسخة ابن أبي شنب، هكذا: "ولابن فضلون بذا منامه".

(6) ورد العجز، في النّسخة المذكورة، هكذا: " علم ونبل وتقى لا جهل".

(7) ورد العجز، في النسخة المذكورة، هكذا: "لأنهم من كسبها قد فلسوا".

(8) ورد العجز، في النسخة المذكورة، هكذا: "اليوم يختم على أفواههم".

ليتَ الجُـــدُود نَظَــرُوا إليهِم وَلو رأوهُـــم لَبَكَـــوْا عَليــــهِم
وأينَ مَنْ فَـــاقَ عَلَى الضَّـــرِيرِ منْ هَـــؤلاَءِ زُمْـــرَةَ الهَـــرِيـــرِ
نعم الجُدود بئسَ ما قد خَلفُوا لأنَّـــهم لِلمَجْدِ قَدْ تَكَـــلَّفُوا [1]
كرته عســـى يحـــرّك القلـــوب للعلـــم والإله عـــلاّم الغيوب"

11.أبو عبد الله محمّد الهوّاريّ[2] :

ومـــنهم الصّـــالح العارف المبارك سيدي أبو عبد الله محمّد الهوّاري، برَّد الله ضريحه. رأى النّصارى عند قبره المصابيح، فظنّوا أنّ أحدا بات عنده. فنزلوا لأخذه. فلمّا قربوا من روضته كسروا، فهربوا في غير طريق، ومثّل بهم فعرفوا فضله. قـــال ابن فضلون : « وحـــدث بعض شيوخ شيوخنا أنّه شيخ سيدي أبي مروان »، كما تقدّم. ولّما حضرت وفاة الهواري، قـــال لسيدي أبي مروان : « يا عبد الملك أنا ضامن الخارج من البلد، وأنت الضّامن من كان داخلـــها ». فدفن الهوّاري خارج البلد بالقرب من رأس المرسى. وبعده دفن سيدي أبو مروان بالجامع الأعظم، أي بقرب الصّومعة

(1) لم يرد هذا البيت في النّسخة المذكورة.

(2) حسب السّياق، فهذه الشّخصية معاصرة لأبي مروان، فيكون من أهل القرن الخامس الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ. وقد رسمت قبّة، في خريطة وضعت سنة 1607م، في موقع مستشفى "فانون" قد يكون هناك ضريحه. انظر خريطة بونة الواردة ضمن الكتاب.

منه. قال : « وكذلك كان عام نزلت النّصارى فإنّهم حين وصلوه كسروا ». قال : « وما زالا يدافعان عنها النّكايد إلى الآن ». قال : « ومقام هذا السّيّد منوّر، إذا رأيته تشهد له جوارحك بالولاية » [انتهى] قلت: وقوله (إلى الآن) أي إلى زمن ابن فضلون.

وأمّا الآن ، فقد غلب على أهل البلد الهوان، ولم ينفعهم الهوّاري ولا أبو مروان، والحكم لله العليّ الكبير ، والله يرزقهم الصّبر والأجر الكثير، وقبل هذا بقليل، رأينا من بركاتهم الشّيء الجليل، وإذا نفذ القدر، لم تنفع بركة ولا حذر، فرجعت القهقرى، وانتهكت حرمة كلّ عالم وجميع من قرأ.

12.أبو عبد الله محمّد بن عبد الجليل :

ومنهم الشّيخ الفقيه العارف الصالح البركة المزار الربّاني: سيدي أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل ، الملازم للأوراد وتلاوة التنزيل، كانت له أوراد معروفة ، وأدعية مألوفة، ساعيا في مصالح المسلمين، محبوبا عند الخاصّة والعامّة من المؤمنين، قال ابن فضلون رحمه الله تعالى : « قال لي بعض أصحابنا، لمّا نزلت النّصارى بلد العنّاب قال لأهله : « أغلقي عليّ الباب ، فلا تدخلي عليّ ».

فلمّا بلغت النّصارى باب المقابر، قامت الضّجّة في البلد وظنّوا أنّ العدوّ حصل معهم. فأتته أهله لتخبره، وفتحت الباب. فلم تجده وإنّما كان يجاهد، رضي الله تعالى عنه ». قال: « وقدم على أمير المؤمنين أبي [فارس]،[1] رحمه الله تعالى في بعض مصالح العامّة فوصله بصلة فلم يقبلها.

ومنهم، ومنهم، ومنهم، رضي الله تعالى عنهم. ولو تتبّعنا جميع ما في ابن فضلون رحمه الله تعالى، وما في سائر ألفيتنا، لجاء كتابا مستقلا، وقانا الله تعالى وإيّاكم ذلا وقلا، ولكنّ المراد الاختصار، والله وليّ التّوفيق والعون والانتصار.

---

(1) هو السّلطان الحفصيّ: المتوكل على الله، أبو فارس ابن أبي العبّاس أحمد، حكم الدولة الحفصية من 1394/796 الى 1434/837. وهو من أشهر أمرائها. وقد كانت له حملة، إبّان حكمه، ضد ابن عمّه الأمير أبي بكر عبد الله صاحب بونة، فانتصر عليه. وربّما تدخل أبو عبد الله محمّد بن عبد الجليل، أيّام تلك المحنة، وهو ما يشير إليه النص بقوله: "وقدم على أمير المؤمنين أبي فارس...الخ." انظر ابن القنفد القسنطينيّ: "الفارسيّة في مبادئ الدولة الحفصيّة"، تونس 1968، ص.189 وتابعاتها. و بالتالي فقد عاش شيخنا بين نهاية ق 8 هـ و بداية ق 9 هـ. أيام حكم الحفصيّين. وقد كتب الاسم في المخطوط: أبو فراس.

الملحق 2 :

« في من مــدح بــونــة »

فــإن قلــت : ما بال العبدريّ ذمّها أشر الذّم، قلت : لم يعرف حقيقتها و لم يعرف بها من تقدّم، و لم يقم بها إلاّ قليلا، و لم يجــد لــه دليلا، وقد وقع في زمننا أنّ بعض علماء المغاربة، وهو الشّــيخ الأجلّ، العلاّمة المشارك الرّحّالة، سيدي علي بن لحسن، دخل بلدنا في أوائل هذا القرن[1] وكنّا نحن غائبين عنها في بعض الــزيارات. فلمّا دخل البلد، وزار الشّيخ سيدي أبا مروان ووجد فيه بعض من ينسب إلى العلم وليس من أهله، فلم يفده بشيء لا من أحوال الشيخ ولا من أحوال البلد ولا من الصّالحين الّذين به. فظــنّ أنّ أهل البلد كلّهم بتلك المثابة. فلمّا اجتمعنا به وذاكرناه، وذكرنا له أحوال المشايخ والبلد التي نحن بها، استغرب ذلك. وقلنا لـــه : قـــال صـــاحب (ق) [القاموس؟] كذا وكذا، العبارة المتقدّمة، تعجّب من ذلك غاية التّعجّب، ثمّ استفاد منّا، واستفدنا مـــنه. ثمّ قال لنا: والله لو لم أجدكم لقلت : أهل هذا البلد ليس

(1) أي بداية الثاني عشر الهجريّ/أواخر القرن السابع عشر الميلاديّ. إذ 1100 هــ يصادفه 1688/89 م.

فـــيهم مـــن يعرف (ألف)،(بـــاء)، (تـــاء).هذا لفظه، رضي الله تعالى عنه.

فواقع العبدريّ، والله تعالى أعلم، كواقعنا هذا، فقدره ظاهر، والله القاهر، ومحمّد الطّاهر، وإلاّ فكيف يجهل حال بلد مدحها الأوّلون والآخرون، فلم يقبل فيها قول السّاخرين.

1.محمّد بن عبد الكريم الفكّون[1] :

فممّن مدحها الشّيخ البركة العالم العلم العلاّمة، الفطن الفهّامة، الورّاك النقّاد، سيد الأسياد، النقّاب ابنَ النّقاب، وأمير الأركاب، إلى رسول ربّ الأرباب، قريبنا وأريبنا، وسيّدنا وسندنا، الشّيخ سيدي محمّد الفكّون رحمه الله تعالى، فإنّنا سمعنا منه في حال السّمر، في أيّام الباي عمر[2]، قائلا : « بلد العنّاب،

(1) هو أبرز رجال العلم أثناء القرن الحادي عشر الهجريّ/السّابع عشر الميلادي. وبعد تعمقه في "علوم أهل الرّسوم"، جانبه واشتغل بالتصنيف. ومما ألفه: "شرح على أرجوزة المكودي" في التصريف، و" ديوان في مدح النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – "، وكتاب في تحريم الدّخان " محدّد السّنان في نحور إخوان الدّخان ". ورث عن أبيه إمارة ركب الحجّ سنة 1064 هـ/1654م.

· يقول الحفناوي: إنه توفي سنة 1073هـ/1663م.إلاّ أنّ أحمد بن قاسم يقول إنه سمع منه أيام الباي عمر الّذي بدأ حكمه بعد سنة 1073 هـ.

انظر: محمّد الحفناوي: " تعريف الخلف برجال السّلف "، ج01، ص: 166.

(2) هو عمر بن عبد الرّحمن: باش آغا بـــأي، كان على رأس بايـــلك الشّـــرق بين 1079هـ/ 1679 م و1184هـ/1692م.

بلدكم خير من الشّام »، فقلنا له: « يا سيّدي، قلتم ذلك جبرا لقلوبنا، يا ذا المروءة والاحتشام ». فأقسم بالله الّذي لا سواه، إنّها لخير من الشّام، فهّم الله تعالى الجميع كتب ابن هشام، لولا ما فيها من عدم ادّخار الطّعام، إذ ثمارها ومياهها وأنعامها من خير الأنعام، فقلنا له: « هذه علّة أدويتها قريبة، صحيحة مجرّبة بلا شكّ ولا ريبة، إذا وضع رماد الطّرفاء على الطّعام، أو ورق الرّيحان أو ورق الرّمّان، كانَ كلّ من تسويس الطّعام في غاية الأمان، مجرّب، صحيح » فأفده لطالبه ولا تكن بشحيح، وقد قلت في **الألفيّة**، في شأن من ذكر، ووالده الشّيخ العلاّمة المؤلّف، البركة المزار، سيدي عبد الكريم إذ شكر ، لأنّهما دخلا بلدنا، ودعوا لنا ولأولادنا :

"بسيدي عبد الكـــريم العالـــم الصّالح المحيي إلى المعـــالـــم[1]

"مؤلّـــف التـــواليـــف الكثيرة وكـــان ذا منـــاقب [أثيرة][2]

"بنجله محمّـــد نـــور الظّـــلام أبقى الإله مجدهم على الدّوام

"وبينـــنـــا وبينــه قـــرابـــة قـــد فاق أقرانا فلا غرابـــة[3]

"وعنـــده الكـــتـــب بالآلاف والمجـــدُ تـــالد بلا خـــلاف

---

(1) في نسخة ابن ابي شنب، أتى هذا العجز هكذا: "الصّالح الفكّون ذي المكارم".

(2) هذه الكلمة: "أثيرة"، أتت إصلاحا مكتوبا على الهامش لتعويض "كبيرة".

(3) في نسخة ابن أبي شنب، أتى العجز كالتالي: " أربى على الأقران في الـــنّجابـــة ".

"أميــــر أركـــاب الرّســـول	سيّدنا محمّـــد ذي السّـــؤل
"صلّى عليه الله والأصحـــاب	بعدة القطـــر من السّحاب[1]
"مـــا مثله في أدب والجـــود	وبهما فاق على الــجـــدود[2]
"هو النّقـــاب ولـــد النّقـــاب	حرسه الإله في الأعقـــاب[3]
"سمعت منه مـــدح هـــذا البلد	بقسم بالله نور الخلد[4] طعامه
"وأنـــه يفـــوق شامـــا لـــولا	لا يـــســـتـــتـــمّ حـــولا
"من أجل سوس قلت هذا أمر	دواؤه مجـــرّب يـــا عمـــر[5]
"ذكـــرته بالنظم في المطـــول	على الإلـــه ربّنـــا معـــولي"

وله منظومة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش نذكرها هنا لأهميتها :

ألا قل للسّـــريّ بن السّريّ	أبي البدر الجـــواد الأريحـــيّ
أيـــا معنى السّيادة والمعـــالي	ويا بحر الـــنّدى بدر النّـــديّ
أمـــا وبحقّك المبدي جـــلالا	وما قد حزت من حسب علي
وما بيني وبينك من ذمـــام	وما أوتيت من خلق رضـــي

---

(1) هذا البيت لم يرد في نسخة ابن أبي شنب.

(2) في نسخة ابن أبي شنب، ورد هذا البيت كالتالي :

"ما مثله في الجود والأداب هو النقاب ولد النقاب"

(3) لم يرد هذا البيت في نسخة ابن أبي شنب.

(4) في نسخة ابن أبي شنب، ورد العجز كالتالي: "بقسم بالله ربّي الواحد"

(5) في نسخة ابن أبي شنب، ورد العجز كالـتّالي: " سهل وفي دواه أجر ".

لقد رمت العيون سهام غنج … وليس سوى فؤادي من رمي

فحسبـــك نار قلبي من سعير … وحسبك دمــع عيني من أتى

وكنت أظنّ أنّ النّاس طــرّا … سوى زيــد وعمرو غير شي

فلمّـــا جئت ميلـــة خير دار … أمـــالتـــني بكلّ رشـــى أبي

وكم أورت ظبـــاء بني ورار … أوار الشّوق بالرّيــق الشّهيّ

وجئـــت بجاية فجلت بدورا … يضيق بوصفها حرف الرّويّ

وفي أرض الجزائر هـــام قلبي … بمعســـول المراشـــف كوثريّ

وفي مليانه قـــد ذبت شوقا … بليـــن العطف والقلب القسيّ

وفي تنس نسيت جميل صبري … وهمت بكلّ ذي وجــه وضيّ

وفي مازونـــة مازلت صبّـــا … بوسنـــان المحاجــر لوذعـــيّ

وفي وهران قد أمسيت رهنا … لظامي الخصر ذي ردف روي

وأبدت لي تلمسان قـــدودا … جلبـــن الشّوق للقلب الخلي

ولّما جئت وجدة همت وجدا … بمنخنّث المعـــاطف معنـــويّ

وحلّ رشا الرّباط رشى رباطي … وتيّمـــني بطـــرف بابـــليّ

وأطلع قطر فاس لي شموســـا … مغاربهـــنّ في قلب الشّجـــيّ

ومـــا مكناســـة إلاّ كنـــاس … لأحوى الطّرف ذي حسن سنيّ

وإن تسأل عن أرض سلا ففيها … ظبـــاء صـــائدات للكمـــي

وفي مرّاكش يـــا ويـــح قلبي … أتى الوادي فطمّ على القريّ

بـــدور بل شموس بل صباح … بهـــيّ في بهـــيّ فـــي بهـــيّ

أنخـــن مصـــارع العشّق لّما سعيـــن به فكـــم ميت وحي
بقـــامـــة كلّ أسمر سمهريّ ومقلـــة كـــلّ أبيض مشرفيّ
إذا أنسوني الولدان حسنـــا أنسيهـــم هـــوى غيلان هي
فها أنا قد اتّخذت الغرب دارا وأدعـــى اليوم بالـــمراكشيّ
علـــى أنّ اشتيـــاقي نحو زيد كشوقي نحو عمرو بالسّـــويّ
يقاسمـــني الهوى شرقا وغربا فيـــا للمشـــرقـــي المغـــربيّ
فلي قلب بأرض الشّوق عان وجســـم حلّ بالغرب القصيّ
فهـــذا بالغـــدوّ يهيم غربـــا وذاك يهيـــم شرقـــا بالعشيّ
ولـــولا الله متّ هوى ووجدا وكـــم لله مـــن لطف خفيّ[1]

2.منصـــور السّويـــديّ[2] :

ومـــن مادحـــيها الشّيخ البركة، الموفّق في حالي السّكون والحـــركة، العلّامـــة، القدوة الفهّامة، المعمّر الصّالح، المفتي الفقيه النّاصح، سيدي منصور السّويدي رحمه باسط الأيدي ،فقال وأتقن المقال ، بعد مدح الوالد،صافي الموارد [طويـــل]:

" فيا بونة الغـــرّاء فقت ســـواك في

زمـــانك هذا فارفلي وأظهـــري العجب

(1) محمد العبدري : الرحلة المغربية، ص : 30-31.

(2) ذكره أحمد بن قاسم في ألفيته من بين فضلاء قسنطينة.

"فقد حزت شيخ الوقت قاسما الذي

سما قدره فوق السّمـاءيـن يرتقـب

"فلو كانت البلـدان تمشـي حقيقة

لمـا قصّرت في المشي والسّعي والرهب

"إليك لأجل الحبـر من ضاء نـوره

بلا شكّ أنت اليوم كالبدر في الشهـب

"فيا ليت شعري هل أفـوز بقربـه

ونجني ثمـار الوصـل في غاية الطـرب

"ونضحى ونمسـى دائمـا بجنابـه

وأصحابـه أولـى المعـارف والقـرب

"فقد قلت في مدح الإمـام قصيـدة

مرصّعة الألفـاظ كالـدّرّ في اللّبـب

"أصرّح بالقول الفصيـح بمدحـه

لعلّي أرى شخصـا يبـارز في الطّلب"

وهي قصيدة طويلة، بليغة جليلة، أوّلها:

"ألا بلّغ الأحباب أني قادم عليهم إذا شاء المهيمن في رجب"

فإن قلت: بمن يعرض في قوله: "لعلّي أرى شخصا.." إلخ، قلـت: بشـيخنا الأديب العلاّمة الشّاعرالمفلق، سيـدي يوسف

فكيهات،[1] رحمه الله تعالى، فقد كان أيضا يحيي الوالد بالقصائد العظـــيمة، مثل السّويديّ أو أكثر. والله يرحمهما آمين. فإن قلت قـــوله: "في زمانك...إلخ"، وقوله: "فلا شك أنت اليوم... إلخ"، دليل على أنها لم تكن في وقت العبدريّ بذلك الوصف، قلت: بل كانـــت أكثر من ذلك، لوجود الشّيخ أبي مروان وشيخه الهوّاري والـــبوني هـــنالك، ولا شكّ أنهم أفضل وأكثر علما من المتأخّرين بكثير، بلا نظير، فإن قلت: لعلّ زمنهم بعد وقت العبدريّ؟ قلت: بل الشّيخ أبو مروان قد تقدم تاريخه، وهـــو قبل العبدريّ أحرى شـــيخه الهواري. وأما البونيّ[2] صاحب **"تاب الوعظ"** و**"كتاب شمـــس المعارف"**، فهو معاصر للإمام السهرورديّ، وقد نقل عنه العـــبدريّ. ومعاصر أيضا للقطب الجيلاني وسلطان العشّاق الإمام

(1) ذكـــر أحمد البونيّ هذه الشّخصية مرتين في ألفيّته، وقد كتب الاسم فـــي هذين المرّتين: يوسف فاكنات. ففي الباب الثالث، الفصل التاســـع من الألفية يقول:

"بسيدي يوســـف فاكنـــات　　وذكـــره مطولا سيـــأتـــي"

وفي الباب الرابع، الفصل الثاني يقول في شيخه:

"بشيخنا يـــوسف فاكنـــــات　　ذي النظم والنثر إلى الغايـــات

"مؤلف البـــارقة "السنيـــّـة"　　وناظم "الشّـــذور" دون مريه

"كـــان له بـــركة عظـــيمـــة　　زاد نبينـــا بهـــا تكريـــمـــه

"قد قطع العمر في الطاعـــات　　وكـــم له من المقطـــعـــات"

(2) وهو أحمد بن علي البونيّ، وقد ورد ذكره في ص: 57.

ابـــن الفارض، فلم يبق عذر للمعارض، والبلد فيه وفيه وفيه، ما يعيي كلام فيه، لكن عذره ظاهر لعدم الإقامة، أهّلنا الله تعالى بمنّه للاستقامة، وباعد عنّا انتقامه.

3.مصطفى الجنينيّ العنّابيّ :

ومـــنهم شـــيخ الوقت وأنس الزّائر ، علاّمة الجزائر ، سيدي مصطفى الجنينيّ العنّابيّ، شفاه الله تعالى بمنّه. ومن خطّه في ورقة كتبها للفقـــير، نقلت، قال: "ثمّ السّلام على جميع الطّلبة الأخيار، القاطنين بتلك الدّيار، وعلى جميع أهل بلد العنّاب، دار القرابة والأحباب، بلاد بهـــا نـــيطت على تمايمي، وأول أرض مسّ جلدي ترابها، سقاها الله صـــوب الغمام، وأسكن ساكنيها دار السّلام، بجاه نبينا محمّد، عليه أفضل الصّلاة والسّلام". [انتهى].بخ. وقد قال فيها بعض أهل العصر، رحمـــه الله تعالى وأوهبه بفضله ألف قصر، أو بلا حصر، بعد أبيات كثيرة [كامل]:

"ثبت الجمـــال لبونـــة بجميلها فتهذب أرجـــاؤها بالسّـــؤدد "
"فبساسها كان العلى لا ساسها وتتممت بتميمها كالفرقـــد "
" أبني تميم جـــدتم بتميمكـــم فتمامكم في ذي التميمي الأمجد "
" وبقاسم فـــازت بحظ وافـــر سعدت به رغم الأنف الملحد "
" وبأحمد الحبر الإمـــام تجّددت نفحات مجد سيّد عند سيّدي "
" ملك السّيادة واقتفى آثـــارها هم العلى أهل المقـــام الأسعد "

" جمع الحياء مع السخاء وأنــه بعلومه يحكي لبحــر مزبــد "
" وله العلوم تجمعت سل ماتشاء فبكل علم عنده بطــش اليد "
" شهدت له في مجده أعــداؤه والحقّ يزري بالحقود الأوهد "
" شرفت به تلك البقاع وأنّــه لتبــاع أرض حلّها بالعسجد "

وهــي قصــيدة طويلة احتوت على نيف وسبعين بيتا. ولله تعالى الفضــل والمــنّة، ولولا فضله الّذي يظهر الجميل ويستر القبيح، الآمر النّاهي المبيح، لّما كان بعض البعض من ذلك للأبخر ، الأقطع الأبتر.

4.عبد الرّحمــن الجــامعــيّ :

ومنهم العلاّمة المشارك النّحرير السّرسور، شاعر العصر، ونابغة الوقت بالحصر، سيدي عبد الرّحمان الجامعيّ المغربيّ ثمّ الجزائريّ ثمّ التّونسيّ أدام الله توفيقه، وجعل خوفه سبحانه رفيقنا ورفيقه، قال أيّده الله وكان له وتولاّه بعض أبيات أيضا، نقية بيضاء، أتاه الله تعالى خيره فيضا :

"لشيخ بونة أحمد الحبر ذو الفهم الذي يــرتقــي إليــه النيل"
"وأخو البذل والتّفضــّل والجو د علــى من به يضيق السّبيل"
"إن تشاء الصّدق فيه قل بونة مصــ ــــر وبحر نداه والعلم نيل"

وله أيضا من قصيدة أخرى نونية، قوله أعزّه الله تعالى :

"يا سيّدا جاد الزّمان بــه وقــد كنّا نراه به بخيل بناني"... الخ

الملحق 3 :

« أقطاب بونة [1] »

فإن قلت: هذا مدح لأهل بونة، لا لبونة، قلت: مدح أهلها يستلزم مدحها، إذ البقعة لا معنى لامتداحها إلاّ بأهلها، على أنّ المدح وقع لها أيضا كما تقدّم، فافهم، والله تعالى أعلم. فإن قلت: قد وصفت بعض أهلها بالقطبية، فكم من قطب في بلدكم؟ قلت: هم خمسة فيما أعلم وإن كانوا في نفس الأمر أكثر من ذلك [2].

أوّلهم سيدي أبي مروان.

---

(1) " الأقطاب " مفرده قطب، وهي أعلى مرتبة في سلّم القيادة عند الصّوفية، ويقول ابن خلدون في "المقدّمة": "ومعناه رأس العارفين. يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة، حتى يقبضه الله. ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان"، الفصل السابع عشر، في "علم التصوف".

والتطرق إلى ذكر هذه الطبقة من درجات التصوف، يتأكد انتماء أحمد بن قاسم إلى التيار التصوفي. والتالي يتضح أن رسالة هذه، وكذلك ألفيتن، يمثلان مرآة لمختلف طبقات أعلام المتصوفين ببونة بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر الهجريين.

(2) يذكر أحمد بن قاسم في «ألفيّته» (نسخة ابن أبي شنب) قطبا سادسا، في البيت 217، الباب الثّاني، وهو: أبا إسحاق إبراهيم. وعاش هذا المتصوّف في القرن الثّامن الهجريّ أو القرن التّاسع الهجريّ. ويذكر أحمد بن قاسم قطبا سابعا، في الفصل الخامس عشر، من البيت 606 إلى البيت 621، وهو طراد الذّيّابي الّذي توفّي سنة 1027 هـ/1618م، وأقيمت مزارته شرق جبل إيدوغ، على 07 كلم شمال قرية سرايدي (40.07 درجة طولا و05.92 درجة عرضا).

وثانيهم البونيّ، صاحب "**شمس المعارف**".

وثالثهم الّذي أكل مع القطب [1].

ورابعهم جدّنا، وليّ الله تعالى، سيدي محمد ساسي فإنّه قال له رسول الله،صلّى الله عليه وسلّم، نوما : "أنت القطب". بقي في مقـــام القطبيّة أربعين سنة. وخامسهم شيخنا، سيدي إبراهيم ابن التّومـــي [2]، رحمه الله تعالى ورضي عنه، فإنّه ما مات حتّى صار قطـــب الوجود. وسبب ذلك يطول جلبه. وقد ذكرته في كتابنا "**خصال الجنّة**".

---

(1) وهو أبو العبّاس أحمد بن فارح الضّرير. انظر ص : 129.

(3) هو إبراهيم ابن الـــتّومي المرداسيّ. وفي الباب الرّابع، الفصل الثانـــي من "ألفيته" يقول أحمد بن قاسم في ذكر بعض أشياخه:

"وبالإمام القطب نجل التومي   واسمه إبراهيم تاج القـــوم

"وقد دفناه بقرب القنطـــرة   وفضله أشهر من أن نذكره"

وقد توفي الشّيخ إبراهيم التّومي يوم الاثنين 9 رمضان1087هـــ/1676 م. وأقيمت قبّة على ضريحه عند قنطرة وادي بجيمة، عند مخرج المدينة إلى قسنطينة. والأبيات الشّعرية الّتي نقشت على باب القبّة تدل على أنّ بناءها كان سنة 1182هـــ/1769م، أيام حكم باي قسنطينة أحمد بن علي القلّي، وهو من البايات الذين اشتهروا ببناء معالم دينيّة عديدة بمختلف أنحاء بايلك الشرق. وتقول النّقيشة :

سمّي خليل الله هـــذا مقامه   به بونة أضحت تحلى وتحمد

لئن ساد تومي أبـــوه فجدّه   فمرداس الجد بذا القطب سيّد

على طين طين وحسبـــك   قطبه وبونة أمن كلّ يوم مجدّد

فقلت لبانيه ابن سطا مؤرخا   سعدت ببر يـــا أمين محمّـــد

الملحق 4 :
« وفيات بعض أعلام بونة وغيرهم »

الحمــــد لله وحـــده.

وجد مقيّدا في بعض التّقاليد ما نصّه[1] :

توفّي العالم القطب سيدي **أبو مروان**، نفعنا الله تعالى ببركاته، دفين بونة بالجامع الأعظم، قرب الصّومعة. والآن المسجد قد صار مارستان للحربيّة، ردّه الله تعالى إلى ماكان عليه،[2] بجاه النّبيّ محمّد، صلّى الله وسلّمّ عليه، أوائل المائة الخامسة كما في "**الدّيباج المذهّب**".

وتوفّي الشّيخ الوليّ الصّالح سيدي **عبد الرّحمن الثّعالبيّ**، دفين الجزائر، رحمه الله تعالى سنة 875 هــ/[1470م].

(1) حرصـــنا على إلحاق هذا النص للفائـــدة، وإن لم يؤلّفه أحمد بن قاســـم أو أحد أفراد عائلته، ولم يذكر ناسخه، حسن بن الشّاذلي بوزمند، مصدره.

(2) حسب ما أورده أحمد بن قاسم في تقديمه لترجمة أبي مروان، إنّ هذا الأخير توفي سنة 501هــ/1108م. إلاّ أنّه وقع جلب النّظر إلى مسألة تاريخ وفاة أبي مروان في التّعليق حول ذلك الوارد في أواخر ص:/42 أ/ من نص المخطوط. واستعمل مسجد أبي مروان كمستشفى عسكريّ من 1832 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية. وغداتها أعيد المسجد إلى الصّلاة.

وتوفّي الشّيخ سيدي **طراد الذّيابي**، نفعنا الله تعالى به آمين، دفين أولاد نصر، مسيرة يوم على بونة، سنة 1027هـ/[1618م].

وتوفي الشيخ سيدي **عمر الدّلسيّ**، في شعبان سنة 1047هـ/[1637م].

وتوفي الشيخ سيدي **محمّد ساسي**، نفعنا الله ببركاته آمين، جدّ الشيخ سيدي أحمد بن قاسم البوني، يوم السبت التّاسع من شعبان سنة 1059هـ/[1649م].

وتوفي سيدي **سعيد قدّورة** سنة 1066هـ/[1656م].

وتوفي الشيخ سيدي **حميدة بن بلعيد**، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، سنة 1067هـ/[1657م].

وتوفي الولي الصالح سيدي **إبراهيم بن التّوميّ**، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين، ليلة الإثنين التاسعة من رمضان سنة 1087هـ/[1676م].

وتوفي الولي الصالح سيدي جاء **بالله**، رحمه الله تعالى و نفعنا به آمين يوم إحدى وعشرين من شوّال سنة 1087هـ/[1676م].

وتوفّي الوليّ الصّالح سيدي **الدّندان منصور**، يوم اثنين وعشرين من ربيع الأوّل سنة 1091هـ/[1680م].

وتوفي الشّيخ **علي القــدّي**، يوم 25 في محــرّم سنة 1125هـ/[1713م].

وتوفّي الشيخ **عبد العزيز بن فضّال الشّابــي** في محرّم سنة 1135هـ/[1723م].

وتوفّي العلاّمة سيدي **بلقاسم بن محمّد الوصيف الطّلحي** سنة 1145هـ/[1732م].

وتوفي الشيخ سيدي **أحمد المجذوب**، يوم الثّــلاثــاء من جُمادى الأول سنة 1149هـ/[1736م].

وتوفي الشّيخ **عبد العزيز الضّــرير الشّــابّــي** سنة 1161هـ/[1748م].

وتوفّي سيدي **طاهر البحريّ**، سنة 1172هـ/[1758م].

وتوفي الشيخ سيدي **قاسم الشّريف** بن الشيخ سيدي أحمد الشّريف بن سيدي محمد التّومي بن الشّيخ الأكبر سيدي أحمد ليلة الاثنين في 4 رمضان سنة 1218هـ/[1803م].

قيده الفقير إلى رحمة ربّه، حسن بن الشّاذلي بوزمند، تاب الله عليه، وغفر لوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين، بجاه سيد الأولين والآخرين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

أهم مصادر ومراجع التقديم والتحقيق

1. الأعـــلام : الزركلي، دار العلم للمـــلايين، بيروت، ط5، 1980م.

2. تاريخ ابن خلـــدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

3. التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية: محمد بن ميمون الجزائري –تح : محمد بن عبد الكريم- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1، 1972 م.

4. التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف : أحمد بن قاسم البوني،دار الهدى، الجزائر،2001م .

5. التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف : أحمد بن قاسم البوني، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007 م.

6. تعريف الخلف برجال السلف: الحفناوي، موفم للنشر، الجزائر 1991م.

7. الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة : أحمد بن قاسم البوني (نشرها ابن أبي شنب)بالجزائر، سنة : 1913 م.

8. الرحلة المغربية : محمد العبدري البلنسي (تح : أحمد بن جدو) نشر كلية الآداب جامعة الجزائر، الجزائر(د.ت).
9. كشف الظنون:حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، 1981م.
10. محاضرات تاملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بعناية ما بين : 10-19 يوليو 1976 م - نشر وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
11. المدن المغربية : إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
12. المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى : صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،بيروت، 1963م.
13. معجم أعلام الجزائر : عادل نويهض، بيروت، 1980م.
14. معجم البلدان : الحموي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

فهرس الأعلام[1]

الألـــفُ

---

(1) رتبنا هذا الفهرس ترتيبا ألفبائيّا، واعتمدنا على أوّل الاسم دون اعتبار للكلمات : (ال، ابن، أبو، أمّ، سيّديّ، الشّيخ، الأستاذ، الإمام، الوليّ، وأمثالها... فليُطلب مثلا : «سيّدي الشّيخ عليّ بن أملال» في حرف العين، كما أهملنا بعض الأسماء الّتي وردت عرضا...).

البــاءُ

التّاء

الثّاء

الجيم

الحـــاء

الخَـــاءُ

الدَّالُ

الـــذَّالُ

الـــرَّاءُ

الـــزَّايُ

السِّينُ

الشِّيـــنُ

الصَّـــادُ

الـــطَّاءُ

العـــين

الغِـــينُ

الـــفَـــاءُ

الـــقَـــافُ

الكَـــافُ

الـــلاَّمُ

الـــمِـــيمُ

النُّــونُ

الـــهَـــاءُ

الـــــوَاوُ

الـــيَـــاءُ



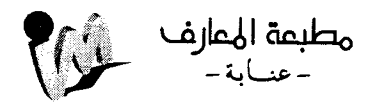
فهرس الموضوعات

تذييل لهذا الباب

الباب الرّابع

تم الطبع بمطبعة المعارف – عنابة

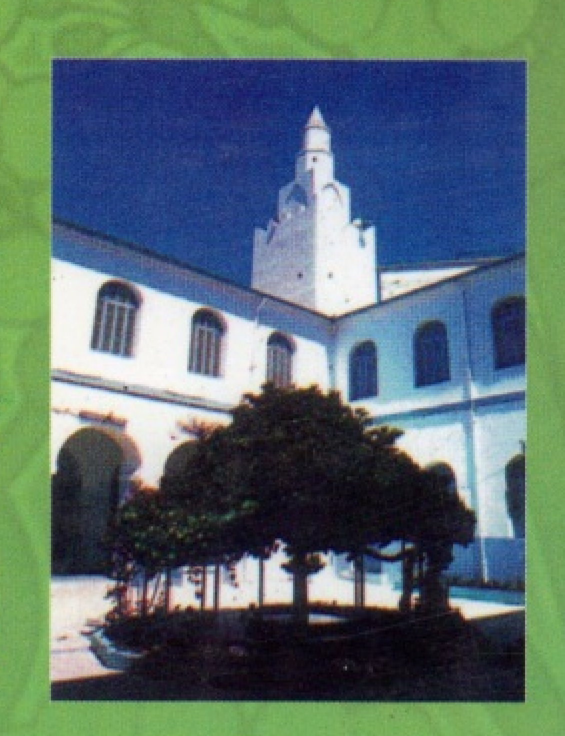
الهاتف: 49 06 83 030 – الفاكس: 16 10 83 038

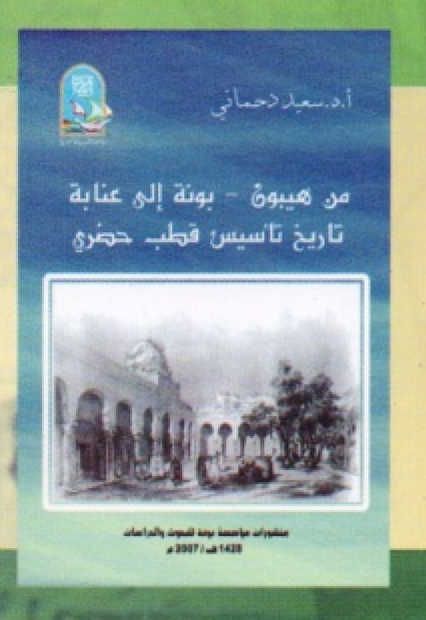


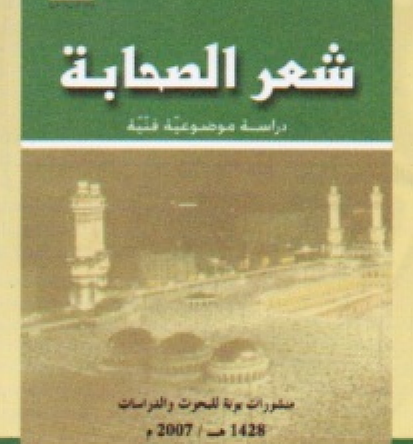
هذه الدرة

تعد هذه الدرة من الدرر التراثية المهمة التي تفيد، الشعر والشعراء والعلماء والصلحاء بعامة والمؤرخين بخاصة.

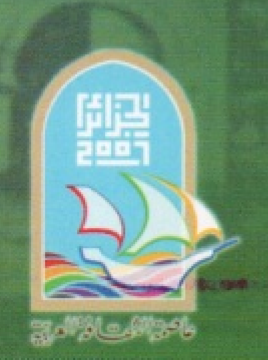
تنشر الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة محققة أول مرة إذ سبق أن نشرها الدكتور ابن أبي شنب في التقويم الجزائري لسنة 1331هـ /1913 م أي منذ نحو من مئة عام تنقص قليلا، وهي منظومة شعرية في ألف بيت وقد اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت، و ذكر فيها ما يزيد عن أربعمائة من علماء وصلحاء بونة.











Bouna

Lil-Buhooth Wal-Dirasat

